

المعجم اللغوي

تأليف

الدكتور

إبراهيم محمد نجا

حقوقطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية

١٤١٨ / ١٩٩٨ م

مَكْتَبَةُ لِسَانُ الْعَرَبِ



رابط بديل

lisanerab.com

أ. علاء الدين شوقي

www.lisanarb.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . والصلوة والسلام على أنس بن مالك .
آله وصحبه . . وبعد :

فإن الأقدمين عنوا عنابة جليلة بلغة الصناد ، فجمعوها في صحفهم ،
ودونوها في كتبهم ، فأصبحت سهلة التناول ، ميسورة التداول .

وقد بدأ للجنة المناهج في كلية اللغة العربية دراسة تلك المعاجم ،
ومعرفة الطرق التي اتبعتها في جمعها لغة العرب ؛ لتأخذ منها ما يتلاءم
وروح العصر .

ولا شك أن هذه سنة حبيبة ، وخطة فريدة ، يعرف منها جهد أوائل
المجاهدين الذين وهبوا حياتهم ، وأذوا عمرهم في خدمة لغة القرآن .

وإننا سنقوم في غضون تلك الدراسة ببحث الطريقة المثلثيّة لتألم روح
العصر ، لتيسير على باحثي تلك النهضة الرجوع إلى معجم يذلل ما بدا له من
صعاب .

وأرجو أن أسلك هذا السبيل المشود ، وأصل بضالي إلى الطريق
الموصل ، والله الموفق وهو حسي ونعم الوكيل ٠

أبراهيم نجا



مكتبة لسان العرب

www.lisanarb.com

lisanerab.com دابط بدیل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«اللهم لا سهل إلا جعلته سهلا وأنت إن شئت

جعلت الصعب سهلا بإذنك يا رب العالمين »

المعاجم اللغوية

معنى المعجم :

إن الباحث عن معنى لفظ ، لا بد له من تجربته من زواياه ، والبحث عمّا تدل عليه حروفه الأصول : وهي هنا : العين ، والجيم ، والميم . والكلمة على هذا الوضع ، تفيد الإبهام والخفاء ، وقد أشار إلى ذلك ابن جنی في كتابه « سر الصناعة » ، فقال : ومن ذلك قوله : رجل أبجم ، وامرأة عجماء ، إذا كانوا لا ي Finchان ولا يبينان . والأبجم : الآخرين ، وهكذا ...

هذه نبذة عما تدل عليه هذه المادة ، وهي لاتسایر المقصود من المعجم لأن المراد منه إزالة الغموض عن الانفاظ ، وكشف الإبهام عن الكلمات . ولعل هذا المعنى قد استفيده من دخول المهمزة على الفعل ، على أن يكون المراد منها الإزالة ، كأشكنته : أزلت شكوكه ، ويكون المقصود من أبجمته : أزالت عجمته ، وأذهبت خفاهه . ولعل حروف الهجاء سميت بحروف المعجم لذلك المناسبة ، لأن النقط الموجود في كثير منها يزيد الخفاء المحقق بها ، ويوضح للناظر المراد منها . وتبين ذلك في مثل الحرف « ب » فإن وضعت له نقطة واحدة من تحت ، كان باء ، وإن وضعت عليه نقطتان من فوق كان تاء ، وإن نقط بثلاث نقط فوقه كان ثاء ، وهكذا « ح » ، وغيرها ...

وبناء على ما قدم يمكننا أن نعرف المعجم : بأنه كتاب يضم ألفاظ اللغة مرتبة على بخط معين ، مشروحة شرعاً يزيد إبهامها : ومضافاً إليها ما يناسبها من المعلومات التي تفيد الباحث ، وتعين الدارس على الوصول إلى مراده .

نشأة المعاجم :

أن هذا التفسير للمعجم يفيدنا ويوجه ذهنا إلى أن هذا النظام قد

أخذت به الأمم التي تطلعت إلى النهوض وسارت في ركب الحضارة ، لأن اللغة صورة حية لحياة الأمة : تدل على رقيها أو تخلفها .

وحين ننظر إلى الأمم الناهضة قديماً وحديثاً نرى هذا اللون من حشد النفط ، قد استخدم فيها ، لتيسير مهمة أبنائها ، وتذليل اللغة أمام أصحابهم .

ويروى لنا تاريخ الأمم أن الأشوريين ، الذين اهتموا بلغتهم ، وعنوا بتبخليصها من شوائب اللغات الأخرى قد سلكوا هذا السبيل ، وإن كان نظام جمع اللغة لم يسر وفق نظام العرب ، إلا أن الفكرة المعجمية على أية صورة قد تحققـت عندـهم .

وكذلك يبدو لنا أن الأمة الصينية ؛ إبان نهضتها قد استخدمـت هذا النظام في لغتها ، ويدرك المؤرخون بعض المعاجم التي تعد أساساً للغة الصينية واليابانية ، كمعجم « يوييان » مؤلفه « كوبـي وانـج » ، والمطبـوع سنة ٥٣٠ بعد الميلاد ، وكمعجم « شوفـان » مؤلفه « هوشنـ » ، المطبـوع سنة ٥٠ قبل الميلاد ، وهذهـان المعجان يعدان أصلـاً للمعاجم اليابانية والصينية .

وكذلك عـرفـ هذا اللون عندـ الأمة اليونانية ، وهـى أمة يـعرفـ لهاـ التاريخ قدرـهاـ في التـفـوقـ العـلـىـ والنـضـوجـ الفـكـرىـ ، وـمنـ المعـاجـمـ اليـونـانـيـةـ معـجمـ « يـولـيوـسـ مـولـكـسـ » ، وـهـوـ يـشـبـهـ إـلـىـ حدـ كـبـيرـ فيـ نـظـامـهـ دـالـخـصـصـ لـابـنـ سـيـدهـ ، لأنـهـ اـتـبـعـ الـمعـانـيـ وـالـمـوـضـوـعـاتـ . وـكـعـجمـ « فـالـيرـيوـسـ فـيلـكـسـ » ، الـذـيـ أـلـفـ فيـ عـهـدـ « الـأـمـيـراـطـورـ أغـسـطـسـ » . وـهـنـوـانـهـ معـانـ الـأـلـفـاظـ ، وـلـاـ يـزالـ مـوـجـزـهـ باـقـياـ لـلـآنـ .

أما الأمة العربية في جاهليـتهاـ وـصـدرـ الإـسـلامـ ، فـلمـ تـرـفـ هـنـاـ اللـونـ منـ التـأـلـفـ لـعـدـ اـحـتـيـاجـهـ إـلـيـهـ . لـانـ العـرـبـيـةـ لـغـةـهـ ، الـتـيـ تـوـارـثـوهـاـ مـنـ

ذمومة أظفارهم، فهى لسان المحادة، والخطابة والشعر، فضلاً عن كونهم
أمة أمية لا عهد لها بالتدوين، ولا حاجة تمس إلية .

وإن احتاج أحد أبنائنا إلى تفهم معنى لفظ خفى معناه ، لما إلى مشافهة
العرب ، وكان ذلك كثير الحصول بعد بعثة الرسول ، وفي عهد خلفائه
الراشدين ، نسبتين ذلك من مروى الأقوال ، قال ابن عباس (١) « الشعر
ديوان العرب ، فإذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله ، رجعنا
إلى الشعر فالنسنا معرفة ذلك منه ... وقال أيضاً : « إذا تعاجم شيء من
القرآن ، فانظروا في الشعر ، فإن الشعر عربي » .

وقد وقع كثير من ذلك في تلك الحقبة ، إذ كان عمر بن الخطاب يخطب
مرة فخفى عليه معنى الآية في قوله تعالى : « وفاكهه وأبا ، فسأل عنها وهو
على المنبر . وكذلك حدث لابن عباس أن استفسر عن معنى فاطر في قوله
جل ثناؤه ، الحمد لله فاطر السموات والأرض » .

وتلك الاستفسارات تنبئنا عن أن الفكرة المعجمية ، قد وجدت
في أذهان العرب ، إلا أنها لم تبرز في حيز الوجود على هذا الوجه
المتعارف لدينا .

وكذلك ما نقل إلينا من اهتمام العلماء بشرح غريب القرآن والحديث .
ظل الأمر كذلك إلى أن اتسعت رقعة البلاد الإسلامية ، واحتلّت العرب
بالأعجم ، وخيف من النهادى في ذلك ، فيستغلّن كتاب الله على الأفهام ، فانتفع
البادية من يهمه أمر اللغة بجمعها والحفظ عليها وكان ضمن هذه الطليعة ، الخطيل
ابن أحمد ، وخلف الأحرر ، ويونس بن حبيب الضبي ، والأصمى ، وأبو
ريد الانصاري ، ليأخذوا اللغة من منابعها الصافية ، ويتناولوها من الرجال

(١) تقسيم القرطبي ج ١٠ ص ١٢٩ .

الموثوق بفطحهم : كالخثعمي ، وأبو خيرة العدوى ، وأبى الدقىش ، وإن المتبع لأنباءهم تبدوا له غيرة هؤلاء العلماء على اللغة ، وتشددهم في منعهم استعمال كلمات فصيحة ظنوا أنها ملحوظة أو غير فصيحة فأنكروا استعمالها ، لأنهم لم يطلعوا على مصادقها من كلام العرب .

وما روى في ذلك : أن الأصمعي (١) خطأ من قال : شتان ما يهينا . . .
وذكر أن الصحيح . . شتان ما هما . قال أبو حاتم : أنشد الأصمعي قول
ريعة الرق : .

شتان ما يهين اليزيدين في الندى يزيد سليم والأغر بن حاتم
فقال الأصمعي : ليس بفصيحة . وقال الأزهرى في التهذيب ، والجوهرى
في الصحاح في مادة «شتت» ، ليس قول ربيعة بمحنة ، إنما هو مولد ،
والحججة قول الأعشى :

شتان ما يوى على كورها ويوم حيان أخي جابر
ولكن هذا المنع للاستعمال الأول غير صحيح ، لورود نظائره في فصيحة
الكلام . ولكن غيرتهم على اللغة ، وإخلاصهم لها ، جعلهم يتشددون في
قبول الوارد ، ولكنهم لو اطاعوا على المسموع لأجازوه كقول البعيث :
وشتان ما يهني وبين رعاتها إذا صر العصفور في الربط التعد
وإذا رجعنا إلى تهذيب اللغة للأزهرى (٢) نرى في مقدمته ما يلى :
« ولو أنى أودعت كتابي هذا . ما حوتة دفاترى ، وقرأته من كتب غيرى
ووجده في الصحف التي كتبها الوراقون ، وأفسدها المصحفون لطال كتابى
ثم كنت أحد الجانين على لغة العرب ولسانها ولقليل لايجزى صاحبه خير
من كثير يفضحه ، ولم أدع كتابي هذا إلا ما صحت سماعا منهم ، أو رواية عن ثقة ،

(١) تهذيب الصحاح ج ١ ص ١٩٢ .

(٢) رقم ٩ لغة في قسم الخطوطات بدار الكتب .

أو حكایة عن خط ذى مردہ ثاہۃ افتنت إلیها معرفتی ، اللهم إلا حروفاً
و جدتھا لابن درید ، و ابن المظفر فی کتابیما ، فبینت شکر فیها ، و ارتباھی بھا ،
هذه الامثلة تبرز لنا عنایة السلف بأمر هذه اللغة ، و عکوفھم على جمعها
بشتی الوسائل ، التي تبررها خالیة من الشوائب ، إلا أن تسجيل هذا الجمجم
قد سلك طرائق مختلفة :

ا - فقد بدأ أولاً بتألیف رسائل خاصة في الألفاظ أو المعانی ، وهذه أسبیق
المراحل اللغوية ، وتد اتبعها كثیر من الثقاۃ ، نذكر منهم : الأصمی فی أسماء
الوحش والغابات والشجر ، وأبا حنيفة الدینوری فی الأنواع والنبات .
ب - ثم اتجه العلماء إلى إيراد الألفاظ الموضوعة لمختلف المعانی ، وهذه يرجع
إليها من يعرّف المعانی ، ويرغب في الوقوف على الألفاظ الموضوعة لها .
ومن أبرز ما أفاد من كتب على هذه الطريقة : « الألفاظ لابن السکیت » ،
المتوفی سنة ٢٤٤ھ . و « الألفاظ الدکتایة » للهمذانی المتوفی سنة ٣٢٧ھ ،
و « مبادیء اللغة » للإسکافی المتوفی سنة ٤٢١ھ . و « فقه اللغة للشعالی » ،
المتوفی سنة ٤٢٩ھ . و « المخصوص لابن سیده » ، المتوفی سنة ٤٥١ھ ، وهو
يعد أجمع الكتب لمسائل هذا الفن .

ثم اتجه العلماء إلى إخراج مؤلفات تجمع الألفاظ بضريقة حاصرة ،
و تشرحها شرحاً دقيقاً ، مؤيداً بما يدعم وجوبھم من القرآن والحديث وفصیح
الشعر ، وهذا اللون من التأليف والمعروف باسم المعجم ، ولا يعرف على
وجه التحديد متى أطلق هذا اللقب ومنى شاع ، وإن كان استعمل قبل ذلك
في المكتب الجامعة . ويقال : إنه أطلق أولاً على « معجم الصحابة » لأنّ فعل
وتابعه أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزیز البغوي في كتابیه اللذین ألقیھما
فی أسماء الصحابة ، وأطلق على أحدهما « المعجم الكبير » ، وعلى الآخر
« المعجم الصغير » .

ثم شاع إطلاق هذا اللقب على الكتب الجامعۃ من حدیث ، وادب ، وتاریخ ،

وغيرها ، كمعجم الأدباء ، والبلدان ، لياقوت بن عبد الله الحموي ، إلا أن العرف يكاد يخص هذا اللفظ بكتاب اللغة الجامعة : « كالعين ، للخليل ، و « البارع ، للقالى ، و « التهذيب » للأزهري .

وقد استعمل لفظ القاموس رديفاً للفظ المعجم ، ومعناه البحر ، كما في القاموس المحيط ، وقد تابعت الكتب التي ألفت في اللغة وكانقصد منها حصر ألفاظها على نمط منظم ، إلى أن ألف آخرها « المعجم الوسيط » ، الذي قام به بجمع اللغة العربية

ـ وهذه الكتب لم تسر على نظام واحد في ترتيب ألفاظ اللغة ، ويرى المتتبع أنها ذات نظم متباعدة ، حضرت في ثلاثة مدارس ، بحملها فيما يلي ، ونذكر من سار وفق كل مدرسة :

أولاً : مدرسة التقليبات :

وهذه المدرسة الأولى ، والداعمة لسابقني تأليف « ماجم اللغة » ، ويقصد منها جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد ، فمثلاً الكلمات المكونة من الراء ، والكاف ، والباء يبحث عنها في باب واحد منها اختلف ترتيبها : فركب ، وربك ، وكرب ، وبرك ، وبكر ، يبحث عنها في باب واحد ، إلا أن أصحاب هذه الطريقة قد اختلفوا في طريق البحث عن الألفاظ إلى طريقتين :

(١) التقليبات الصوتية :

وهي التي تجمع الكلمات المتشدة الحروف ، وتحملها في نطاق واحد ، مع ملاحظة الناحية الصوتية ، وهي وضعاً تحت أحد الحروف مخرباً ، فيبدأ بالحلقى ثم باللسانى ، ثم بالشفوى ، ففي الكلمات المكونة من الراء ، ومخرجها طرف اللسان مع أصول الثنائيين العليين ، والباء وهي من بين الشفتين ، والكاف ، وهي من أقصى اللسان مع ما يجاوره من الحنك الأعلى بعد مخرج

اللّفاف ، نجد أن أقواها مخرجاً هو الكاف ، ولذلك يبحث عن هذه الكلمات في باب الكاف تحت مادة كرب أو كبر ، وأول من استن هذه الطريقة الخليل ابن أحد في كتابه « العين » وتبعه من علماء المغاربة الأزهري في كتابه « التهذيب » والزيدي في كتابه « مختصر العين » . ومن علماء الغرب أبو علي القالي في كتابه « البارع » ، وابن سيده في كتابه « المحكم » .

(ب) التقلييات الهجائية :

وهي التي تجمع الكلمات على النسق السابق ، مع ملاحظة وضعها تحت أول الحروف ترتيباً : ففي الكلمات السابقة ، وهي المكونة من الراء والكاف ، والباء ، نجد أن أول الحروف ترتيباً هو الباء ، ويزكر بعدها هذه الكلمات المكونة من هذه الحروف في تلك المادة ، وقد اتباع هذه الطريقة ابن دريد في « الجمهرة » .

ثانياً : مدرسة القافية :

والقافية : هي الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ، وهذا تجroz في الاستعمال ويبدو أن انتشار الشعر ، وغلبة السجع ، في هذا العصر كانت موجهة لاتباع هذه الطريقة ، وهي النظر إلى الحرف الأخير من الكلمة وجعله باءاً ، والحرف الأول وجعله فصلاً ، فيجعل لكل باءً عانية وعشرون فصلاً هي باق حروف المجام . فمثلاً : الباء يجعل فصوتها من الألف إلى الياء ، فركب يبحث عنها في باب الباء فصل الراء . وقد اتباع هذه الطريقة جمهرة كبيرة من اللغويين كالجوهرى في « صحاحه » ، والفiroز بادى في « قاموسه » ، وابن منظور في « لسانه » .

ثالثاً : مدرسة الأنجوية العادية :

ويقصد منها الكلمات المركبة من حروف واحدة على النسق السابق ،

ملحوظاً في ترتيبها؛ وفي نظام البحث عنها في المعاجم .. الترتيب الموجود في الكلمة فعلاً، فينظر إلى الحرف الأول والثاني وما يكون معهما كلية ثلاثة .

وهذه طريقة رأى كبير من اللغويين سهلتها على الباحث قاتلها في معجمه ، ولا زال نظامها متبعاً لآخر .

ومن أخذ بذلك الوجهة أحمد بن فارس في كتابه « مقاييس اللغة » ، والزمخشري في « أساس البلاغة » ، والفيومي في « المصباح المنير » ، و« مختار الصحاح » التي قامت به وزارة المعارف ، والأب لويس الملعوف في « المجد » والشريتونى وغيرهم ، من أولعوا بجمع اللغة ، والعنابة بأمرها .

المدرسة الأولى

(١) مدرسة التقليلات الصوتية

سبق لنا القول أن عماد هذه الطريقة، ورأى تلك المدرسة، وصاحب الفكير في أول معجم هو الخليل بن أحمد في كتابه «العين».

مؤلفه :

اختلفت آنفاظ الباحثين في هذا المعجم عن الله ، ولعل ذلك راجع إلى عدم تداوله ، وقد اضطررت فيه أقوال جهابذة العلماء اضطررنا بشدة: فمن قائل : إنه للخليل بن أحمد ، أو لليث بن المظفر ، أو لكلٍّ منها على خلاف في تفسير الاشتراك على ما سينذكر بعد . وإن كان الرأي الراجح متوجهًا إلى تأكيد نسبة للخليل بناءً على قوته الدليل الذي أكده تلك الناحية . ولذلك فإننا سنسير على هذا الرأي بناءً على الأدلة التي سيأتى ذكرها وسنبدأ بذكر كلة موجزة عن الخليل .

نسبته :

هو أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد ، اليحمدي ، الأزدي ، الفراهيدي ، أو الفروهودي ، كما تمسك يونس بن حبيب بذلك .

مولده ونشأته :

ولد بقرية عمان على الخليج الفارسي ، وذلك سنة ١٠٠ هـ . ونقل إلى البصرة فنشأ بين أحضانها ، وتلقى علومها ، وتصدر للتدريس بمحالها ، ولذلك عرف بين الناس بالبصري ، وظل مقيناً بالبصرة إلى أن وافته منيته سنة ١٧٠ هـ أو سنة ١٧٥ هـ على أرجح الأقوال .

أخلاقه:

يروى الفأة عن الخليل : أنه كان سمع النفس ، لين العربية ، جواداً بالله ، وبمعارفه المبتكرة ، ولم يكن ميسور الحال ، مع قناعته ، وعفته ، ورضاه بعيشته المتواضعة ، ييدو لنا ذلك من رفضه أن يكون مؤذباً لابن سليمان ابن علي والى الأهواز ، وقد أخرج لرسوله خبراً يابساً ، وقال له: ما دامت أجد هذا ، فلا حاجة بي إلى سليمان ، فقال الرسول : فما أبلغه عنك ؟ فقال :

أبلغ سليمان أني عنه في سعة
شحّاً بنفسى أني لا أرى أحداً
يموت هزاً ولا ييقى على حال
والفقر في النفس لافي المال نعرفه
ومثل ذاك الغنى في النفس لاماً
ويؤكّد قناعته ما رواه السيوطي في « بغية الوعاة »، مروياً عن أخلص تلاميذه ، وهو النضر بن شمبل ، أقام الخليل بالبصرة لا يقدر على فلسين ، وتلاميذه يكسبون الأموال بعلمه ، ويروى أنه كان يحيّن سنته ، ويغزو سنة .

أساتذته:

لقد تلقى علومه بالبصرة ، وتتلمذ لأبي عمرو بن العلاء ، وروى عن أيوب ، وعاصر الأحوال وغيرهما .

تلاميذه:

وظل الخليل يتنقل بين أفنان العلم ، إلى أن بُرِزَ نجمه ، وسطع اسمه في سماء العربية ، فوفد عليه الطالب من كل صوب . ومن أبرز تلاميذه الأصمى ، وسيبويه ، والنضر بن شمبل ، وأبو زيد مؤرج المدوسى . وعلى بن نصر الجخضى وغيرهم .

منزلته العلمية :

بعد الخليل نادرة عصره ذكاء وفطنة . وقد قال عنه السيرافي : كان الغامة في تصحيح القياس ، واستخراج مسائل النحو وتعليله ، وقد برع الخليل في كل ناحية ، يقف عند العلوم اللسانية من نحو ولغة ، بل إنه تفوق في العلوم الشرعية والرياضية . وكان بارعاً في الموسيقى والنغم ، وإن اختراعه لعلم العروض الذي أينق الجماعة على أنه من اختراعه لينبتنا عن ذوق الخليل ودقته ، وتوقد ذكائه وفطنته . ويروي المؤرخون أن اختراعه لعلم العروض قد هدى إليه عند مروره بعدها ، فاستهواه الدق المنظم للبطرقة . فكان لا يقوعها المنظم أثر كبير في نفسه . فأخذ منها تفعيلات العروض التي عدت مقاييس الشعر . وقد كان هذا الفن غريباً على أهل عصره .

ويروى أن لغويًا قدر حل إليه ليأخذ عنه هذا الفن الجديد ، فلم يجد الخليل عنده الاستعداد الكاف لتقبله . فأراد صرفه ياشرة لطيفة تم عن ذوقه . فطاب منه تقطيع هذا البيت :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاؤه إلى ما تستطيع
فقطن الرجل إلى ما يريد وترك هذا الفن وانصرف حاله .

ويروى أن ابنه دخل عليه وهو يقطع بيتاً من الشعر . فخرج إلى الناس وهو يقول : إن أبي قد جن . فدخل الناس عليه وهو يقطع البيت فأخبروه بمقالة ابنه فخاطبه بقوله :

لو كنت تعلم ما أقول عذرتي أو كنت تعلم ما تقول عذرتكا
لكن جهات مقاولتي فعدلتني وعلمت أنك جاهل فعذرتكا
وقد كان الخليل بارعاً في الرياضة ، وقد فكر في ابتكار طريقة تيسير للجارية معاملة البقال حتى لا يخدعها . ويقال : إنه دخل المسجد وهو يفك

في هذه الطريقة . ومن فرط اهتمامه لمير ما أمامه . فضرب رأسه في سارية المسجد ضربة قضت على حياته .

وإن هذه العقلية الفذة قد لاقت أعظم تقدير من العلماء : فهذا ابن المفعع يقول : لقد لقيت فيه رجلاً عقلاً أكبر من علمه .. وَذلِكَ خَلْفُ بْنُ الشَّنِي يخبرنا : بأنَّ الْبَصَرَةَ قَدْ اجْتَمَعَ فِيهَا فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ عَشَرَةً مِنْ أَكْبَارِ الْعُلَمَاءِ أَوْهُمُ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ .. وَمَدْحُوهُ حَمْزَةُ بْنُ حَسْنِ الْأَصْبَهَانِيُّ : أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ أَذْكَرَ عَقْلًا مِنَ الْخَلِيلِ .. وَقَدْ أَعْجَبَ بِهِ الْمُسْتَشْرِقُ بِرَاوَنَلَانْشُ وَمِنْ فَرْطِ إِعْجَابِهِ بِنَظَرِيَاتِ الْخَلِيلِ صَرَحَ بِأَنَّ نَظَامَ الْعَيْنِ لَيْسَ غَرِيبًا أَنْ يَكُونَ لِلْخَلِيلِ ، بَلْ الغَرِيبُ أَلَا يَكُونَ مَنْسُوبًا إِلَيْهِ .

مؤلفاته :

لقد ألف الخليل كتاباً جليلة القدر في جميع النواحي التي ألف فيها . ولو أن الزمان جادها . ووصلت أبدينا لذالك التقدير والإكبار . إلا أن بد الزمان أتت عليها وعين الحاذدين لم تترك سبيلاً لتقدير الناس هذه العبرية الفذة وقد ذكرت له الترجم بعض المؤلفات التي تحملها فيما يلى :

- ١ - كتاب الإيقاع والنغم
- ٢ - كتاب النقط والشكل
- ٣ - كتاب العروض
- ٤ - كتاب الشواهد
- ٥ - كتاب الجمل
- ٦ - كتاب معانى الحروف
- ٧ - كتاب العين : الذى دل على عبرية الخليل الفذة . فقد جمع اللغة بطريقة حاصرة ، هداء إليها اشتغاله بالموسيقى ، وبراعته فى النغم ، وهو أول سابق في هذا المضمار .

أول الخليل بدراسة اللغة ، وفكـر في جمع ألفاظها بطريقة ميسرة ،
بحيث لا يشـذ عن طريـقته لفـظ من ألفاظـها ، مـتناولاً لـشرح هذه الألفاظ شـرعا
ينـزيل غـامضـها ، مؤـيداً هـذا الشرـح بالـوارد في كـتاب الله ، وأـحادـيـث رسـوله ،
وـبـالـمـلـوثـقـ بهـ من أـشعـارـ العـربـ غـيرـ مـقتـصـرـ عـلـىـ الشـاهـدـ الـواـحـدـ ، بلـ إـنـيـذـكـرـ
أـكـثـرـ مـنـ يـدـتـ للـتـدـلـيلـ عـلـىـ صـحـةـ تـفـسـيرـهـ ، وـيـدـوـ ذـلـكـ جـلـيـاًـ لـمـنـ يـرـجـعـ إـلـىـ
الـكـتـابـ وـيـوـجـدـ جـزـءـ مـنـهـ مـطـبـوعـ .^(١)

منهجه :

عرفـناـ أـنـ هـدـفـ الخـليلـ استـقـصـاـمـ أـلـفـاظـ اللـغـةـ ، وـلـمـ يـكـنـ بـيـنـ يـدـيهـ طـرـيـقـةـ
تـوـصـلـهـ إـلـىـ ذـلـكـ ، لـأـنـ الـكـتـابـ فـيـ اللـغـةـ كـانـ عـبـارـةـ عـنـ كـتـبـ حـاـصـةـ فـيـ أـصـنـافـ
مـعـيـنـةـ : كـكـتـابـ الـخـيـلـ وـالـنـبـاتـ ، وـالـسـيـرـ عـلـىـ هـذـهـ طـرـيـقـةـ لـاـ تـوـصـلـ إـلـىـ جـمـعـ
أـلـفـاظـ اللـغـةـ بـطـرـيـقـةـ اـسـتـقـصـائـةـ ، فـمـكـرـ فـيـ اـسـتـهـالـ الـأـبـجـديـةـ ، إـلـاـ أـنـهـ أـوـضـحـ فـيـ
مـقـدـمـةـ الـعـيـنـ أـنـ ذـلـكـ ، لـمـ يـتـيـسـرـ لـهـ ، ذـلـكـ ، لـأـنـ الـأـلـفـ لـاـ اـسـتـقـرـ إـلـىـ
بـهـ ، فـلـمـ يـتـمـكـنـ مـنـ الـبـدـمـ بـالـحـرـفـ الـأـوـلـ وـهـوـ الـأـلـفـ ، كـرـهـ الـبـدـمـ بـالـحـرـفـ
الـثـانـيـ وـهـوـ الـبـاءـ ، وـلـذـلـكـ ، اـتـجـهـ ذـهـنـهـ إـلـىـ جـمـعـ الـأـلـفـاظـ حـسـبـ مـخـارـجـ الـحـرـوفـ
وـتـبـيـنـ لـهـ أـنـ هـذـهـ طـرـيـقـةـ مـوـصـلـةـ لـغـرـضـهـ ، وـيـدـوـ اـنـ تـفـوـقـهـ فـيـ الـمـوـسـيقـ وـالـنـغـمـ
كـانـ هـادـيـاـ لـهـ لـسـاوـكـ هـذـاـ السـيـلـ .

وـالـمـنـتـصـعـ لـلـعـيـنـ يـرـىـ أـنـهـ قـدـ اـتـيـعـ الـخـطـوـاتـ الـأـتـيـةـ : -
أـوـلـاـ : جـمـعـ أـلـفـاظـ اللـغـةـ حـسـبـ مـخـارـجـهـ ، فـبـدـأـ بـالـحـلـقـةـ ، ثـمـ بـالـلـسـانـيـةـ ،
ثـمـ بـالـشـفـوـيـةـ ، ثـمـ بـالـجـوـفـيـةـ . وـكـانـتـ عـلـىـ هـذـاـ التـرـتـيبـ : عـ ، جـ ، هـ ، غـ ، خـ ،
قـ ، كـ ، حـ ، شـ ، ضـ ، صـ ، سـ ، زـ ، طـ ، تـ ، دـ ، ظـ ، ثـ ، ذـ ، رـ ، لـ ،
فـ ، بـ ، مـ ، وـ ، يـ ، اـ . وـسـمـىـ كـلـ خـرـبـ مـنـ تـلـكـ الـحـرـوفـ كـتـابـاـ ، وـبـدـأـ
بـكـتـابـ الـعـيـنـ وـجـعـلـهـ عـنـوانـ الـكـتـابـ .

ثـانـيـاـ : رـاعـيـ الـحـرـوفـ الـأـصـلـيـةـ عـدـ جـمـعـ الـكـلـمـاتـ ، وـلـذـلـكـ جـرـداـزـانـدـ

(١) رـاجـعـهـ بـدـارـ الـكـتـبـ تـحـتـ رقمـ ٤٩٦ - ٤٩٧ـ لـغـةـ .

وأخضنه لأصل البناء فن استغفر يحذف الألف والسين والتاء ، ويوضع الكلمة في باب الغين .

ثانًا : راعى في الترتيب مقدار حروف الكلمة : فبدأ بالثنائي ، وأبان أنه ما كون من حرفين ، ولو مع تكرار أحدهما ، ثم ذكر أن هذا يغلب في الأدوات ؛ كاو ، وفه ، وهل ، والتكرار مثل صر ، صرصر ، فاعتبر كل ذلك من باب الثنائي ثم أردفه :
بالتلائفي الصحيح : وهو ما كون من ثلاثة أحرف صحيحة كخرج ،
وشرب ، ونهر ، وجمل .

ثم بالتلائفي المعتل : وهو ما كان على ثلاثة أحرف أصلية ، أحدها حرف علة أو لا كوع وهو المثال ، أو وسطاً كعور ، وهو الأجوف ، أو أحراً كرضي وهو النافض .

ثم باللتفيف : وهو ما اجتمع فيه حرفان علة مع الاتصال كهوى ، وغوى وهو اللتفيف المفرون لاتصال حرف العلة فيه ، أو من فاصل كوهى ووعى وهو اللتفيف المنفرون .

ثم بالرباعي : وهو ما كان على أربعة أحرف كدرج .
ثم بالخماسي وهو ما كان على : خمسة أحرف كسفرجل .
ثم أنهى كل بحث بالمعتل . وأدخل الهمزة في حروف العلة ، لأنها تصير في التخفيف إلى أحدها ، كبير في بئر ولو لم في لئيم ، وفار في فار .

رابعًا : جمع الكلمات المَوْتَة من حروف واحدة تحت نطاق واحد ، وأشار إلى المهمل ، مفهومًا عن سر إهماله وهو إما عدم استعمال العرب له ، أو لا إقرواين الصوتية تأبه ، كما قال في باب العين والخام ، لأنها لا تختلف منها منه مستعملة لتقريب مخرجيهما إلا في باب النحت .

وقد عرفت هذه الطريقة بطريقة التقليمات ، فالكلمات المكونة من الراء ، والباء ، والكاف ، وهي كبر ، وكرب ، وبرك ، وبكر ، وركب ، يبحث عنها في باب الكاف لأنها أدخل حروف هذه الكلمات مخرجا .

تلك هي المبادىء التي سار عليه الخليل في كتابه كما يبدو ذلك من الرجوع إلى الجزء المطبوع ببغداد ، لتيسير الرجوع إليه . وقد بدأه بمقعدة طويلة ، أوضح فيها الطريقة التي اتبعها ، ثم ذكر مخارج الحروف ، وعرض بعض النواحي الصوتية التي تراعي في تأليف الكلمات ، فأوضح أن اتحاد مخارج الحروف ، أو تقاربها قد يكون سببا في إهمال بعض الكلمات ، ويبدو لنا ذلك عند عرضه لباب العين كسابق ، ثم ذكر أن الكلمات الرباعية والخاسية لابد وأن تشتمل على حرف زلاق . وهي حروف دل ذرف بم ، وقد جمعها بعض المتأخرین في هذا الضابط « مربنفل » وبين سبب التسمية ، وهو أن ثلاثة من زلق اللسان وهو طرفه ، وهي الراء واللام والنون ، وثلاثة من الشفة وهي الفاء ، والباء ، والميم . ثم ذكر أن الكلمة الخالية من أحد هذه الحروف أعمجية إلا ما نص عليه كالمسجد للذهب ، والزهرة لشدة الضحك ، والدهقة للكسر .

ثم بدأ في ذكر الموارد حسب النظام الذي أشرنا إليه آنفا ، من بدئه بالثنائي حسب تفسيره له ، وبالثلاثي وهكذا .

ولإنه ليبدو لنا أن شرحه للغرض يده بالفصيح من الكلام ، كالة أن ، والحديث ، وفصيح الشعر ولا يكتفى بغير اد الشاهد الواحد ، ولا يتم بنسبة الآيات إلى أصحابها ، بل كثيراً ما يقول : وقال الشاعر ويستبين ذلك من عرض أمثلة تجلو هذه الحقائق .

وإن هذه الطريقة لاشك أنها من ابتكارات الخليل وابداعه ، وأليس ذلك عجيبة منه أو غيرها عليه لأن جميع الباحثين اعترفوا ببراعته وتموفه في الرياضة والنغم والموسيقى : وقد من بما أن المستشرق « بر أو نتش » صرح

بأن نظام العين ليس غريباً أن يكون للخليل ، بل الغريب ألا ينسب إليه . ومع ذلك فقد حاول بعض ذوى الأغراض إنكار هذا الابتكار ، وإثبات نقله عن اليونان مستنداً إلى ما ورد في عيون الآباء في طبقات الآباء من أن الخليل كان أستاذ الحنين بن إسحق إلا أن وفاة الخليل سنة ١٧٥ هـ مولده حنين سنة ١٩٤ هـ خير دليل على دحض هذه الفريدة .

ويتجه آخرون إلى أن الخليل نقل هذه الطريقة عن الهند لأن الترتيب في اللغة السنسكريتية سار وفق الخارج . ويعزز وجهته بتوثيق الصلة بين الجزيزة والهند من قديم .

وقد كان منهم عدد كبير في الخليج الفارسي ، وأن المحاسبين لتجارة العراق في البصرة وبغداد كانوا من السند ، وأنهم على درجة كبيرة من الثقافة ، وعلى صلة وثيقة بعلوم العرب .

ولكن الثابت بالدليل لا يكيد أن الخليل لا يعرف تلك اللغة ، فضلاً عن أن الهند لم يكن لها في ذلك الوقت معجم معروف ، وأن الترتيب للحراف ليس متفقاً تمام الاتفاق بين اللغتين .

فتلك الردود على هذه الأدلة خير هاد لدحض وجهة القائلين بنقل الخليل لهذا النظام ، رتّيّكـدـ لنا ابتكار الخليل له لأنـهـ فـذـ فـيـ أفـكارـهـ بـارـعـ . فـيـ عـقـلـهـ .

الآراء في مؤلف العين :

لقد اضطربت الآراء واختلفت وجهات الباحثين في مؤلف كتاب العين ونحن نورد آرائهم فيما يلى :

الرأى الأول : لاصلة للخليل بكتاب العين : وإنما هو لليث بن المظفر ونسبه للخليل لينفق سوقه وقد ذكروا أدلة لتدعم وجهتهم . ونظراً لأنـ الكـثـيرـ مـنـ هـذـهـ الـأدـلـةـ يـشـرـكـ فـيـهـ الـمـنـكـرـونـ نـسـبـتـهـ للـخـلـيلـ عـلـىـ أـيـةـ صـورـةـ .

ولذلك سأرجع ذلك الأدلة إلى أن أنه الكلام على هذه الآراء ، وأعقبها بالرد عليها ولكنني سأذكّر هنا أقوال العلماء الذين أحذّ عزّهم هذا الرأي نعيدياً لذكر الأدلة .

رأى النضر بن شميل :

سئل النضر بن شميل عن تأليف الخليل لكتابه فأنكره ، فقيل : لعله ألغته بعده ؟ فقال : أو خرجت من البصرة حتى دفنت الخليل بن أحمد ؟ (١) رأى أبي علي القالي :

روى السيوطي في مزهره أن أبا علي القالي روى : لما ورد كتاب العين من بلد خراسان في زمن أبي حاتم ، أنكره أبو حاتم وأصحابه أشد الانكار .

رأى ابن النديم :

وقال ابن النديم في الفهرست : لم يرو هذا الكتاب عن الخليل بن أحمد ؟ ولا روى شيء في الأخبار أنه حل هذا الكتاب .

رأى ابن فارس :

وقال ابن فارس في كتابه الصاحبي : فأما الكتاب المنسوب إلى الخليل وما في خاتمه من قوله : هذا آخر كلام العرب ، فقد كان الخليل أدرع وأتقى له جل ثناؤه من أن يقول ذلك .

الرأى الثاني : الفكرة للخليل والتنفيذ لليث بن المظفر بن نصر بن سيار ،
ومن قال به ابن جنی (٢) :

(١) معجم الأدباء ج ٦ ص ٢٢٧ . (٢) المزهر للسيوطى ج ١١ ص ٤٠

قال ابن جنی : أما كتاب العين فقيه من التخليط والفساد ما لا يجوز أن يُعمل على أصغر أتباع الخليل، فضلاً عن نفسه ولا محالة أن هذا التخليط لحق هذا الكتاب من قبل غيره ، فإن كان للخليل فيه عمل ، فعلله أوهأ إلى هذا الكتاب إياه ولم يله بنفسه ، ولا قدره ولا حرره . ويدل على أنه كان نحوه ، أنني أجد فيه معانٍ غامضة ، ونزوات للتفكير لطيفة وصنعة في بعض الأحوال مستحكة ، وذكرت به يوماً أبا على ، فرأيته منكرأ له فقلت له : إن تصنيفه منساق متوجه ، وليس فيه التعسف الذي في كتاب الجهرة ، فقال : الآن إذا صنف إنسان لغة بالتركية تصنيفاً جيداً يُخذل به في العربية ، أو كلاماً نحو هذا ...

الرأى الثالث : الخليل بدأ في عمل كتاب العين وأنه الليث :

وقد قال بهذا الرأى كثير منهم أبو الطيب اللغوي ، وأبو سعيد السيرافي ، وأبوبكر الزبيدي ، وأبو منصور الأزهري في مقدمة التهذيب ، ويستطيع من يرجع إلى هذه المقدمة في الكتاب رقم ٩٦نة بقسم الخطوطات ، وأن بتبيين ذلك منها من النص الآتي : « وإذا قد فرغنا من ذكر الأنباء ، والثقة من اللغويين فلتذكر بعقب ذلك أقواماً أسموا باسمة المعرفة . أو دعوا كتبهم الصحيح والسقيم ، وخشواها بالزال ، والمصحف المغير الذي لا يتميز ما يصح منه مما لا يصح إلا عند الثقة المبرز و العالم الفطن ، ولنحفظ اعتماد ما دونه والاسبابنة إلى ما ألفوه . فمن المقدمين الليث بن المظفر ، الذي نهل الخليل ابن احمد تأليف كتاب العين ، لينفق باسمه ، ويرغب فيه من حوله ». وروى عن إسحاق بن ابراهيم الحنظلي الفقيه أنه قال :

كان الليث بن المظفر رجلاً صالحاً . ومات الخليل ولم يفرغ من كتاب العين ، فأحب الليث أن يتفق كتابه كله فسمى لــاته الخليل . فإذا رأيت في الكتاب : « أــلتــ الخليل بن أــحمد او أــخبرــيــ الخليل بن أــحمد ، فإــنهــ يعني نفسه ، وإذا قالــ الخــليل ، فإــنــماــ يعنيــ لــانــ نفسهــ ».

وقال السيرافي : عمل الخليل أول كتاب العين المعروف المشهور الذي
يه نهياً ضبط اللغة .

الرأي الرابع : الكتاب لخليل ولكنه أحرق وأعيد تأليفه :

وقد قال بهذا الرأي الخليفة الفاعر ابن المعتز ، وشرح وجهته بذكره
خيالية تسابر تفكير الشعرا وآخيلتهم ، فقد قال : لما ألف الخليل بن أحمد
كتاب العين توجه إلى خراسان ، فنزل ضيفاً على الليث فأكرمه وفادةه ، مما
جعل الخليل يفكر في تقديم مكافأة تناسب وهذا الاكرام ، فلم يجد عنده
أجل من الكتاب الذي أفرغ فيه جهده وهو العين ، وقد عكف الليث على
قراءاته ليلاً ونهاراً حتى كاد يحفظه عن ظهر قلب .

ثم ذكر أن الليث قد طاب له أن يشتري جارية حسناء ، فأحفظ ذلك
قلب زوجته وأكلته الغيرة ، وارادت أن تكيد له ، فلم تجد أعراليه من هذا
الكتاب فأحرقته ، ولما طلبه لم يجد له آثراً مع شدة البحث عنه ، فاضطر
أن يصانع زوجته ، ووعدها بهجر تلك الجارية ! فلما استوفت من كلامه
حضرت له رماداً وقالت : خذ الكتاب ، فحزن حزناً شديداً ، وأملأ
ما حفظه على النساخ ، وأحضر التغويين ليتموا باقيه على نمط الأصل ، إلا
أن هذا الكلام يشبه الروايات ويقرب من الخيال ! ويتعد عن ظل الحقيقة ،
إذا ليس له سند من يقين ، أو دليل لغوى متيقن .

الرأي الخامس : ترتيب أصول الكتاب للخليل ، والنص لنميره :
وقد قال بهذا الرأي ثعلب ، وأبو بكر الزبيدي ، وأيد وجهتهم المبشارق
أهلورات .

فقد روى أبو الطيب اللغوى في كتابه مراتب التغويين عن نميره :
« إنما وقع الغلط في كتاب العين : لأن الخليل رسّه ولم يحشه ، ولو كان هو

حشاء ، مابق فيه شيء ، لأن الخليل رجل لم ير مثله . وقد حثنا الكتاب : قوم علماء ، إلا أنه لم يؤخذ عنهم رواية ، وإنما وجد بنقل الوراقين فلذلك أختل الكتاب .

وقد فسر أبو الطيب اللغوى ذلك فقال : « أبدع الخليل بدائع لم يسبق إليها ، فمن ذلك تأليفه كلام العرب على الحروف ، في كتابه المسمى كتاب العين » فإنه هو الذى رتب أبوابه ، وتوفى قبل أن يخشوه .

وذكر الزبيدي في مقدمة مختصر العين : « أن الخليل وضع ترتيب الكتاب ونظم أبوابه ، ثم حشأه من بعده قوم غير أثبات .»

ثم روى السيوطي عنه في المزهر : « وأكثُر الظن فيه أن الخليل سبب أصله ، وثقف كلام العرب ، ثم هلاك قبل إكماله ، فتعاطى إمامه من لا يقوم في ذلك مقامه .»

وأما إهلورات : فذكر الدكتور عبّة الله درويش في كتابه المعاجم : أن حكمه قد بناء على اطلاعه على خطوطتين ، تبهثان عن الألفاظ العربية ! وتسيران وفق نظام التقليبات ، فاستنتج من تلقاء نفسه أن هذا كتاب العين ، وأن ثبت أنه ليس للخليل لاحتوائه على رواة متأخرین ككراع والزجاج . ويبحث هاتين القطعتين بين أنها من الحكم لأن سيده .

تلك هي آراء القائلين بنفي النسبة إلى الخليل على شيء صورها .

وقد أخرنا ذكر الأدلة لأنها جمِيعاً تدور حولها . وسند كراها بعد عرضنا لآراء العلماء التي تتلخص فيما يلى :

١ - خلو الكتاب من الأسناد .

١ - جهل تلامذته بعد موته كما أشار إلى ذلك النضر بن شمبل .

٣ - عدم اتفاق اللغويين المعاصرين به ، أو إشاراتهم إليه في أحاجيهم وفي كتبهم .

٤ - اشتهرت على رواة معاصرين كالأصمي ، وأبي الدقىش ، وعلى رواة
متاخرين مثل كراع ، والزجاج .

٥ - احتواه على تصحيفات وتحريفات لا تليق بأقل أتباع الخليل ،
فضلاً عن هذا العبرى الفز .

٦ - مسيرة القواعد الواردة فيه لمذهب الكوفيين، ومخالفتها لمذهب
البصرىين الذى هو رأسها وعمادها .

ذلك هي الأدلة التي عزز بها النافون نسبة الكتاب إلى الخليل ووجههم ،
ولكن النظرة الفاحصة توکد عدم صحتها وذلك لما يأتى . —

أولاً : إن ادعاء خلو الكتاب من الاستناد منقوض بالوارد ، فقدروى

الكتاب من طريقين :

أ - ما ذكره ابن فارس في كتابه المقاييس (١) إذ قال : أما كتاب العين
للخليل بن أحمد ، فقد حدثني به على بن إبراهيم القطان فهاجرت عليه قال :
أخبرنا أبو العباس أحمد بن إبراهيم المدائى عن أبيه إبراهيم بن إسحاق ، عن
بندارين بن لزة الأصفهانى ، والمعروف بن حسان ، عن الليث ، عن الخليل .

ب - ما ذكره السيوطي (٢) بعد النقاش الطويل حول كتاب العين إذ قال :
فانده روى أبو على الغسافى كتاب العين عن الحافظ أبا عمرو بن عبد البر ، عن
عبد الوارث بن سفيان ، عن القاضى بن سعيد ، عن أبي العباس أحمد بن محمد بن
ولاد التحوى عن أبيه ، عن أبي الحسن على بن مهدى ، عن أبي معاذ عبد الجبار
ابن يزيد ، عن الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، عن الخليل .

ثانياً : أما الدليل الثانى : وهو جهل تلاميذه به كماروى عن النضرى بن شمبل
وعن أبي علي القالى فغير سديد ، لأن كتب الطبقات كافية الوعاة للسيوطى

(١) المقاييس ج ١ ص ٢ ، (٢) المزهر ج ١ ص ٤٦ .

ونزهة الآباء ذكرت أن النضر أقام بالبادية أربعين سنة ثم رحل عنها إلى خراسان لضيق المعيشة ، وأقام ببر واتصل بالمؤمن ، فمذكورة الرواية تثبت غيبة الطويلة عن البصرة ، وانتي يمكن أن يوافف فيها الخليل هذا الكتاب وغيره ، وفضلاً عن ذلك فإن كتب الطبقات ذكرت أن للنضر كتاباً يسمى « المدخل إلى كتاب العين » ومكملاً للعين نفسه .

كما أن نسبة الإنكار إلى القالى مبني على شائعات تداولت إلا أن القالى يعترف صراحة في كتابه البارع بأن الكتاب للخليل لما يلى :

أ — عند رحيله إلى الأندلس واتصاله بال الخليفة « الحكم الثانى » ، ألف له كتابه البارع ، الذى كان يزهى بأنه يزيد على العين فى صفحاته بما يقرب من ٤٠٠ ورقة ، وأنه يربو عليه فى كلماته بما يقرب من ٥٦٨٥ كامنة .

ب — ورد في البارع اقتباسات من العين تحت عنوان : قال الخليل وهي متفقة تمام الاقتفاق مع كتاب العين .

وهذا لخير برمان على أن نسبة هذه الأقوال لأوثن العلماء غير سديدة ، وفضلاً عن ذلك فإن عدم معرفة أبي حاتم بسلسلة الكتاب؛ وأنه لم ينتشر في عهده، لا يؤدي إلى نسق للنسبة للخليل ، إذ لا ارتباط بين هذه الأمور ..

ثالثاً : إن احتواء الكتاب على مسائل تعمى وجهة الكوفيين ، ولا تسار مذهب البصريين الذي يعد الخليل إمامهم ، فهذا لا ينفي النسبة للخليل أيضاً . لأن الظن يتوجه إلى أن هذه الأمور قد دست فيه عمداً ،قصد تشويه حقائقه ، وإن الخلافات المستحرة بين أبناء المدرستين ، وماحدث من نصرة أولى الأمر للمدرسة الكوفية في مسائل خالفوا فيها المأثور من كلام العرب ،

كما حدت في المسألة الزنبورية التي هزم فيها سيبويه زعيم المدرسة البصرية
هزيمة نكراء ، حتى أنه مات غمماً من سوء مالحظة ، وما تلاها من مناظرات
بين الأيزيدى والكسانى وغيرهما ، مما فاضت به الكتب لغير برهان على صدق
تلك النظرية وإن هذا التشويه على هذا الكتاب قد بدا أثره في كتب المتأخرین
التي أظهرت عدم الثقة فيه ، ونفس ذلك في كتاب الأشموني في الجزء الرابع
عند ما عرض لباب الأبنية فقد قال : ونذر قر عبلاته لأنه زيد فيه حرفاً ،
ثم يقول : وقيل إنه لم يسمع إلا من كتاب العين فلا يلتفت إليه ، فهو العبرة
تدل على ما سبق أيضاً عنه ، ويعززه أن الصبان يعلق على تلك الكلمة فيقول عن
العين : أى المخشو بالخطأ ، وهذه تهم تناقلها الجميع رواية دون الرجوع إلى
الكتاب ، والاطلاع عليه للتأكد من هذه التواحي والتثبت منها .

وما وجد في كلام ابن فارس لا يفيد نفي الكتاب ، وإنما يشكك في صدور
هذه العبرة من الخليل ، لأننا نرى أنه ذكر في كتابه المقايس رواة لهذا
الكتاب ، العين .

وفضلاً عما نقدم ذكره فإن هذه الأمور لا تمس نظام المعجم ولا دخل
لها فيه .

رابعاً : أما احتواوه على تصحيحات كثيرة ، وتحريفات لاتفاق عقماً
الخليل فهذا من عمل النساخ ، ولذلك لم يسلم من ذلك أى مخطوط ، ولكن
عين الرضا سكت عن المؤلفات الأخرى ، وأحدثت إلى كتاب العين ، وكما
قللنا فيما سبق إن هذا الذى حدث لا دخل له بنظام المعجم ،

خامساً : ما وجد فيه من حكايات عن المتأخرین والمعاصرین كکرام
والجاج ، فلا أثر لها أيضاً في نفي نسبة الكتاب للخليل ، لأنه - كما قيل -
أن هذه كانت تعليقات على هوامش الكتاب ، فأدخلتها النساخ في صميمه ،
أو حدث ذلك من بعض أصحاب الهوى لتنقص هذا المؤلف ، وتهجين صاحبه .

وما ذكره إهلورات من أنه وقع على مخطوطتين استبان له بعد فحصهما أن الكتاب ليس للخليل بناء على أدلة لا تخرج عما سبق ذكره ، إلا أن الدكتور عبد الله درويش في كتابه « المعاجم » ذكر أن هاتين القطعتين من « الحكم لابن سيده » ، فكان جديراً بالباحث أن يتأنى في حكمه قبل إعلانه ، لكي تكون نظرته سليمة ووجهته مبنية على أساس واقعية .

ومن استعراض ما تقدم يكفي أن نخرج بنتيجة حاسمة وهي أن الكتاب للخليل بن أحمد وقد ارتضى هذه الوجهة كثيرون من أصحاب العقول الراجحة .

وقد ذكر السيوطي في المزهر أن المبرد كان يرفع من قدره . ويشيد به فإنه وعلمه ، وأن من رواه ابن درستويه ، ومع ذلك فقد روی أن لابن درستويه كتاباً في الردى على المفضل بن سلامة فيما نسب إليه من خلل ، وذكر أن آبا إسحاق الزجاجي ، لا توجد له حكاية في اللغة إلا من كتاب العين . وهذا ابن دريد في كتابه « الجمرة » يقول (١) : ولم أجده في إنشاء هذا الكتاب إلا أذراً بعلمائنا ، وإلا الطعن في أسلافنا ، وأني يكون ذلك وإنما على مثالهم نكتنى ، وبسبيلهم نقتدى ، وعلى ما أصلوا بنتي ، وقد ألف أبو عبد الرحمن الخايل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه كتاب العين ، فأتعجب من تصدى لغايته ، وعنى من سما إلى نهايته .. . وفضلاً عن ذلك فإن كتابه يحوي كثيراً من النقول عن الخليل في كتاب العين .

وإن تركنا ابن دريد جانباً ، واتجهنا إلى أحمد بن فارس فنجده أنه يعلن صراحة في مقدمة « المقايس » بأن العين للخليل بن أحمد ، وقد عرض لذكره مراجع كتابه « أعلاها وأشرفها كتاب العين للخليل بن أحمد » وهذا فضلاً عما يوجد في تصاعيف الكتاب من نقول عن الخليل من العين .

وقد أيدَن المستشرق «براؤنتش»، وقد سبق أن ذكر ناعبارته المأثورة :
«ليس غريباً أن ينسب العين للخليل ، وإنما الغريب إلا ينسب إليه» .

ومن ذلك تتأكد من النتيجة إلى سقناها ، وهي أن الكتاب الخليل ،
وإن الانحراف عن ذلك بعد تكشف الصبح الذي عينه إنما يكون عن الهوى
الجامح والعبث الذي ليس بعده عبث

أمثلة من كتاب العين :

يُحدِر بنا أن نورد بعض الأمثلة التي توَكِد ما سقناه ، وتُزِيد ما أوردناه
من نهجه وذبيته فمن ذلك :

١ - باب العين والجيم والرام معهمما : رجع ، رفع ، عجر ، عرج ،
جعر ، جرع وذلك نفلاً عن الجزء المطبوع ببغداد سنة ١٩١٣ والذى
قام بطبعه العالم الجليل الأب انتاس الكرملي .

«رجع»

رجعت رجوعاً ، ورجعته ، يستوي فيه اللازم والمجاوز ، و لرجعة :
المرة الواحدة . والترجيع : تقارب ضروب الحركات في الصوت هو رجع
في قرامته ، وهي قراءة أصحاب الألحان ، والقيمة والمغنية ترجمان في
غنائهم ورجيم الوشى ، والنقوش ، والوشيم ، والكتابة : خطوطها و لمراجع
الخطو و ترجيع الدابة يديها في السير : رجعوا . قال أبو ذؤيب الهمذى :

يعدو به نعش المشاش كأنه صدع سليم رجعه لا يظلع

شبه الفرس في عدوه بصدع ، وهو الفى من الأواعال ورجع
الجواب : رده ، ورجع الرشق من الرمى : ما يرد عليه والمرجوعة : جواب
الرسالة . قال يصف الرسالة :

سألتها عن ذاك فاستجامت لـم تدر ما مرجوعة السائل

وتقول : ليس في هذا يع مرجع ، أى لا يرجع فيه ، ويقال بريده
ليس فيه فضل ، ولاربع . والاربعان : أن يرتجع شيئاً بعد أن أعطاه ،
وارتجع الكلب في قيئه : عاد إليه ، قال :

إن العباب عاد في خطائه كـيـعود الكلب في تقيـاه

والرجعة : مراجعة الرجل أهله بعد الطلاق ، وقوم يؤذنون بالرجعة إلى
الدنيا قبل يوم القيمة . والاسترجاع أن تقول : إنا لله وإنا إليه راجعون . . .
قال الضمير : أقول رجع ولا أقول استرجع . وكلام رجيع : مردود على
صاحبـه يـقال هـذا الكلـام رـجـيعـ فـيهـ يـيـنـتـاـ . والرجـيعـ من الدـوـابـ والـرجـىـ :
ما رـجـعـتـهـ مـنـ سـفـرـ إـلـىـ سـفـرـ وـهـوـ الـكـالـ . والأـنـيـ رـجـيعـ ، وـرـجـيعـةـ ، قالـهـ
فـوـ الرـمـةـ يـصـفـ نـافـةـ :

رجـيعـةـ أـسـفارـ كـأـنـ زـمـامـهاـ شـجـاعـ لـدـىـ يـسـرىـ النـرـاعـينـ مـطـرقـ

والرجـعـ : الرـدـةـ . قالـ الأـعـشـيـ :

وـفـذـةـ كـأـنـهاـ ظـهـرـ تـرـسـ لـيـسـ إـلـاـ الرـجـيعـ فـيهـ عـلـاقـ
وبـقـالـ الرـجـعـ : الـحـرـةـ . قالـ حـمـيدـ بـنـ ثـوـبـ الـمـلـالـيـ ، يـصـفـ إـلـاـ تـرـددـ
جـرـتـهـ :

رـدـ نـرـجـيعـ الفـرـثـ حـتـىـ كـأـنـهـ حـصـاـ إـنـدـ بـيـنـ الصـلـامـ سـعـيقـ

قالـ الضـمـيرـ : يـصـفـ الشـاعـرـ الرـمـادـ ، فـأـمـاـ الـحـرـةـ ، فـفـيـ الـبـيـتـ الـأـوـلـ -

والـرجـعـ : المـصـرـ نـفـسـهـ ، والـرجـعـ نـبـاتـ الـرـيـعـ . قالـ :

وـجـاتـ سـلـمـ لـارـجـعـ فـهـاـ وـلـاـ صـدـعـ قـعـتـابـ الرـعـاءـ

والـرجـعـانـ مـاـ الـأـرـضـ : ما رـتـدـ فـيهـ مـنـ السـيـلـ ثـمـ نـفـدـ .

« رعج »

الإرجاج : تلاؤ البرق ، وتفرقه في السماء . قال العجاج :

سحا أهاضيب وبرق مرجعا
« بجر »

الأبجر الصنخ الوسط من الناس . وقد بجر يعجر عجرأ . والعجرة :
موضع العجر منه . والأبجر . كل شيء ترى فيه عقدا . كيس أبجر ، إذا
امتلاً جدا ، قال عنترة :

أبى رببة الممركم متخددا وبطونكم عجر
وأنشد أبو ليل :

حسن الشاب بيت أبجر طاعما والضيف من حب الطعام فلا النوى

والعجرة : خروج السرة . وفي الحديث : « أذكى عجره ، وبجره ».
والخلنج ذو عجر والعجر : جمع عجرة : وهي كل عقدة في خشبة أو غيرها
والمعجر كالأبجر ، حتى يقال : هذا سيف أبجر أى في وسله عجر . ومثله
سيف معجر . وحافر عجر أى صلب شديد . قال المرار :

ـ ابن شمراـهـ ذو خـبـبـ سـلطـ السـنـيـكـ ذـرـ رسـعـ عـجرـ

والاعتـجارـ : اـفـ العـامـةـ عـلـ الرـأـسـ مـ غـيرـ إـدـارـةـ نـعـتـ الحـنـكـ . وـأـنـشـدـ
أـبـوـ لـيـلـ لـدـكـينـ يـدـحـ عـرـمـ هـيـرـةـ الـفـارـىـ أـمـيرـ الـعـرـاقـ ، وـكـانـ رـاكـباـ
عـلـ بـغـلـةـ حـسـنـاـ

جامعـ بـ مـعـتـبـراـ بـ يـرـهـ فـوـامـ تـرـدـيـ بـ نـسـيجـ وـحدـهـ
وـالـعـبـرـ : التـوـ تـعـجـرـ بـهـ لـرـأـهـ أـصـرـمـ لـرـدـهـ . وـأـكـرـ مـنـ المـقـنـعـةـ

قال زائدة : المعجر ، والمعاجر : ثياب تكرن باليمن . والعجيز من الخيل كالعنين من الرجال .

« عرج »

عرج الأعرج ، يعرج عرجاً ، والأنى عرجاء ؛ وأعرج الله الأعرج . ففرح هو وفلان يتعرج : إذا مشى يمحكى الأعرج ، والعرجة وضع العرج من الرجل . وجع الأعرج : عرجان . والعرجاء : القبض خلقة فيها وجمعها عرج ، والأعيرج : حية صدام لا تقبل الرقية . وتطرفر كما تطرفر الأفعى أى ثثب ، وجمعها أعيرجات . قال أبو ليل : العرج من الإبل مئانون إلى تسعين ، فإذا بلغت مائة فهى هنية ، وجمعه أعراج وعروج . قال طقة بن العبد البكري :

يوم تبدى البيض عن أسوفها وتلف الخيل أعراج النعم
ويقال : العرج : القطيع الضخم الإبل نحو المائة . قال .
فقسم عرجا كأسه فوق كعنه وجاء ينہب كالغسيل المکمم
والعروج من الإبل كالحقب : وهو الذى لا يستقيم به لقصر من ذكره
يقال عرج الجعل ، وحقب . وعرج يعرج عروجاً . ومعرجاً : أى صعد ،
والمدرج : المصعد ، والمدرج : الطريق الذى تدرج فيه الملائكة .
المعراج : شبه سلم ، أو درجة تدرج عليه الأرواح إذا قبضت . يقال
ليس شيء أحسن منه ، إذا رأء الروح لم يتمالك أن يخرج . ولو جمع على
المعارج لكان صواباً .

المعراج في قول الله عز وجل « تدرج الملائكة والروح إليه ، أى تصعد
عليه من الشذى المعراج أى المصاعد وهي جماعة المدرج ، ولغة هذيل في تدرج
وتتكلف تدرج ، وتتكلف ، لأنهم مرلعون بالكسر والتعرج حبسك مطيتك
مقبها على رفقتك أو حاجة ، وما لنا عرجة بموضع كذا : أى مقام قال :

ياحدى أم نضاض أمالكما حتى نكلمها همساً بتعريج
والتعريج : الطريق ، والبئر ، والوادي إذا مال . ومنعرجه حيث يميل
يمته ويسرة . وانعرج القوم عن الطريق مالوا عنه . وعرجنا النهر . أى
ملهأ يمنة ويسرة . والعرنج : اسم حمير ، واستقاه من العرج .

« جعر »

الجعر : ما يبس في الدبر من العذرة أو خرج يابساً ، ولا يقال للكلب
إلا جعر يجعر جعراً . والجعراء : حي يعيرون بذلك ، قال :

دعت كندة الجعراء بالحر مالكا وندعوا لعرف تحت ظل النوائل
والضبع تسمى جعار ، لكثرة جعراها والأنى أم جعارة ، والجاعرتان :
حيث يكوى الحمار من مؤخره على كاذله ، والجعاء : الجبل الذي يشد به
المستق من البئر ووسطه لكيلا يقع في البئر قال الراجز :

ليس الجعاء مانع من القدر ولو تجعرت بمحبوك عمر

« جرع »

جرعت الماء أجرعه جرعاً ، واجترعه ، وكل شيء يبلغه الحلق فهو
اجتراع . والاسم : الجرعة . وإذا جرعه بمرة : قيل اجرعه . والاجتراع
بالماء ، كالابتلاع بالطعام .

والتجرع : تتبع الجرع مرة بعد مرة . والجرعاء من الأرض ذات
حرونته تنسفى عليها الرياح فتفشى بها ، وإذا كانت صغيرة فاسمها الجرعة ،
ووجهها جراع . وإذا كانت واسعة جداً فهى أجرع وتجمع أجراع .
وجمع الجرعاء : جرعاءات . قال :

أنسى بلائي غداة الحروب وكرى على القوم بالإجرع

وقال ذو الرمة :

بجر حائل البيض الحسان الخرائد

وجرع الغيظ : كظمه على المثل بذلك . وجرعه غصص الغيط
فتجرعه : أى كظمه . وفي المثل : أفلت بجريعة الذقن ، أو جريعة الذقن
بغير حرف ، أى وقرب الموت منه كقرب الجريعة من الذقن ، تصغير
الجريعة ، وذلك إذا أشرف على التلف ثم ثما ، وفي أمثال العرب في إفلات
الحيوان ، أفلتني جريعة الذقن ، إذا كان قريبا منه كقرب الجريعة من
الذقن ثم أفلته ، وقيل معناه : أفلت جريعا . قال مهملل :

منا على وائل وأفلتنا يوم عدى جريعة الذقن

* * *

مثال آخر من الثلاثي ص ١٠٦ طبعة بغداد :

باب العين والكاف والدال معهمما : عك ، دعك ، دفع . مستعملات
عدك ، كدع ، كعد ، مهملات

، عك ،

العكدة : أصل اللسان وعقدته ، وعقد الطيب عكدا ، أى سمن
وصلب لحنه فهو عك ، واستعقد الطيب : إذا جلا بحجر ، أو حجر ،
واستعقد الطار إلى كذا : انضم إليه مخافة البازى ونحوه قال :

إذا استعكت منه بكل كداية من الصخر وافها لدى كل مسرح
هذه ضباب استعصم من الذئب ، فهو لا يقدر أن يمحف الكدية ، وهو
ما صلب من الأرض وكذلك الكداية .

، دعك ،

دعك الأديم والثوب نحوه ، والخصم وما شابهه يدعكه إذا لينه
قال العجاج :

قرم القرؤم صلها ضباركا قلن المدير مزحنا مداعكا
، دكع ،

الدكاع دام يأخذ الخيل والإبل في صدرها ، وهو كالخبطه في الناس ،
دكع فهو مذكوع قال القطامي :
ترى منه صدور الخيل زوراً كأن بها نحراً أو دعاكا

المآخذ على العين :

العين أول معجم ألف في العربية فن غير المعقول أن يهي بمجمع
مطالب اللغة تامة غير منقوصة ولذلك وجدت فيه أمور لاتقلل شأنه ، أو
تنقص قيمته ، فكفاه فخرأ قيامه بهذه المهمة ابتداء على هذا النط普 البديع
الذى لم يسبق إليه ، لكنتنا مع ذلك بورد بعض المآخذ الذى وجهت إليه ،
ليطلع إليها الباحث ويعرف قدرها ، فن ذلك :

١ - صعوبة الأخذ من الكتاب ، لأن ترتيبه مبني على الناحية الصوتية
ولذكرة المسادة وتقلباتها في نطاق واحد كما تقدم .

٢ - اشتتماله على كثير من التصحيف ، ويظهر أن عدم النقط له دخل
كبير في ذلك ، ومن أمثلته :

انذعر القوم : تفرقوا ، والصواب ابذر
عسا الليل : أظلم داماً ، وإنما هو غسا بالغين
يسات بحر : ضرب من السحاب ، والصواب بنات بحر

٣ - استدرك عليه أبو بكر الزبيدي في استدراكه ، وشاركه في ذلك أحد بن فارس - انفراده بكثير من الالفاظ مثل قوله التاسو عام (١) : اليوم التاسع من المحرم ، وقال الزبيدي : لم أسمع بالtasoo عام ، وأهل العلم مختلفون في عاشرة . ففهم من قال إنه اليوم العاشر من المحرم ، ومنهم من قال إنه اليوم التاسع ، وقد عقب السيوطي على هذا النقد ، بأن الانفراد أمر طبيعي ، وحكمه القبول لأن كان المنفرد به من أهل الضبط والإتقان كأبي زيد والخليل والأصمى إلى أن قال : وشرطه ألا يخالفه فيه من هو أكثر منه عدداً .

٤ - اشتهر له على أخطاء صرفية واشتقافية ، فالصرفية كقوله ليس في الكلام نون أصلية في صدر الكلمة . وقال الزبيدي في استدراكه جامت كثيرة نحو : نهل وتفنن والاشتقافية والصرفية كقوله : التحفة مبدلة من الواو ، وفلان يتوجه ، وعقب عليه الزبيدي ، بأن الناء ليست مبدلة من أوّل لوجودها في التصريف ، وقوله : يتوجه منك عندي .

٥ - احتواه على حكايات عن المؤاخرين ككراع ، والزجاج ، واستشهاده بالمرذول من أشعار المحدثين ، ويظهر أن هذا قد وجد فيه نتيجة دس مقصود ، أو خطأ من النساخ .

٦ - إهمال أبنية مستعملة ، ووصفه لها بالإهمال ، ومن ذلك قول ابن فارس في مادة عكش ، في مقاييس اللغة . وفي كتاب الخليل أن هذا البناء مهملاً .

ومن النظر في هذه المآخذ يتجلّي الأمر للباحث ، أنها مآخذ يرجع معظمها إلى الدس عليه ، قصد التشكيل به والنيل من شهرته ، ومع ذلك فهي لا تمت إلى صميم النظام المعجمي في شيء ، ولذلك نورد عبارة السيوطي في المزهر (١) لتكون فصل الخطاب في هذا المقام . وأما أنه يخطئ في لفظه من حيث اللغة فعاذ الله لم يقع ذلك ، وحيث إننا لا قدر في العين ،

ولكن المتأخرین قد شاع بينهم خلل الكتابة، وأضطرابه دون تحقق أو ثبت. ولذلك كانوا يکيلون له الشتائم عند ورود أمر متعلق به، وقد مر ذكر كلمة الأشموني في باب ما لا ينصرف عند هر صنفه لقمع علامته، وتعقب حاشية الصبيان عليه بما يؤكد حشوه بالخطأ وبعده عن الصواب، وهي روايات تنوّلت دون الرجوع إلى الكتاب نفسه؛ لعدم تداوله بين يدي قرأ. العربية.

أثر العين :

لاشك أن هدف الخليل جمع اللغة بطريقة حاصرة، وقد وضع اللبنة الأولى في هذا الأساس، ولذلك اقتفي طريقة من جام بعده كالقال في بارعه، والأزهرى في تهذيه، وإن كان لكل منها ميزة يتبعها الباحث عند الرجوع إليها، وكما جهرة لابن دريد، مع اختلاف يسير في الترتيب.

وإن المعاجم التي بزرت في عالم اللغة بعد ذلك سارت في جمع الألفاظ، وحشد المعلومات على نهجه، وإن خالفت نظام ترتيبه، وهي مع ذلك خلافات غير جوهريّة. ولذلك إن عدتنا العين هو الأساس في جمع اللغة وأن مؤلفه فقد كابد ألوان المشقات، وعاني صنوف الصعوبات، وذلل كل ذلك لمن جام بعده لم نكن مغاليين أو متزيدين. فقد أصبح الطريق واضحاً والبحث سهلاً يسيراً، ولهذا يجدر بكل عربي أن يخْذِلْ رأسه إكباراً وإجلالاً لهذا العالم الفذ، الذي حفظ لنا هذا التراث، وأودعه خزانات العلم، والمعرفة، وقد أوجد هذا الكتاب بباباً لبحث العلامة حوله.

وقد ألفت كتب لتمكيل نقصه، ومن ذلك :

- ١ - فائت العين للخليل بن أحمد.
- ٢ - الاستدراك على العين للسدوى والجمضمى.
- ٣ - الجامع في اللغة للكرماني.

٤ - فَاءَتِ الْعَيْنُ لِلْمَطْرَزِيِّ

٥ - التَّكْمِيلَةُ لِلخَازِرِ بَنْجَى

كَأَنْفَتَ كَتَبَ لِقَدِ الْعَيْنِ وَإِبْرَازِ نَقْصِهِ نَذْكُرُ مِنْهَا :

١ - الرَّدُّ عَلَى الْخَلِيلِ ، وَإِصْلَاحُ مَا فِي كِتَابِ الْعَيْنِ مِنَ الْغُلْطِ وَالْمَحَالِ ،
لَابِي طَالِبِ الْمَفْضُلِ بْنِ سَلَةِ الْكَوْفِيِّ .

٢ - اسْتَدْرَاكُ الْغُلْطِ الْوَاتِعِ فِي الْعَيْنِ لَابِي بَكْرِ الزَّيْدِيِّ .

٣ - غَلطُ الْعَيْنِ لِلتَّخْطِيبِ الْإِسْكَافِيِّ .

كَأَخْذَتِ الْغَيْرَةَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ ، وَدَفَعُوهُمُ الْحَمِيَّةَ إِلَى الدِّفاعِ عَنْ هَذَا الْعَبْرَى
الْفَذِ . فَأَلْفَوْا كَتَبًا لِلدِّفاعِ عَنْهُ نَذْكُرُ مِنْهَا :

١ - التَّوْسُطُ لَابْنِ دَرِيدِ .

٢ - الرَّدُّ عَلَى الْمَفْضُلِ لِنَفْطُرِيِّهِ .

٣ - الْإِنْتَصَارُ لِلْخَلِيلِ لِلْزَيْدِيِّ .

تَلْكَ كَلْمَةُ عَما يَدُورُ حَوْلَ كِتَابِ «الْعَيْنِ» ، وَإِنَّهُ لِيَجْدُرُ بِأُولِيِّ الْأَمْرِ ، أَنْ
يُولُوهُ جَلِيلَ عَنَائِيَّهُمْ وَكَرِيمَ رَعَايَتِهِمْ ، وَأَنْ يَعْنُوا بِنَشَرِهِ ، فَيَقْدِمُوا لِلْعَرِيَّةِ
عَمَلاً جَلِيلًا ، وَيَزِيلُوا عَنْ هَذَا الْعَالَمِ تَلْكَ الْمُفْتَرِيَّاتِ الَّتِي لَحَقَتْ بِهِ ، لِعَدْمِ
وِجْودِهِ فِي زَعْمِهِمْ .

وَقَدْ تَأَكَّدَ بِالْدَلِيلِ وَجْوَدُ الْكِتَابِ ، وَتَوْجِدُ مِنْهُ نُسُخَ مُتَفَرِّقةَ ، وَقَدْ
أَخْذَتْ لَهُ صُورَ . وَتَوْجِدُ مِنْهُ نُسُخَةً مُصَوَّرَةً لِدِي الْعَالَمِ الْجَلِيلِ الْأَسْتَاذِ
الدَّكْتُورِ عَبْدِ الْهَمَّةِ دَرْوِيْشَ ، الْأَسْتَاذِ بِكَلِيَّةِ دَارِ الْعُلُومِ . فَعُسِّيَ أَنْ يَوْجِهَ
الْغَيْرُورُونَ عَلَى لِغَةِ الْعَرَبِ هُنْتُمْ إِلَى هَذَا الْكِتَابِ فَيَزُولُ الْغَيَّارُ الَّذِي عَنِ
عَلَيْهِ : فَتَبَرُّزُ خَصَائِصُهُ جَلِيلَةً لِلْبَاحِثِينَ وَتَبَدُّو مَحَاسِنُهُ وَاضْحَى لِلْمُدَارِسِينَ ،
وَلَانَ لَنَا كَبِيرُ الْأَمْلَى فِي تَحْقِيقِ هَذِهِ الْأَمْنِيَّةِ ، عَلَى يَدِ بَحْثِ الْلِّغَةِ الْعَرِيَّةِ ،
فَهُوَ مِنْ أَجْلِ الْأَعْمَالِ الَّتِي يَقْدِمُهَا لِأَبْنَاءِ الصَّنَادِ .

٣ - التهذيب

مؤلفه :

أبو منصور محمد بن أحمد ، بن أزهر ، الهروى ، اللغوى المعروف
بالأزهرى ، ولد سنة ٢٨٢ هـ . وتوفى سنة ٢٧٠ هـ (١).

أسانذه :

تلقى الأزهرى علومه على أسانذه أجلاه ، كأبا الفضل محمد بن أبي جعفر
المشذري اللغوى ، وعن أبي عبدالله ابراهيم بن عرفة الملقب بنقطويه . وعن
أبا بكر محمد بن السرى المعروف بابن السراج ، وقد أدرك أبا بكر بن دريد
إلا أنه لم يرو عنه ، لأن صلته بنقطويه أحفظته عليه وجعلته بتهم
عليه .

منزلته العلمية :

أجمع العلماء على أن الأزهرى ، من الشاة المعدودين ، واللغويين
المثبتين ، والفقها الورعين ، درس فقه الشافعى وبرز فيه ، إلا أن مكنته
في اللغة طفى على جميع الزواحى فاشتهر بها ، ويظهر أن وقوعه في الأسر على
يد القرامطة سنة ٣١١ هـ كان له كبير الأثر في هذه الناحية ، لأن آسريه كانوا
من فصحاء العرب ، وقد ذكرت كتب الطبقات أنه كتب بخط يده ماليل :
دامت حتى بالأسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهير ، وكان القوم الذين
وقدت في سهولهم عرباً نشأوا في البادية . يتبعون مساقط الغيث أيام النجع .

(١) معجم الأدباء ج ١٧ ص ٦٤ ، وفيات الأعيان ج ٣ ص ٤٥٨

ويرجعون إلى إعداد المياه في حاضرهم زمن القبط في عون النعم . ويعيشون بالآبانها ، ويتكلمون بطابعهم البدوية ، لا يكاد يوجد في منطقهم لحن ، أو خطأ فاحش ، فبقيت في أسرهم دهرا طويلا ، وكثنا نشئي بالدهناء (١) ، وزرتب بالصمام (٢) ونقىظ بالستارين ، واستفدت من محاوراتهم ، ومحاطبة بهم ببعض الكلمات الجمة ، ونواذر كثيرة أودعت أكثرها في كتابي :
(التهذيب) . . .

مؤلفاته :

لقد كان أبو مصهور جاماً لشتات اللغة ، مطلعاً على أسرارها ، ودقائقها وقد ألف كتاباً كثيرة ، أعلاها كعبا ، وأرسخها قدماء « تهذيب اللغة » ، وله كتب أخرى ذكرتها أكتب الطبقات ، نجملها فيما يلي :

(١) كتاب غريب الألفاظ التي استعملها الفقهاء ، ويقع في مجلد واحد ، وهو مرجع هام لدى الفقهاء يرجعون إليه عندما يشكل عليهم لغز لغوي ، فيكتبون الفقهاء

(٢) كتاب التقرير في التفسير .

(٣) د. معرفة الصبح

(٤) د. تفسير ألفاظ كتاب المذاق

(٥) د. علل القراءات .

(٦) د. في الروح وما جاء في من القرآن والسنة .

(٧) د. تفسير أسماء الله عز وجل

(٨) د. معانى شواهد غريب الحديث

(١) ديار بنى تميم .

(٢) متاخم للدهناء .

- (٩) كتاب الرد على الليث
- (١٠) ، تفسير إصلاح المنطق
- (١١) ، تفسير السبع الطوال
- (١٢) ، تفسير شعر أبي تمام
- (١٣) ، الأدوات

النهذيب (١)

هدفه :

يبدو لمن يطالع هذا الكتاب ، أنه يهدف إلى تخلص اللغة من الشوائب التي علقت بها ولذا سماه ، بالنهذيب ، ونلمس ذلك من العبارات التي وردت في مقدمته فقال (٢) : « وقد سميت كتابي هذا بهذيب اللغة ، لأنني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي أزالتها الأغياء عن صيتها ، وغيرها الغشم عن سنتها ، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالخشوا الذي لم أعرف أصله ، والغريب الذي لم يسنده الثقة إلى العرب » ، ومن تتبع كلامه في تلك المقدمة يتجلى لنا أن المحفز له على هذا التأليف ثلاثة أمور :

١ - تقيد ماسمه عن العرب ، وقد ذكر أنه عند وقوعه في الأسر على يد القرامطة كان معظمهم من هرب هوازن ، وقد اختلط بهم تيم وأسد فتيّات له الفرصة للسماع عن عرب موثوق بهم .

٢ - تصحيح ما دخل في كتب اللغة من تصحيفات وتحريفات وأخطأه .

(١) رقم ٩ لغة بقسم المخطوطات بدار الكتب .

(٢) بهذيب ص ٩

٣ — النصيحة الواجبة على العلماء من المسلمين ، في إفادة ما لعلهم
يحتاجون إليه .

وإن مقدمة الكتاب تشير إلى أن هذا المنحى الذي انتهاه ، والنهج
الذى نهجه فقد قال (١) : « ولم أودع كتابي هذا من كلام العرب إلا ماصح .
لـ سباءً منهم ، أو رواية عن ثقة ، أو حكاية عن خط ذى معرفة ثاقبة ،
افتربت إلـ لها معرفى ، اللهم إلا حروفـا وجدتها لابن دريد ، وابن المظفر
في كتابـيهما ، فيـنـتـ شـكـ فىـها ، وارـتـيـابـ بـهـا ، وسـترـاـهاـ فىـ مـوـاـقـعـهاـ منـ .
الكتـابـ ، ووـقـوـفـ مـنـهـاـ »

منهجـهـ :

على الرغم من أن الأزهـرى قد حـمـلـ حـمـلةـ شـعـوـامـ عـلـىـ كـتـابـ العـيـنـ وـمـاـ
فـيـهـ مـنـ التـخـلـيـطـ ، وـالـاضـطـرـابـ ، إـلـاـ أـنـ مـنـ يـرـجـعـ إـلـيـهـ يـجـدـ أـنـ قـدـ حـذـاـ
حـذـوهـ ، وـسـارـ عـلـىـ نـسـقـهـ وـنـهـجـهـ ، قـدـ اـتـيـعـ نـظـامـهـ بـكـلـ دـقـةـ ، بـلـ إـنـتـالـانـغـالـىـ فـيـ
أـنـهـ قـدـ نـقـلـ مـنـهـ فـيـ غـالـبـ الـأـحـيـانـ دـوـنـ تـصـرـفـ ، وـلـذـكـ اـتـيـعـ نـظـامـ العـيـنـ .
الـسـالـفـ وـهـوـ :

- ١ — رتب الكلمات ترتيباً أبجدياً صوتياً ، وبدأ بالعين كالمخليل .
- ٢ — اتبع نظام التقلييات ، فجمع الكلمات المكونة من حروف واحدة .
ووضعها تحت أول الحروف مخرجاً ، فالكلمات المكونة من القاف ، واللام ،
والواو ، وهـىـ : قال وفلا ولاـق ، ولـقـ ، وولـقـ ، ووـقـ يـعـثـ عـنـهاـ فـيـ بـابـ
الـقـافـ ، لـأنـهاـ أـبـعـدـ تـلـكـ الـحـرـوفـ مـخـرـجـاـ ، إـذـ أـنـهاـ مـنـ أـنـصـىـ الـلـاسـانـ مـعـ
ما يـحاـزيـهـ مـنـ الـحـنـكـ الـأـعـلـىـ ، وـالـلـامـ مـنـ طـرـفـ الـلـاسـانـ مـعـ أـصـوـلـ الـثـيـتـيـنـ .
الـعـلـيـينـ ، وـالـوـاـوـ مـنـ الـجـوـفـ .

(١) تهذـيبـ صـ ٣٨ .

٣ — قسم الكتاب إلى أبواب وكتب ، فجعل الحروف أبواباً ، والأبنية كتاباً ، وجعل الأبنية ستة ، وهي كتاب الثنائي المضاعف ، كتاب الثنائي الصحيح ، كتاب الثلاثي المهموز ، كتاب الثلاثي المعتل ، كتاب الثنائي ، كتاب الخماسي .

٤ — ينبع على المهمل وسيبه . ويشير إلى المستعمل الذي أهمله غيره من العلماء . ولذلك نرى أنه يقول في باب الهماء والشين : هيش أهمله الليث ، وروى أبو العباس عن ابن الأعرابي أنه قال : هبشه وقد هبشه : إذا أوجعه ضرباً ، وقال اللحياني هو هبشن لعياله ، ويهتبش ، وبحرف ويحترف ويخترش ، ومعناها يكسب ويطلب ، ويحتال . وقال الأصمuni والمباشرة والجباشة جمع من الناس . وقال الرؤاسى : إن المجلس ليجمع هباشات ، وجباشات ، أى ناساً ليسوا من قبيلة واحدة . وقد تهباشوا ، أو تهباشوا : إذا اجتمعوا ومنه قول روبة :

لولا هباشات من التهباش لصية بأفرخ العشوش
٥ -- عن عناية كبيرة بذكر البلدان ، والمواضع والمياه . جعلته من أصح المصادر ، ولو جمعت هذه الأنواع في كتاب لكان من خير الكتب المؤلفة في هذه الناحية .

٦ — اهتم بنسبة كل قول إلى مصدره ورواية إلى صاحبها .
تلك هي الأسس التي بنى عليها هذا المعجم ، وقد بدأه بقدمه طويلة استهلها بحمد الله والصلوة على رسوله ، وذكر العريسة وسمتها وحاجة الناس إلى فهمها في عصره ، ثم عرض للغويين وال نحويين ، وذكرهم مرتين حسب طبقاتهم ، وقسمهم إلى ثقة وغير ثقة ، وعد من غير الثقة ، الليث . وأبن دريد ، وأبن قتيبة ويحمل عليهم حلة قاسية ، تضعف الثقة فيهم .

وإن الباحث في هذا الكتاب يجد له الأزهرى وقد زهى بكتابه، فيشيد بما حصل عليه من علم وعمره، ثم ينتقل بعد ذلك إلى إبراز الموارد، فينشر حاشراً حمستفيضاً، داعماً بذلك الشرح: أثر الكلام من القرآن والحديث والشعر وقد بدأ ياب العين مقتفياً أثراً لخليل كاسبق وأنهى كتابه بالكلام على الحروف الجوفية. وسنورد بعض الأمثلة ل لتحقيق ما أورده، وهناك بعضها:

باب الخام والثون: خن . نخ : مستعملان

خن ، قال الليث : خن يخن خنيناً ، وهو بكاء المرأة تخن في بكائهم دون الاتصال ، قال : والختن الضحك إذا أظهره الإنسان فخرجاً ، يقال: خن يخن خنيناً ، فإذا أخرج صوتنا دقيناً فهو الرنين ، فإذا أخفاه فهو الرنين . وقال غيره : الأثنين مثل الأنين ، يقال أن وهن ، بمعنى واحد قال الليث: والختان في الإبل كالزكام في الناس ، يقال: خن البعير فهو مختون ، والختان : داء يأخذ الطير في حلوقها . يقال: طائر مختون . والختنة: ضرب من الغنة ، لأن الكلام يرجع إلى خيالهم ، يقال: امرأة خناء ، وغناء ، وفيها مختنة .

وأخبرني المنذري عن أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي ، قال: الشبيح من الفم ، والختن من الأنف ، وكذلك التغبير ، قال: والختنة وسط الدار ، والختنة الفداء ، والختنة: الحرث . والختنة مضيق الوادي . والختنة مصب الماء من التعلية إلى الوادي والختنة فوهة الطريق . والمحجة: البينة . والختنه: طرف الأنف قال: وروى الشعبي أن الناس لما قدموا البصرة قالت بنو تميم لعائشة: هل لك في الأخفف؟ فقالت: لا ، ولكن كونوا على مختنته . وأخبرني المنذري عن البرد أنه قال: الغنة: أن يشرب الحرف صوت الخيشوم . قال: والختنة أشد منها . وقال الليث: الخختنة: ألا يبين الكلام فيختن في خيالهم وأنشد:

خنخن لي في قوله ساعة وقال لي شيئاً فلم أسمع
وقال النابغة الجعدي :

فن يحرص على كبرى فإني من الشبان أيام الخنان
قال الأصمى : كان الخنان داء يأخذ الإبل في مناشرها ، وتموت منه
وصار ذلك تاريناً لهم ، قال أبو الخنان : داء يأخذ الناس وقال جرير :
وأقوى الناظرين من الخنان

وقال غيره : رجل محن إذا كان طويلاً ، وقال الراجز :
لما رأه جسرياً مختنا أقصر عن حسناء وارتعنا
أى استرخي عنها ، ويقال للطويل محن أيضاً بفتح الميم ، وجزم الخاء
وقال بعضهم : خننت الجذع بالفأس خنا : إذا قطعته ، قلت وهذا حرف
مرير ، وصوابه جثت الجذع جثا ، فأما خننت بمعنى قطعت فما سمعته ،
رجل مختون محنون بمحنون ، وقد أحنه الله وأخنه وأجهنه بمعنى واحد ،
قال عمرو عن أبيه : الخن السفينية الفارغة . قال ثعلب عن ابن الأعرابي :
الرباح : القرد وهو الحودل ، ويقال لصوته : الخنخنة ، ولضحكه القحقة
وقال شمر : محن خنينا في البكاء : إذا رد البكاء في الحياشيم ، وقال
الفصيح من أهراب بنى كلاب الخندين : سدى في الحياشيم والخنان منه ،
وقد خنخن الرجل : إذا أخرج الكلام من أنفه . وقال أبو عمرو : الخنين
يكون من الضحك الخافى أيضاً .

« نحن »

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ليس في النحة صدقة ، قال
أبو عبيدة : قال أبو عبيدة : النحة : الرقيق ، قال ، وقال الفراء : النحة :
أن يأخذ المصدق ديناراً بعد فراغه من الصدقة وأنشدنا :

عنى الذى منع الدينار ضاحية دينار نخة كاب وهو مشهود
وقال اللىث : للنخة والنخة لفستان : اسم جامع للحمر . وقال أبو العباس
اختلف الناس في النخة ، فقال قوم : النخة الرقيق ، وقال قوم : البقر العوامل
وقال قوم النخة الربا ، وقال قوم : النخة الرعام ، وقال قوم : النخة
الجمالون . وقال بعضهم : يقال لها في البادية : النخة بضم النون ، قال أبو العباس
واختار ابن الأعرابى من هذه الآقاويل : النخة : الحمير ، قال : ويقال لها
الكسعة . وقال : كل دابة استعملت من إبل وبقر وحمير ورقيق ، فهى
نخة ونخة ، وإنما نخا : استعماها وقال الراجز يصف حاد بين الإبل :

لا تضر با ضرباً ونخاخاً ما ترك النخ لهن خا
قال : وإذا قهر رجل قوماً فاستأدهم ضريبة ، صاروا نخة له ، قال
وقوله :

ديار نخة كاب وهو مشهود

كان أخذ الضريبة من كاب نخا لهم أى استعمالاً ، قال : فالنخ ليس بيتك
وأنت تحتمها : لخ ، لخ . فهذا النخ . قلت وسمعت غير واحد من العرب
يقول نخنخ بالإبل أى أزجرها بقولك لخ لخ حتى تبرك . وقال
اللىث : النخنخة من قولك أنت الآبل فاستاخت أى بركت . ونخنختها
فتختخت من الرجر وأما الإنانحة فهو الإبراك . لم يشتق من حكاية
صوت ؛ ألا ترى أن الفحل يستنيخ الناقة فتختخت له . والنخ أن تناخ
نعم قريبة من المصدق حنى يقذنها وأنشد :

«أكرم أمير المؤمنين النخ»

قال والنخ من الزجر من قولك لخ لخ . يقال نخ به انخاً شديدةً ونخة
شديدة ، وهو النانح . أيضاً وقال ابن شمبل يقول : هذه نخة بني فلان أى

عيid بنى فلان . ثعلب عن ابن الأعرابي : نخنخ : إذا سار سيراً شديداً .
ويقال هذا من نخ قلبي ، ونخاخة قلبي ، ومن خ قلبي أى من صافيه .
مادة ثانية دخ ق ز ، استعمل من وجوها خرق :

من أمثالهم في باب التشيه : أنفذ من خازق : يعنيون السهم النافذ ،
وقال الليث : كل شيء حاد رززته في الأرض وغيرها فارتز ، فقد خرفته ،
قال : والخرق : هود في طرفه مسحار محمد يكون عند بيع البسر .
عن ابن الأعرابي : إنه لخازق ورقة ، : إذا كان لا يطمع فيه ، والسهم إذا
قرطس فقد خرق وخرق .

ميزات التهذيب :

برز التهذيب في عالم اللغة بعد المعاجم السابقة عليه ، كالعين للخليل ،
ولذلك لا بد له من أن يتميز عن سابقيه بمميزات ترفع قدره ، ونحن نورد
بعض تلك المميزات :-

١ - عناته بالبلدان والمواقع والأمكنة والمياه ، عناعة كبيرة
جعلته من أصح المصادر في هذا الاتجاه .

٢ - اهتمامه بنسبة الأقوال لأصحابها والآراء لأربابها .

٣ - اتساع موارده ، وقد ساعده على ذلك المعاجم السابقة ، وبخاصة
العين للخليل ، فقد وضعه أمام ناظره كما وضع كثيراً من الرسائل اللغوية .
ذات النواحي المختلفة ، كـ أن وقوعه في أسر القراءة ، وكـ حراسه
عن فصحاء العرب كهذيل ، ساعده على كثرة النقول من العرب .

٤ - انفرد بكثير من المواد التي أهملت في المعاجم السابقة كالعين ،

واجراة ، وقد علمنا ذلك فيما سلف ، بأن اتصاله بخلاص العوب في أسره
ذلك له تلك الناحية .

٦ - اهتمامه بإيراد الشواهد من القرآن والحديث ، اهتماما فاق غيره
من اللغويين ، ويبدو أن تلك الظاهرة برزت في هذا المعجم ؛ لأن الناحية
الدينية غلبت عليه ، ولذلك كان شديد الاهتمام بإيجاد الرابطة القوية بين
القرآن والدين واللغة ، وله كتاب في غريب ألفاظ الفقهاء .

وما يتصل باشواهد القرآنية ، أنتازاه يعني بإيراد القراءات المختلفة
التي تعرّز وجهته مثل قوله . . . وعزى في الخطاب . . أى غلبني ثم يعقب
ذلك بقوله : وقدرأ بعضهم : « عازف » وأما قوله .. فعززنا بثالث ..
فعنده قويناه وشدة ناه . وقال الفرام : ويجوز عززنا مخففاً لهذا المعنى .
ومن ذلك إيراده القراءات في مضارع كذب .

قال القراء في قول الله عز وجل . . فإنهم لا يكذبونك . . وقدر . .
يكذبونك ، أى لا يجعلونك كذلك ، وعلى رسلي ماورد في قوله تعالى . .
« حتى إذا استأيأس لرسل وظنو أنهم قد كذبوا » .. فقدوردت بتحقيق الذال
عند عاصم ، وحزنة ، والكسائي وقرئت بالتشديد ، ورويت تلك القراءة
عن السيدة عائشة وهى قراءة نافع ، وابن كثير ، وأى عمرو وابن عامر .

٧ - بروز شخصيته ، وظهور أثره في كل مادة فيتدخل في النقاش
بقوله : قلت قاصد الترجيح تارة ، والتغريب أخرى ، ومشيرا إلى رأيه في بعض
القواعد . ومثال ذلك ، قال الليث : الدعاة حبة سوداء يأكلها فقراء البدية
إذا أجدبوا . قال ويقال لملة سوداء تشكل هذه الحبة دعدعة . والجمع
داعع قلت لها حبتان برستان إذا جاع البدوى في القحط دقهما وبعنهما ،
واختبرهما وأكلهما .

٧ - اهتمامه بالنواادر والتنبيه عليها كقوله وفي النواادر عج القوم

وأبجوا، وهموا وأبهجو، وخجوا وأخجوا، إذا أكثروا في فنون الركوب.
اللحياني: رجل بمعاجج بحجاج إذا كان صياغاً غير ذلك كثير، وكان يهتم، بإيراد
أسماء المؤلفين في النوادر، كاللحياني، وابن الأعرابي، وشمر، وغيرهم.

٨ - اعتناقه بإيراد المترادفات في المونسخ الواحد، وتفسيرها معًا من ذلك، قال ابن الأعرابي فيما حكى عنه أحمد بن يحيى: الفقعة، والعقة، والخشخة، والخفخة والشخصنة، والشلشنة. كله حركة القرطاس والنوب الجديد: وكقوله سمعت العرب يقول: كنا في عنة من السكلا، وقنة، وثنة، وعائنة من السكلا، بمعنى واحد أي كنا في كلًا كثير و خصب.

وعلى الرغم من هذه النواحي الحسنة فلا يمكن أن يخلو الأمر من هنات تؤخذ عليه، ومع ذلك فلم يصل نقد من الأقدمين عليه، ولعل ذلك لأنه لم يتداول للدراسة لطوله.

ولكن يؤخذ عليه بعض الأمور التي تورد منها.

١ - صعوبة البحث فيه ومشقة الاهتمام إلى اللفظ المراد وهذا مأخذ على كل من اتبع نظام التقلييات، التي كانت سيبأ في وضع بعض الكلمات في غير موضعها أو اعتبار حرف مزيداً أصلياً أو العكس، مما يجعل الباحث في حرج ومشقة، ويبدو أن ذلك كان سيبأ في بروز المدرسة الثانية «القاfية».

٢ - كثرة التكرار فيه، وقد نجم ذلك عن جمعه الأقوال السكشيرة في تفسير اللفظ الواحد؛ لدورها من لغوين مختلفين، وبين هذان الرجوع إلى المواد وتحليلها للتأكد من هذه الظاهرة.

٣ - التعصب الشديد وهذه ظاهرة تبدوى في مقدمته عند عرضه المغويين وتقسيمهم إلى ثقافة، وغير ثقافة، ويدرك من غير الفقة الليث الذي حمل عليه

حملة جائزة ، وكما قلنا فيما سبق إنه فيما يبدو كان راغباً في التشكيل بغيره لينفق
سوق التهذيب ، ويشهر أمره ، ويضعف ما سواه .

وقد اتهمه القبطى بذلك عند الكلام عن كتابي التشكيل والحاصل فى
دارحول العين من دراسات ، وقد اتهمه به الآب أنسناس الكرمل فى بعض
التعليقات على الجزء المطبوع من العين عند قول الخليل^(١) « المسجد الجامع
تعمت به لأنه يجمع أهلها ، ومسجد الجامع خطأ بغير الألف واللام ، لأن
الاسم لا يضاف إلى النعت ، إذ لا تقول زيد الفقيه » .

جاء في لسان العرب في مادة جمع مانصه : روى الأزهري عن الليث قال :
ولا يقال مسجد الجامع ، ثم قال الأزهري : النحويون جميعاً أجازوا ما انكره
الليث والعرب تضييف الشيء إلى نفسه وإلى نعمته إذا اختلف اللفظان كما قال
تعالى : « ذلك دين القيمة » ، ومعنى الدين الملة كأنه قال ورذلك دين القيمة
وكان قال تعالى « وعد الحق » ، ووعد الصدق » .

وما علمت أحداً أبى إجازته إلا الليث . قال وإنما هو الوعد الصدق .
والمسجد الجامع ، والصلة الأولى . قلنا الذى منعه الليث منعه أيضاً ثقافة
النحوين واللغويين ، والذى منعوه هو إضافة الاسم إلى نفسه ، وإلى نعمته ،
بدون تقدير مخوف أو ملاحظة تأويل يصحح الأسلوب . الخ ..

فالذى منعه الليث ، اعتبار المسجد منعوتاً والجامع نعمتاً مع إضافة الاسم
إلى نعمته ، ولعل الأزهري جاء بكلام الليث مبتوراً لغرض في النفس .
وإن الأفصح بيع كلام الليث : أن الاسم لا يضاف إلى النعت ، إذ لا تقول زيد
الفقيه بإضافة زيد إلى الفقيه ، فهل جاء مثل هذا الكلام في لغة « العرب » .

تلك هي أهم النواحي التي وجهت إلى كتاب التهذيب ، ومع ذلك
فلا تستطيع إنسكار فضله على اللغة ، وأنه عد أساساً لمن جاء بعده :

فإن رجعت إلى ابن منظور في اللسان رأيته متابعاً له في كل خطواته
مع تجوير لا يؤثر في النقل :

وإنا لنأمل أن ترى هذا المعجم مطبوعاً في القريب لإمكان تداوله
والانتفاع بوجهته ومعرفة جهد أولئك العلماء الذين بذلوا قصارى جهدهم
في خدمة الدين واللغة .

٣— البارع

مؤلفه :

أبو علي ، إسماعيل بن القاسم بن عبدون بن هارون القالي البغدادي ، ولد بناحية منار كرد من أرميلية سنة ٢٨٨ هـ وارتحل إلى بغداد لطلب العلم سنة ٣٠٥ هـ . وأقام فيها إلى سنة ٣٢٨ هـ ثم رحل عنها إلى الأندلس سنة ٤٣٥ هـ (١) . وسبب شهرته بالقالي راجع إلى انداده إلى بغداد مع رفقة من « قال قلا » وتوفي بقرطبة ودفن بها سنة ٣٥٦ هـ وقد اشتهر في الأندلس بالبغدادي (٢) .

أسانذه :

أخذ القالي علوه عن أسانذه أجلاء وأئمة أفضل في اللغة وال نحو والأدب كأبي بكر بن دريد الأزدي ، وأبي بكر الانباري ونبطويه ، والزجاج ، والأخفش وابن درستويه .

منزلته العلمية :

عرف القالي بجدة الذهن، وقوة الحفظ وأنه كان أحافظ أهل زمانه للغة، والشعر ، ونحو البصريين ، فبرع في كل النواحي .

تلامذته :

فقد كان لتفوق القالي في علومه، وبروزه في تأليفه أكبر الأثر في انتشار

(١) معجم الأدباء - ٨ ص ١٦٤ .

(٢) وفيات الأعيان - ٢١ ص ٢٠٤ .

رواد العلم له، وارشافهم من مناهله وعلومه وقد تخرج على يديه طائفۃ جليلة
القدر کأبی بکر محمد بن الحسن الزیدی ، والأندلسی ، صاحب مختصر العین .

مؤلفاته :

لقد برع القالی في علمه وتأليفه فظهرت له مؤلفات جليلة ، كالأمالی
الذی يعد عدة المتآدب ، ومنهل المتطلع إلى الدرس والتغوق في الأدب ،
والبارع الذی كان مزهواً بتأليفه ، وقد أثني عليه الزیدی ثناء عاطراً ،
وقد كان القالی يريد أن يؤلف معججاً في المغرب يفوق العین في المشرق ،
ولذلك فقد روى عن القالی أنه قال : إنه يبز العین عدد صفحات وكمات .
وله أيضاً كتاب المقصور والمدود .

هدفه :

إن البارع لم توجد منه نسخة كاملة وال موجود منه في دار السکتب قطعتان
مصورتان تحت رقم ٨٢٦ ، ٨٣١ لغة وليس فيما بده المعجم حتى نسترشد
منه عن الخطة التي انبعها ، ولا عن الغرض الذي حفظه إلى إبراز هذا
المعجم ، ولكن يغلب على ظن الباحث أن للقالی هدفاً في معجمه وهو تلافى
النقص الذي لمسه في كتاب العین ، وكتاب الجمهرة لأستاذہ ابن درید ولعله
أراد ذلك كما فهم من رفع السکتب إلى الخليفة عبد الرحمن بأن تنافس
الأندلس بغداد في هذه المكانة ، وتحذى حذوها مع القوة في التأليف ،
كما نافسهما في السکتب الأخرى لأن ثقافة الأندلس وهي عربية قائمة على
ثقافة المشرق .

منهجه :

سبق القول أن القالی قد تلقى اللغة عن ابن درید فكان منتظرًا أن يسير
على نهجه في معجمه من مراعاة الأبجدية العادية في جمعه لآلفاظ اللغة ، ولكن
الغريب أنه عاد اطريقه الخليل وهي الأبجدية الصوتية مع اتباع طريقة تهمـا

في التقليليات وهي جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة مما اختلف ترتيبها تحت نطاق واحد ، ومن تبع مواد الكتاب يمكننا أن نقول إنه سار على الوجه الآتي :

١ - اتبع نظام التقليليات وهي جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة تحت نطاق واحد .

٢ - راعي جمع الكلمات حسب مخارجها فإذا بالحلق ثم باللسان ثم بالشفة إلا أنه اتبع نظام سيبويه في ترتيب الحروف مع خلاف يسير فقد بدأ الخليل بالعين ، والقالى بالماه وترتيب الحروف عنده كانت على هذا الوضع :

هـ، حـ، عـ، خـ، غـ، قـ، كـ، ضـ، جـ، شـ، لـ، رـ، نـ، طـ، دـ، تـ
صـ، زـ، سـ، ظـ، ذـ، ثـ، فـ، بـ، مـ، وـ، اـ، يـ.

٣ - حاول تصحيح الخلل الذى وقع في العين. ففرق بين الأبيات المختلفة التي جمعها الخليل في باب واحد. فصارت الأبواب عنده ستة: الثنائي المضاعف. ويسميه الثنائي في الخط ، والثلاثى في الحقيقة ، الثالثي الصحيح ، الثنائي المعتمل ، الحواشى والأوشاب ، الرابعى ، الخامسى .

٤ -- عنى بنسبة كل قول لصاحبه. فعندما يشرح لفظة بدولك الكثيرة الكثيرة من أعلام اللغويين كيعقوب والأصمعي ، والكسانى وقد عد أميناً في نقله ، ومدحه القسطلي بذلك .

٥ - اهتمامه الدقيق بضبط اللفظ خافته أن يتسرّب التحرير واللحن إلى الألفاظ وقد رسم لذلك طريقين أحدهما ضبط الكلمة بالشكل كقوله قال الأصمعي كنا على جدة النهر بكسر الجيم وتشديد الدال ، وبذكرة وزن الكلمة كقوله يقال : زج وزجاجة وزجاج على مثال فعل و فعله بكسر الفاء وفتح العين وفعال بكسر الفاء .

٦ - اهتمامه بالشوادر الشعرية المؤيدة للمعنى الذي هو بصدده غير

تكتف بابرا دشاد واحد ، بل أنه يبدو لنا ذكره لشوادر كثيرة في سبيل أكيد ما ذكره، ومن ذلك : قال قال الأصمى : الأفة والقاء: الطاعة وأنشد غيره قول الأزرق بن أبي نخيلة السعدي .

أما رأيت الأيدي السماطا والقاء والأسنة السلاطا

قال : ومنه يقال قد ألقه الرجل : أى أطاع ، قال المخبل السعدي :

فردوا صدور الخيل حتى تنهت إلى ذى النهى واستيقمو للملجم
أى أطاعوا الملجم وهو الذى يأمرهم بالحلم ،
وقال أبو زيد مالك علينا قاه أى سلطان ، قال الراجز :

رالله لولا النار أن أصلها أو يدع الناس علينا الله
لما سمعنا لأمير قاها ما خطرت صعد على مناها

٧ - عناته بذكر النوادر والأخبار ، ومن ذلك : قال ابن الأعرابي وغیره : نزل المخبل السعدي ، وهو في بعض أسفاره على ابنة الزبرقان بن بدر ، وقد كان يهجو أباها ، فعرفته ولم يعرفها ، فأنتبه بغضول ف屁股 رأسه ، وأحسنت قراه ، وزودته عند الرحلة ، فقال لها من أنت؟ وما تزيد من اسمى؟ ذل : أريد أن أدخلك ، فرارأيت امرأة من العرب أكرم منك ، قالت : اسمى رهو . قال : بالله ما رأيت امرأة شريفة سميت بهذا الاسم غيرك . نالت أنت سميتي به ، قال وكيف ذلك؟ قالت : أنا خليدة بنت الزبرقان وكان قد هجاها في شعره فسمها رهوا ، ومن ذلك قوله :

فأنكحتم رهوا لأن عجانتها مشق إهاب أوسع السلط ناجله
يجعل على نفسه ألا يهجوها أبدا ، وأنشا يقول :

لقد زل رأي في خليدة زلة ساعتب قوى بعدها فأتوب
وأشهد والمستغفر الله أنتي كذبت عليهما والهجاء كذوب

٨ - اهتمامه بلغات العرب وخاصة الكلابيين ، ولذلك نرى أنه كثير
النقل عن أب زيد الانصارى ، وقد عرف بكثرة الرواية عنهم ، ومن ذلك قال

الكلابيون : ومن الرجال الم Hick ، الماء مفتوحة ، والياء ساكة ، وهو المفرط طولا ، ولم يعرفوه في الإنسان .

هـ - اهتمامه بالترجيح بين اللغات كقوله : يقال و هي توجه بكسر الماء في الماضي وفتحها المستقبل ، وهي وهجـة و العالـى من كلامـهم توـجهـت .

١٠ - اهتمامه بنقد الآراء الضعيفة كقوله : قال الخلـيل : تقول العجمـوم . طيرـ من طـيرـ المـاء ، كـأنـ منـقارـهـ جـلـمـ . قالـ أـبـوـ عـلـىـ وـلـأـدـرـىـ صـحـةـ ؟

أمثلـةـ منـ السـكـتـابـ تـجـلوـ منهـجـهـ صـ ٧١ـ منـ النـسـخـةـ المـصـورـةـ ٢٨٦ـ

الـغـينـ ،ـ وـالـثـاءـ ،ـ وـالـوـادـ ،ـ وـالـأـلـفـ ،ـ وـالـيـاءـ فـيـ الـثـلـاثـ الـمـعـتـلـ :ـ
الأـصـحـىـ :ـ تـقـولـ الـعـرـبـ :ـ غـثـتـ نـفـسـيـ تـغـثـيـ غـثـيـاـ بـفـتـحـ الـعـينـ وـالـثـاءـ فـيـ
الـماـضـىـ ،ـ وـكـسـرـ الـثـاءـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ ،ـ وـفـتـحـ الـغـينـ وـالـثـاءـ فـيـ الـمـصـدـرـ ،ـ قـالـ :ـ وـهـوـ
تـحـلـبـ فـيـهـ ،ـ وـرـيـعاـ كـانـ فـيـهـ الـقـاءـ .ـ وـزـادـ أـبـوـ زـيدـ وـغـثـيـاـ بـفـتـحـ الـعـينـ وـسـكـونـ
الـثـاءـ .ـ قـالـ :ـ وـيـقـالـ غـثـاـ الـمـاءـ فـمـوـ يـغـثـوـ غـثـوـاـ ،ـ وـغـثـاءـ عـلـىـ وـزـنـ رـغـاءـ ،ـ إـذـاـ
كـثـرـ فـيـهـ الـبـعـرـ ،ـ وـالـوـرـقـ ،ـ وـالـقـصـبـ .ـ

وـعـنـهـ فـيـ مـوـضـعـ آـخـرـ :ـ غـثـاـ الـوـادـيـ يـغـثـوـ غـثـوـاـ مـنـ الـغـثـاءـ ،ـ قـالـ الأـصـحـىـ
وـالـقـوـمـ تـقـولـ :ـ غـثـيـتـ نـفـسـيـ ،ـ وـهـوـ خـطاـ .ـ

وـقـالـ الـخـلـيلـ :ـ الـغـثـىـ ،ـ وـالـغـثـيـانـ :ـ خـبـثـ الـنـفـسـ ،ـ وـالـفـعـلـ غـثـتـ نـفـسـيـ وـهـيـ
تـغـثـيـاـ ،ـ وـالـثـاءـ :ـ مـاـ جـاهـ بـهـ السـيـلـ مـنـ نـبـاتـ قـدـ يـبـسـ .ـ

وـعـنـ أـبـيـ عـيـدةـ :ـ غـثـتـ نـفـسـيـ ،ـ وـعـنـ اـبـنـ السـكـيـتـ غـثـتـ نـفـسـيـ تـغـثـيـ غـثـيـاـ
وـغـثـيـانـ .ـ قـالـ وـيـقـالـ :ـ غـثـاـ السـيـلـ الـمـرـبـعـ :ـ إـذـاـ جـمـعـ بـعـضـهـ إـلـىـ بـعـضـ وـأـذـهـبـ
حـلـاوـتـهـ .ـ

وـمـنـ مـقـلـوـبـهـ :

تـغـثـ الشـاةـ وـالـظـبـيـةـ تـغـثـوـ نـغـاءـ ،ـ وـالـنـغـاءـ :ـ مـنـ أـصـوـاتـ الـقـفـمـ وـالـفـعـلـ يـغـوـ.

قال: وإذا صاحت الشاة من الصأن أو المزى أو الظباء من وجمع وغيره ،
ـذلك النغاء خاصة ، وعنه أيضاً الشغاء صياغ الشاة ، ومن ذلك قولهم : ماله
ـناغية ولاراغية، الناغية : الشاة ، والراغية : الناقة . وقال يعقوب أنغiente فـا
ـأنغاني ولا أرغاني ، أى فـا أعطاف إبلأ ولا غنمـا

قال أبو حاتم : يقال في الصـأن : ثـغا يـثـغـو ثـغاـءـ ، بـجـمـعـ ذـلـكـ الصـأنـ
ـوالـمـزـ وـالـظـباءـ ،

ومن مقلوبه :

يعقوب . قال الفرام : أجاب الله غوانـه بفتح العين ، وغـواـنـه بـضمـ
ـالـغـينـ . وـلمـ يـأتـ فـيـ الـأـصـوـاتـ مـثـلـ الـبـكـاءـ وـالـدـعـاءـ وـالـرـغـاءـ إـلـاـغـوـانـاـ . وـقـالـ
ـالـخـليلـ : ضـربـ فـغـوـثـ تـغـوـيـثـاـ . إـذـاـ قـالـ : وـاـغـوـنـاهـ مـنـ يـغـيـثـهـ . وـغـوـثـ
ـأـسـمـ قـبـيلـةـ .

ومن مقلوبه :

يعقوب . الوئـيـغـةـ الدـوـحـةـ الـتـىـ تـعـدـ لـلـنـاقـةـ . وـثـغـ شـغـ . قـالـ أـبـوـ زـيدـ .
ـوـمـنـهـ الـوـئـغـةـ بـفتحـ الـوـاـوـ وـكـسـرـ الـثـاءـ وـهـىـ الـمـضـيـةـ لـنـفـسـهـاـ فـيـ بـرـجـهاـ . يـقالـ .
ـوـنـغـتـ يـلـشـعـ بـكـسـرـ الـثـاءـ فـيـ الـمـاضـىـ وـفـتـحـهـاـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ وـالـمـصـدـرـ ، وـرـجـلـ
ـوـنـغـ . قـالـ أـبـوـ الـحـسـنـ : حـكـىـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ يـلـشـعـ ، وـهـىـ لـغـةـ فـيـ مـاـ كـانـ عـلـىـ
ـهـذـاـ الـوـزـنـ مـنـ الـأـفـعـالـ مـثـلـ وـجـلـ يـوـجـلـ ، وـبـعـضـ الـعـرـبـ يـقـولـ يـيـجـلـ .
ـوـلـيـسـتـ فـيـ كـلـ الـعـرـبـ ، وـبـقـالـ أـيـضاـ : إـنـمـاـ هـىـ فـيـ الـيـاءـ وـحـدـهـ ، يـغـيـرـونـ الـوـاـوـ
ـإـلـىـ الـيـاءـ مـعـ الـيـاءـ ، فـلـمـاـ التـاءـ وـالـنـونـ وـالـأـلـفـ ، فـلـاـ يـقـالـ إـلـاـ فـيـ لـغـةـ شـاذـةـ ،
ـفـقـدـ جـاءـ هـذـاـ عـلـىـ أـقـبـعـ الشـذـوذـ ، وـإـنـمـاـ حـقـهـ أـنـ يـكـوـنـ وـنـغـتـ توـنـغـ . قـالـ أـهـ
ـعـزـ وـجـلـ : «ـ لـاـ تـوـجـلـ »ـ .

وـمـنـ مـقـلـوبـهـ :

أـبـوـ زـيدـ : يـقالـ : غـاثـ أـهـ الـأـرـضـ غـيـثـاـ ، وـهـىـ مـغـبـيـةـ وـمـغـيـوـتـهـ وـيـقالـ :

أصلح غيث ما أفسد برحاه : يضرب للرجل يتوزع ثم يصلح بعد ذلك .
وتقول : اللهم اسقنا غبناً مغيناً ، وهو من الغياث : إذا أغاث إغاثة على
إنعالة ، وغياب على فعال . وتقول اللهم أغثنا إغاثة . والغياث على مثال
 فعل وفعال .

قال أبو حاتم : يقال أرض مغيبة ومغيرة إذا أصابها الغيث ، ورجل
 مغاث ، إذا استغاث فأغاثه وأنشد أبو زيد .

◦ أدرك الغوث فليث ليث ◦

ويقال أيضاً . أدرك الغياث ، والجيد : أرض مغيبة . وقال الخليل :
الغيث المطر . تقول . غاثهم الله ، وأصحابهم غيث والغيث الـ كـ لـ لـ يـ نـ بـتـ
 من ماء السماء وينجح على الغيوب . والغياث : ما أغاث الله به .

مادة ثانية : هي غ

قال القال : قال أبو علي : قال يعقوب : يقال لمن أخصب وأثرى :
وقع في الأهينين : أى الطعام والشراب . وقال الخليل . الأهين أرغم
العيش وأخصبه قال رؤبة :

عنكم وأيديكم طوال المبلغ يغمون من غمده في الأهين

مادة ثلاثة : سج

قال يعقوب : يقال : سج بسلحة : إذا خزف به . وقال أبو زيد :
تقول . لا أفعل ذلك سجيس الليلي ، ويقال سجس عطفه : إذا ظهرت
رائحته . قال الراجز يعني ابنه :

يا ليته بالخود قد تمرسا وشم عطفيه إذا ما سجسا

يقول ليته قد صار رجلا . وقال يعقوب : يقال ماء سجس فتح
السين وسكون الجيم ، وسجس بكسر الجيم ، وسجس على مثال فقيل . إذا كان

كدرأً متغيراً وقال أبو زيد سقانا سجاجة له بفتح السين، وجمعها السجاج
بفتح السين على مثال قنام، وهو الذي نثاره ماء وثلثه لبن، ويكون ذلك
من جميع اللبن حقيقة وحقيقة من جميع الماشية إبلها وغنمها وقال الأصمي:
إذا جعل اللبن أرق ما يكون به . فهو السجاج وأنشد :

ويشربه مذقاً ويسق عياله سجاجاً كأضراب الشعالي أورفا

وقال الخليل في الحديث « الجنة سجسج لافيها حر مؤذ ولا برد مؤذ »
ويقال في مثل : « لا آتنيك سجسج عجيس ، أى مدة الدهر »

ميزات البارع :

إن هذا المعجم خطأ خطوة موقفة في التأليف المعجمي وقد أشار إلى ذلك صاحب الفهرست ، فقد أفاد بأنه زاد على كتاب الخليل بيفا وأربعمائة ورقة مما وقع في العين مهملأ ، فاما ، مستعملأ .

فهذا النص يعطينا صورة صادقة عن قوة هذا المعجم ، إلا أنه من المؤسف لم يصل إلى أيدينا منه إلا قدر يسير ، لا يمكن أن يعطي الصورة الحقيقة عن هذا المعجم ولكننا من تبعنا لهذا القدر نرى أنه قد سار وفق نظام الخليل في العين إلا في أشياء قليلة خالقه فيها كمخالفته له في الترتيب للعروف ، كما أشرنا إلى ذلك آنفاً . وكمخالفته له في نظام الأبيات من فعله . بعض الأبيات عن بعض . وهذه المزاياد تبدو فيما يلي :

١ - أمانته في النقل واهتمامه بنسبة الأقوال إلى أصحابها .

٢ - عنايته باللغات كما أشرنا إلى ذلك .

٣ - اهتمامه بالنواذر والحوادث التي تنج بها أماليه .

٤ - اهتمامه بالضبط خوفاً من التحصيف والتعريف .

٥ - عنایته بالشواهد ، والإكثار منها ، لتأكيد المعنى الذي سبقت
عن أجله .

الماخذ الذي وجهت إليه :

وعلى الرغم من هذه المميزات فإننا نرى فيه بعض الهنات التي وجهت
إليه ومن ذلك :

١ - عدم بروز شخصيته بصورة واضحة اللهم إلا في القليل النادر مما
لا يناسب وشخصية القالى .

٢ - التكرار في شرح الألفاظ ويظهر أن اهتمامه بكثرة النقول عن
العلماء كان مسبباً لهذا الأمر .

ليراده التفسيرات المتعارضة للفظ الواحد دون بذل أية محاولة للتوفيق
أو الترجيح مما يجعل الباحث في حيرة .

٤ - كثرة الاستطراد لأدنى مناسبة ، فنجد أنه عند عرضه لكلمة
وأمه التي فسرها بأنها جحر الإربوع ذكر سبعة متراادات أخرى لهذه اللفظة
مفسراً كل لفظ بما يناسبه ، مؤيداً هذا التفسير بما يناسبه من الشعر ، مما
استغرق قدرًا كبيراً من صفحات الكتاب . مما يجعل الباحث شارد الذهن ،
متبعاً من هذه الاستطرادات التي تضيع عليه فائدة وقوفه على ما يريد
يسراً وسهولة . ويبدو أن اشتغاله بالأدب ، أنساه انباع النظام اللغوي الذي
اتبعه أصحاب المعجم .

٥ - صعوبة البحث فيه عن الكلمات لذكره الكلمة وتقلباتها مما يجعل
البحث عسيراً ، والاطلاع صعباً .

٦ - كثرة التكرار فيه لاتباعه طريقة التقليبات الصوتية .

المؤلفات على البارع :

البارع أول معجم في الأندلس ، فكان متوقراً أن يكون موطنًا للدراسة
الدارسين ، وتعليقات المعلقين . . . ،

إلا أن عدم تداوله لم يهيء السبيل للتعليقات عليه، ولذلك لم يصل إلينا
من كتب عنه سوى أب بكر الزبيدي ، فقد ألف كتاب « المستدرك » ، من
الزيادة في كتاب البارع على كتاب العين .

وإن أختتم البحث عن هذا المعجم بتوجيه خالص الدعاة إلى العلي القدير
أن يجزي هؤلاء العلماء الذين وهبوا حياتهم للبحث العلمي ، حفظوا لنا هذا
التراث تماماً غير منقوص ، ولعل الأيام تجود بالعشر على هذا المعجم لتمكن
من الحكم الصحيح عليه ، وليصبح أثره بارزاً للعيان .

رحم الله الفانى وجزاه عن العربية وأبنائهما خير الجزاء وأوفاه .

٤ - المحكم

مؤلفه :

أبو الحسن علي بن ابياعيل المعروف بابن سيده المرسي الأندلسى، ولد برسية سنة ٥٣٩هـ وتلقى دروسه بها ، وعاش في أحضانها إلى أن بلغ قمة المجد عن طريق العلم رغم أنه ضرير ، وقد توفي بمحضرة دانية، يوم الأحد لاربعين من شهر ربيع الآخر سنة ٥٨٤هـ وسنّه في حدود الستين عاماً^(١).

أسانذه :

كان ابن سيده إماماً في اللغة ، حافظاً لها ، وقد ساعدته ذاكرته النادرة وحافظته القوية في الوصول إلى هذه المنزلة ، وكان أبوه ذا بصر بعلم اللغة فتلقى عنه درسه منها وعن أبي العلاء صاعد البغدادي ، وقرأ أيضاً على أبي عمر الطلنكي ، وفي ذلك يقول : دخلت مرسية فتشتت بن أهلها يسمعون على غريب المصنف ، فقلت لهم : انظروا إلى من يقرأ لكم ، وأمسك أنا كتابي فأذوف برجل أعمى يعرف بابن سيده ، فقرأه على من أوله إلى آخر ، فعجبت من حفظه .

منزلته العلمية :

ما لا يحتاج إلى تدليل أو برهنة أن لابن سيده منزلة مرموقة ، ومكانته جليلة بين العلماء فقد وهب قوة الحفظ ، ووحدة الذهن ، وتوقد الذكاء ، مما أضاف على هذا الضرير مكانة في اللغة لم يحظ بها من جاد عليهم الزمان بمحنة البصر .

وقد هيأت له تلك الأمور أن يضحي إمام اللغة في الأندلس، والحافظ لها حفظاً فاق من قبله ، وأعجز من أن ينكره ، أعجوبة زمانه ، وفريد عصره .

مؤلفاته :

لقد تمكّن هذا الضرير من تسجيل أسمه في سجل الحالدين ، بما أخرجه علماء العربية من مؤلفات قاومت أحداث الزمن ، ولا زالت غرة في جيبين الدهر ، ومورداً عذباً للطلاب العربية ، يستقون منها علومهم ، ويرتشفون منها معارفهم ، ويغترفون ماغب عن الأذهان من ثناياها . وإنما لذكرا بالإكبار والإجلال كتابه « الخص » ، الذي جمع فأوعي والذى لا زال قبلة أنظار الباحثين وهو يقع في سبعة عشر جزءاً ، وكذلك كتاب المحكم . الذي سلّم الكلام عنه ، وله أيضاً كتاب الأربع في شرح ديوان الحماسة وهو يقع في ست مجلدات ، وغير ذلك من الكتب النافعة لبناء الصاد .

هدف المحكم :

إن هذا المعجم من المعاجم الهامة في اللغة ، والأساس السوى لغيره من المعاجم ، فترى لسان العرب وهو العمدة في عصرنا ومسابقة يعترف منه اغترافاً ، وينهل من موراده ، وهو مخطوط وموزع بين مكاتب العالم ، وقد قبض الله من بدا بطبعه ، وقد طبع منه جزءان ، ويستعين له برجع إلى مقدمته أن ابن سيده له هدف معين يقصده ، وغرض يرمي إليه ، وهو جمع شتى المواد اللغوية في الكتب والرسائل في كتاب ينافي عنها ، شارحاً لها شرعاً دقيقاً . يزيل غموضها ، ويشرح لمباهما ، مع الميل الشديد إلى الاستشهاد على ذلك بآثار كلام العرب من القرآن والحديث ، المؤتوق به من أشعار العرب وقد راقت له طريقة الأزهري في التمهذيب وهو ربط اللغة بالقرآن والحديث ، فسلك هذا السبيل .
وإن من يرجع إلى مقدمته يجد ولذلك واضحاً وقد قال في مقدمته التي

بدأها بحمد الله والصلوة على نبيه ، أن الأمير أبا الجيش نظر في كتب اللغة فلم يجد منها كتاباً مستقلاً بنفسه ومستغنياً عن مثله ، بل وجد في كل كتاب ما لا يشتمل عليه صاحبه ، وأبان أن أبا الجيش نقم عليهم عدولهم عن الصواب في جميع ما يحتاج إليه من الإعراب وما أحوالهم من ذلك إلى ما منعوه الخ.

منهجه :

إن من يرجع إلى الحكم يجد أنه قد اتبع نظام العين ، وما دخله من تمذيب في كتاب مختصر الزيدى لأن ابن سيده ، وقد أطلع على ماسبقه من المعاجم أحب أن يبرز معجمه في صورة قوية في جمع اللفظ وشرحه ، مع ترتيب دقيق ، ولذلك اتبع الخطوات الآتية :

١ - جمع الكلمات حسب خارجها ، فبدأ بالخلفية ، ثم باللسانية ، ثم بالشفوية .

٢ - جمع الكلمات وتقلباتها في نطاق واحد مراعياً أن يكون أبعدها مخرجاً هو أساس البحث .

٣ - قسم الحروف إلى أبواب ، وهي التصانيف المضاعف الصحيح . الثلاثي الصحيح ، الثنائي المضاعف المعتدل ، الثنائي اللفيف ، الرباعي ، الخامس ، ثم استدرك على الزيدى بناء آخر وهو السادس ، وقد ذكره في حروف الهاء والفاء والجيم ، ومثل له بالفاظ فارسية ، أو باسماء أصوات كشاھقرم ورحبطة طق وجلبليق .

٤ - شرح الألفاظ شرعاً دقيقاً مؤيداً بالمانور من كلام العرب ، غير متقيد بتنسية الشعر إلى قائله .

٥ - اهتم بقواعد النحو والصرف ، وأكثر من القراءات القرآنية مع توجيهها لأن بلده كانت دعامة هذه الدراسة .

٦ - اخْتَطْ أَمْرًا جَدِيدًا لِمَ يُسْبِقُ إِلَيْهِ وَهُوَ قَاتِمٌ عَلَى ثَلَاثَةِ أَمْرَوْنَ :

(١) حذف أَمْرَوْنَ كَحْذَفِ الْمُشَتَّبَاتِ الْقِيَاسِيَّةِ لَا طَرَادَهَا ، وَالْأَمْرَوْنَ الَّتِي تَفَهَّمُ مِنْ سِيَاقِ الْعِبَارَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا ذَكَرْتُ فِي مُقْدِمَتِهِ : وَمِنْ طَرِيفِ اخْتَصَارِهِ وَرَائِقِ بَدِيعِ نَظَمِ تَقْصَارِهِ ، أَنِّي إِذَا ذَكَرْتُ مَفْعَلًا لَمْ أَذْكُرْ مَفْعَالًا ، لَعَلَى أَنْ كُلُّ مَفْعَلٍ مَفْصُورٌ عَنْ مَفْعَلٍ عَلَى مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْخَلِيلُ ، وَلَذَلِكَ صَحَّتِ الْعَيْنِ مِنْ مَفْعَلٍ إِذَا كَانَتْ وَأَوْنَحُو مَجْوَبٌ ، وَمُخْبِطٌ لِأَنَّهُمَا فِي نِيَّةِ مَجْوَبٍ وَمُخْبَطٍ . وَمِنْهُ أَنِّي لَا أَذْكُرْ أَفْعَالًا إِذَا ذَكَرْتُ أَفْعَالًا مِنَ الْأَلْوَانِ ، لِأَنَّ كُلَّ أَفْعَالٍ عَنْدَ سِيَبُويَّهِ مِنَ الْأَلْوَانِ مَحْذُوفَةٌ مِنْ أَفْعَالٍ إِيَّاهُنَا لِلتَّخْفِيفِ .

(ب) وَأَمَّا التَّنْبِيهُ عَلَى الْأَمْرَوْنَ فَكَثِيرٌ : فَنَّ ذَلِكَ أَنِّي إِذَا رَأَيْتُ صِيغَةَ مَعْفُولٍ لَا فَعْلَ لَهُ أَشْعَرْتُ بِذَلِكَ ، نَحْوَ مَدْرَمٍ ، وَمَفْتُودٍ أَعْنَى الْجَبَانَ لَا الْمَاصَابِ الْفَوَادِ .

وَمِنْهُ أَنِّي إِذَا رَأَيْتُ فَعْلًا لَا مَصْدَرَ لَهُ أَشْعَرْتُ بِمَكَانِهِ ، نَحْوَ يَذْرُ وَيَدْعُ فَإِنِّي أَقُولُ فِي مَثَلِ هَذَا : وَلَيْسَ هَذَا مَصْدَرًا ، وَكَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ لِلْفَعْلِ مَاضٍ أَعْلَمْتُ بِهِ أَيْضًا ، وَذَلِكَ كَهْذِينِ الْفَعْلِيْنِ الَّذِيْنَ لَا مَصْدَرَ لَهُمَا ، فَإِنَّهُ لَا مَاضِي لَهُمَا . فَإِنْ كَانَ لِلْفَعْلِ مَصْدَرٌ قَدْ عُوْضَ إِيَّاهُ مِنْ غَيْرِ لَفْظِهِ ، قَلْتُ لَا مَصْدَرَ لَهُ إِلَّا هَذَا نَحْوَ مَا حَكَاهُ سِيَبُويَّهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : هُوَ يَدْعُهُ تَرْكًا .

وَمِنْ التَّنْبِيهِ عَلَى الْجُمُوعِ الَّتِي تَسْكَرُ عَلَى وَاحِدَهَا كَمَلَامِحَ ، وَمُشَابِهَ وَلِيَالِ ، وَإِعْلَامِي فِي النَّسْبِ إِلَى الْمَضَافِ إِلَى أَيِّ الْمَضَافِيْنِ يَكُونُ النَّسْبُ ؟ وَإِشْعَارِي بِالصِّيغِ الْمُأْخُوذَةِ مِنْ حُرُوفِ الْأَوْلَ وَالثَّانِي كَعَبْدَرِي ، وَعَبْشَمِي .

(ج) وَأَمَّا تَمْيِيزُ الْمُشَتَّبَاتِ فَكَثِيرٌ : وَمِنْ غَرِيبِ مَا تَضَمَّنَهُ هَذَا الْكِتَابِ تَمْيِيزُ أَسْمَاءِ الْجُمُوعِ مِنْ الْجُمُوعِ ، وَالتَّنْبِيهُ عَلَى الْجُمُوعِ الْمَرْكَبِ وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيَ النَّحُوَيُونَ جَمْعَ الْجُمُوعِ ، فَإِنَّ الْلُّغَوَيِّينَ جَمِيعًا لَا يَمْيِزُونَ الْجُمُوعَ مِنْ اسْمِ الْجُمُوعِ ، وَلَا يَنْهَوْنَ عَلَى جَمْعِ الْجُمُوعِ .

ومن طريف ما اشتمل عليه هذا الكتاب ، الفرق بين التخفيف البدل والتخفيف القياسي ، وهو نوعان : تخفيف المءن كقولي : إن قول العرب أخطأت ليس بتخفيف قياسي ، وإنما هو تخفيف بدل محسن ، لأن همزة أخطأت همزة ساكنة قبلها فتحة ، فصورة تخفيف المءن التي نصبتها أن تخلص أفالاً محسنة ، فيقال : أخطأت ، كقولهم في تخفيف كأس « كاس » وهذا الذي أبنت لك في أخطأتك ونحوه باب لطيف قد نبأ عنه طبع أبي عبيدة وابن السكينة وغيرهما من متأخرى اللغويين ، فأما قد ماؤهم فأنيق باعا ، وأقسى طباعاً .

ومن ذلك أنه فرق بين الفعل المنقلب عن الفعل ، وبين الفعل الذي هو لغة في الفعل ، وليس بمنقلب عنه لوجود المصدر وعدمه : كجذب وجذب ، فإنهما لغتان لأن لكل واحد منها مصدران . وأما ينس وأيس فالأخيرة مقلوبة عن الأولى لأنها لا مصدر لايـس . ولا يحتاج إلى يناس اسم رجل ، فإنه فعال من الأوس وهو العطاء كما يسمى الرجل عطيـة ، وهبة الله ، والفضل .

ومن أعجب ما اختص به هذا الكتاب تخليص الأيام من الواو ، وتعيين ما انقلب عنه الألف المنقلبة من ياء أو واو ، وتمييز الزائد من الأصل بتخلص الثلاث ، والرابع ، والخامس .

وقد أوضح المؤلف قصده من هذه الأمور وهو النظام والاختصار ، فقال : إن كتابنا هذا مشفوع المثل بالمثل ، مقترب الشكل بالشكل ، لا يفصل بينهما غريب ، ولا بعيد ولا قريب ، منهذ الفصول ، مرتب الفروع بعد الأصول هذا إلى ما تحلى به من التهذيب والتقرير ، والإشباع والاتساع ، والإيجاز والاختصار ، مع السلامة من التكرار والمحافظة على جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ البسيطة .

وقد أوضح في مقدمته ، كل هذه الأغراض وذكر المراجع التي اعتمد عليها

في اللغة والنحو والصرف ، ولذلك ترى أنه يقول : وليس الإحاطة بعلم كتابنا هذا إلا من مهر في صناعة الإعراب ، وتقديم في علم العروض والقوافي .

أمثلة من السكتاب :

العين والجيم ج ١ ص ٢٤ مطبوع بدار الحلبي :

يعج يعج ويعج عجا ويعيجه : رقع صوته وصاح . وفي الحديث : « أفضل الحج العج والشج » ، العج : رفع الصوت بالتلبية ، والشج صب الدم يعني الذبح . وعجة القوم ، وعيجهم . صياحهم وجلتهم ، ورجل عجاج : صباح والآثني بالهاء ، قال .

قلت تعلق فيلقا هو جلاً عجاجة هجاجة تالى

لأصيحن الأحرق الأذلا

والبعير يعج في هديره عجا ، وعيجهما : بصوت . ويعجعج . يردد
عيجه ، قال أبو محمد الحرلي .

ويعجعجت بمعجمة المولية

وبغير عجاج : كثير العجيج شديدة ، قال الشاعر :

وقربوا للبين والتقضى من كل عجاج ترى للفرض
خلف رحي حيز ومه كالغمض

الغمض : المطمئن من الأرض . وعج الماء يعج عيجه ، ويعجعج كلامها
صوت . قال أبو ذؤيب :

لكل مسيل من تهامة بعد ما تقطع أفران السحاب عيجه

وقوله : أنشده ابن الأعرابي :

بأوسع من كف المهاجر دقة ولا جعفر عجت إلهي الجعافر

عجت إلهي : أمرته ، فللسيل صوت من الماء ، وعدى عجت بالي ، لأنها إذا مدهه فقد جاءته وانضمت إليه . فكانه قال : جامت إلهي ، أو انضمت إليه والمعطر هنا : النهر : ونهر عجاج : تسمع مائه عجيحا . ومنه قول بعض الفخرة : « نحن أكثر منكم ساجا ، وديجا ، وخرجا ، ونيرا عجاجا » ، وقال ابن دريد : نهر عجاج : كثير الماء ، وعجت القوس تعج عجيحا : صوت ، وذللك الزند عند الورى . والعجاج الغبار ، وقيل هو من الغبار ما ثورته الريح ، وأحدته عجاجة . وعججه الريح : ثورته . وأعجت الريح ، وعجت : ساقت العجاج ، والعجاج . مثير للعجاج ، وعجج ، البيت دخانا فتعجج ملأه والعجاجة الكثير من الإبل . والعحة . دقيق يعجن بسمن ثم يشوى ، قال ابن دريد : العجة . ضرب من الطعام لأدرى ما حدها . وجثتهم فلم أجد إلا العجاج والمجاج . العجاج : الأحق . والمجاج ، من لا خير فيه . والعجاج : اسم هذا الراجز ، قال ابن دريد سمي بذلك لقوله :

حتى يعج ثغنا من عجاجا ويودي المودي وينجو من نجا

وعجم مع بالناقة : إذا عطفها إلى شيء فقال : عاج عاج

مقلوبه ج ع ع

الجمعجاع : الأرض ، وقيل هو ما غلظ منها ، وجمع بالغير نحوه في ذلك الموضع ، والجمعجاع من الأرض ، معركة الأبطال ، والجمعجاع : مناخ السوء من جدب أو غيره ، وجمع الإبل وجمعها بها : حرکها للإناثة أو النوضن . قال أوس :

كأن جلود النر جيت عليهم إذا جمععوا بين الإناثة والحبس .

والجمعجة : القعود على غير طماينة . وجمعجع به : أزعجه . وكتب ابن زيد : « جمجم بالحسين ، أى أزعجه وأخرجه . ومكان جمجم : ضيق ومنه قول تأبظ شرآ :

ربما أدركها في مناخ جمجم ينقب فيه الأظل
أدركها : جسمها وأجنثها . وهذا يقوى من روایة من رواه .
من يذوق الخرب يجد طعمها مرأة وبركة بمحاجاع
والأعرف ، وتنركه .

والجمعجة : صوت الرحي ونحوها ، وفي المثل : « أسع جمجمة ولا أرى طحنا » . يضرب للرجل الذي يكثر القول ولا يعمل ، وللذي يوعد ولا يفعل .

مادة ثانية من الثلاثي ص ١٠٢ طبعة الحلبي

العين والقاف والذال :

العدق : كل غصن له شعب ، والعدق أيضاً : النخلة عند أهل الحجاز . والجمع أعدق ، وعداق ، والأخيرة عن المجرى وأنشد :

إذا ازور بالشوك أبعاً نخلهم رأيت عداقاً بينما لا تؤزر
فاما عدق بن طاب : فإما سمو النخلة باسم الجليس فعلوه معرفة .
ووصفوه بضاف إلى معرفة فصار كزيرد بن عمرو ، وهو تعليل الفارسي .
والعدق : القنطرة من التخل ، والعنقود من العنب ، وجمعه أعدق وعدوق .
وقال أبو حنيفة : قال أصيل للنبي صلى الله عليه وسلم حين سأله عن مكة .
« تركتها وقد أحجزت ثمامها ، وأعزق إذخرها ، وأمشر سليمها ، فقال النبي صلى
الله عليه وسلم . « دع القلوب تقر » ، ولم يفسر أبو حنيفة معنى قوله أعدق إذخرها .
والعدق العلامة يجعل على الشاة خالفة للونها تعرف بها ، وخاص بعضهم المعز .
عدقاً يعذقها عدقاً وعذقها . وعدق الرجل بشري عذقه عدقاً . وسمه حتى عرف

به ، وهو من ذلك كأنه جعله له علامة . والعذق : إبداء الرجل إذا أتى
أهله . والعذق : موضع .

مقلوبة ذعـق :

ماه ذعـاق كز عـاق ، قال صاحب العين : سمعنا ذلك من عربي ، ولا أدرى
اللغة أم لغة ، وذعـق به ذعـقا : صاح كز عـق .

مقلوبة قـذـع :

قـذـعة يقـذـعـهـقـذـعاً وـقـذـعـهـوـقـذـعـهـلـهـ : رـماـهـبـالـفـحـشـوـأـسـاءـالـقـولـفـيهـ
وـقـذـعـالـقـولـ: أـسـاهـ . وـالـأـسـمـمـقـذـعـوـمـنـطـقـقـذـعـوـقـذـعـوـقـذـعـ: فـاحـشـ
قال زـهـيرـ: -

ليـأـيـنـكـمـنـيـمـنـطـقـقـذـعـ بـاـقـكـاـدـنـسـالـقـبـطـيـةـالـوـدـكـ

وقـالـالـعـاجـجـ:

• يا أـيـهـالـقـائـلـ قـوـلاـأـقـذـعاـ•

وـقـذـعـهـ: قـهـرـهـبـلـسـانـهـ . وـقـذـعـهـبـالـعـصـاـيـقـذـعـهـقـذـعاـ: ضـربـهـ وـقـيلـهـ
بـالـدـالـغـيـرـمـعـجـمـةـ . وـمـاـعـلـيـهـقـذـاعـ: أـىـشـئـعـنـابـالـأـعـرـابـ. وـالـأـعـرـفـ
قـرـاعـبـالـرـأـيـ .

ميزات المحـكم :

لقد أطبق علماء العربية على جليل المكانة التي لهذا المعجم ، ولذلك
يحسن أن تورد بعض خصائصه ومميزاته التي رفعت قدره ، ومنها : -
١ - دقة التنظيم ، ولذلك يعني ي Bairad الأفعال على شتى صورها من ماض ،

ومضارع وأمر ، ولا يحمل إلا الوارد عن طريق القياس ، ويعني في الأسماء
بذكر جموعها قلة وكثرة ، ويعني بإيراد مفرادتها .

٢ - اهتمامه بجمع الأقوال الكثيرة في تفسير اللفظ الواحد ، ولكنه
لا يعني بنسبة الأقوال إلى أصحابها كما سار على ذلك الأزهري في تهذيبه .

٣ - عنايته بالإكثار من الشواهد التي توكل شرحه ، غير مقتصر على
ما ورد في المعاجم السابقة .

٤ - اهتمامه بشرح النبات ، ولذلك لم يقتصر على ما ورد في المعاجم ، بل
جاء إلى الكتب التي لها كبير المكانة في هذه الناحية .

٥ - تحنيبه للتكرار في شرح الألفاظ ، وميله إلى الإيجاز الذي
يفي بالمطلوب .

٦ - اهتمامه بقواعد النحو والصرف وخاصة في المواد الثانية وإن هذا
الاهتمام نلمسه في قول أحمد بن فارس الشدياق صاحب الماجوس إذ يقول :
هذا المناقشات التحويية التي نجدها في كتب النحو قد كاف بها وارتاح لها
ابن سيده في المحكم كثيراً فما سمحت له فرصة للخوض فيها إلا انتزها .

٧ - اهتمامه بالعروض واللغات والأعلام ، وإن كان اهتمامه يقل
عن المعاجم الأخرى .

المآخذ على المحكم :

لقد بدأ ابن سيده معجمه بمقعدمة طويلة شرح فيها نهجه ، وأوضحت صدّه ،
وهو الدقة والتصرّى والانتظام ، ولكن ابن سيده لم ي عمل على تحقيق هذا
المدى للآن :

١ - لم يقف بما ألم به في منهجه من الانظام التام الذي باهى به ، وإن كان قد

أحسن صنعاً في السير قدماً نحو الانتظام ، وأذلك لا يجد فيه الاضطراب
بين الأبواب الثانية والثلاثية والرابعة وغيرها .

٢ - احتواوه على تفسيرات خاطئة ، فقد قال صاحب الحكم : هسع
وهي سع : أسمان وهي لغة قديمة لا يعرف اشتقاقها . . فلعل على ذلك
الفيروزبادي فقال : لقد أبعد أبو الحسن في المرام وأبعط في السوم ، وإن
هذين الأسمين عربيان حميريان ، واشتقاقهما من هسع إذا أسرع ، وهاسع
وهسيع كصرد مصغراً ، وهم سع بكسر الميم : أبناء الهميسع من حمير من
سبا ، فليعلم من أين تؤكل الكتف ، ليتنصل عن ارتكاب الكاف .

٣ - تصحيف الألفاظ : ومن ذلك ما قاله ابن سيده في الحكم : وتقعوش
الشيخ : كبر ، وتقعوش البيت : تهدم ، وقد خالف ذلك ابن الأعرابى فقال :
تقعوش : كبر . وتقعوش البيت : انهدم بالسين غير معجمة . وقال : إن
عجمها تصحيف .

٤ - الخطأ في ضبط بعض الألفاظ : قال ابن سيده : وعيهم اسم موضع
بالغور . قالت امرأة من العرب ضربها أهلها في هوى لها :

ألا ليت يجي يوم عيهم زارنا وإن نهلت منا السياط وعلت
وقد ضبط « عيهم » في القاموس المحيط وفي الحاشية ، وكذلك ضبطه
ياقوت في معجمه بفتح الماء .

٥ - التصحيف في كتابة الشواهد ، ومثال ذلك من القرآن أنه عند
ما عرض ملادة « بخع » ، قال بخع نفسه يبخعها بخعاً وبخوعاً : قتلها غيطاً
أو غداً . وفي التنزيل : لعلك باخع نفسك على آثارهم ، . . والموجود في المصحف
فلعلك يائبات الفاء .

ومثاله من الحديث : القلاع النباش ، والقلاع الساعى إلى السلطان بالباطل

عن أبي زيد ، والقلاع : القواد ، وقوله في الحديث : لا يدخل الجنة قلاع ولا ديوث ، يحتمل تفسيره جمیع هذه الوجوه ، ولكن الأزهرى في التهذيب ذكر «ديبوب» وفسره بالفتنات النام ، وارتضى صاحب التاج رواية الأزهرى . ومن الشعر قال ابن سیده في «عنق» ، أشد ابن الأعرابى :

لا أذبح البازى الشبوب ولا أسلخ يوم القبامة العنقا
وقيل في التعليق عليه إنما هو البازى ، وله قصة مروية ، وقائله العياد بن عبد الله الصبى .

٦ - الخطأ في وضُعُ الفَظْ , قال ابن سیده : دهاع ودهداع : زجر الغنم ودهع الراعي بالنون ودهع : زجرها بذلك . وقد علق عليه فقيل : هذا غلط وليس دهاع ولا دهع من الثلاثي ، وإنما هو من الرباعي ، وقد قال بذلك البصريون والكوفيون ، ولكنه ساير صاحب العين في هذا الحكم .

٧ - الخطأ في الأحكام ، قال ابن سیده : العيهل : الذكر من الإبل والأئمَّة عمالة ورد عليه فقد قال الأزهرى في تهذيبه ، والجوهرى في صحاحه لا يقال جمل عيهل .

٨ - إبرادة بعض الألفاظ . والمعانى التي نقدت من المعاجم السابقة كالعين والجمرة ، مثل : طخطخ ، وعنكع .

٩ - عدم مسايرته في التنظيم المعجمي للتطوير الجديد الذى بدأه الجوهرى في صحاحه ، ولكنه انبع نظام التقليبات الذى فرمنها أصحاب المعاجم بغية تيسير البحث ، وتسهيل الدرس .

أثر المِحْكَم :

إن هذا المعجم قد لقى تقديرًا من أصحاب المعاجم المتأخرة ، وأكثروا

من اللجوء إليه ، وبعضهم أكتفى بالجمع بينه وبين المعاجم الأخرى
كما فعل ابن منظور في « لسان العرب » .

وابن مكتوم في الجمع بين « العباب والمحكم » .

والمعجم ظل إلى عهد قريب مخطوطاً ، وقد عنئت جامعة الدول العربية
بأمره ، فعملت على نشره ،

وقد طبع منه جزآن في دارطباعة الخليفة ، وإننا لنرجو أن يتم نشره
ليعم نفعه ، ويكثر تداوله بين قراء العربية .

الجمهرة

مؤلفه :

أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، ولد بالبصرة في سنة صالح ٥٢٢ هـ في خلافة المعتصم ، وتوفي سنة ٣٢٥ هـ ، وهو من بيت علم ورئاسة ، لأن والده من الرؤساء ذوى البسار ، وقد تلقى علومه بالبصرة ، فدرس اللغة والأدب والشعر والنسب ، وكان ذا حافظة نادرة ، ويروى في ذلك أن عميه دخل عليه وعلمه أبو عثمان الأشناذاني يرويه قصيدة الحارث بن حلزة التي مطلعها .

آذنتنا ببينها أسماء رب ثاو يمل منه الثواب

فقال ابن دريد ، قال لي عمى : إذا حفظت هذه القصيدة وهبت لك كذا وكذا ، ثم دخل مع المعلم لتناول الطعام ، فإذا إن رجع بعد مضي ساعة حتى حفظت ديوان الحارث جيئه ، وأخبرت أبي عثمان بذلك فاستعظمه ولكنه بعد اختباري وجدني قد حفظته ؛ فأخبر عمى بذلك فأعطاني ما كان وعدني به .

أسانته .

وقد تلقى علومه عن شيخوخ أجياله ، وعلماء أفاضل ، كان حائماً السجستانى ، وأبي الفضل الرياشى ، وأبى عثمان الأشناذانى ، والعتبى وغيرهم من ذاع أمرهم ، واشتهر فضولهم ، فكان لهم أثر كبير في تشقيقه ؛ ولما وصل إلى مكان الصداره تلقى عنه العلم أسانته جهابذة نذكر منهم :

تلأمذته :

أبو سعيد الحسن ابن عبد الله السيرافي ، وأبو الفرج الأصفهانى صاحب .



الأغاني ، وأبو عبد الله الحسين بن أحمد ، ابن خالويه ، وأبو الحسن على بن عيسى الرمان الشاعر ، القاسم عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي ، وغير هؤلاء كثيرون ، من نبه ذكرهم ، وذاع فضلهم ، وإن معظم تلامذته السابقين هم الدعامة للمدرسة البغدادية النحوية ، كابن خالويه ، والسيرافي ، والرمان .

منزلته العلمية :

كان ابن دريد حجة في اللغة ، ولكن العلماء نالوا منه ، ولعل شربه بالنبيذ جعلهم يتمجمون عليه ، وهكذا قوله بعضهم : فالدارقطني يقول : قد تكلموا فيه . وأبو ذر الھروي يقول كثنا ندخل على ابن دريد ونستحي منه ، لما ترى العidan المعلقة والشراب المصنف موضوعا ، وقد كان جاوز التسعين سنة . وقال الأزهرى في تهذيبه ^(١) : « ومن ألف في زماننا فوسم بافتعال العربية وتوليد الألفاظ ، وإدخال ما ليس من كلام العرب في كلامها أبو بكر محمد بن الحسن ابن دريد صاحب الجمرة ، وكتاب اشتقاد الأسماء ، وكتاب الملحق . وقد حضرته في داره بعناد غير مرأة فرأيته يروى عن أبي حاتم ، والرياشى وعبد الرحمن ابن أخي الأصمى ، وسألت إبراهيم بن محمد بن عرفة عنه فلما سمع به ، ولم يوثقه في روايته ، وألفيتها أنا على كبر سنّه سكران لا يكاد يستمر لسانه على الكلام من سكره ، وقد تصفحت كتابه الذى أعاره اسم الجمرة ؛ فلم أره على معرفة ثاقبة ، ولا قريحة جيدة . وعثرت من هذا الكتاب على حروف كثيرة أنـكـرتـها ، ولم أعرف مخارجـها ؛ فأـنـبـتهاـ فيـ كـتـابـيـ فيـ موـافـقـهاـ لـأـبـحـثـ أـنـاـ وـغـيرـىـ عـنـهـ . »

هذا كلام العلماء فيه ، ولكن الثابت أن كتابه قد شاع في عهده واعتمده الأئمة رواية وقراءة ، وتدارلوه ، ولم يطعن فيه أحد أنه كذب في رواية كلمة أو أنسد إلى أئمة اللغة مالم يقولوا .

ويظهر أن عکوفه على الشراب جعل بعض الناس يتزبدون فيه ، وهيات

(١) تهذيب رقم ٩ لغة مخطوط بدار السكتب ص ١٥ .

الفرصة للأزهرى الذى نال من غيره أن ينال منه . وقد منينا أن له هدفاً هو الإضياع من قيمة غيره ايرتفع شأنه ، ويسمى كتابة ، ويصبح المرجع المهم لدى قراء العربية . ويعزز مكانة بحثه وقوة كتابته أن الفارسى وتلميذه ابن جنى أشادا بالكتاب ، وأوضحا أنه معتمد من القوم ، وتلك شهادة بجردة من الهوى ، مبرأة من الزيف . صادرة من رجال موثوق بكلامهم ، متفق على جليل مكانتهم في العربية .

أخلاقه :

كان جوادا سمح النفس لا يمسك بدرهم ، إلا أن عكرفه على الشراب ، لا يليق بمكانة العلماء ، جعلت الناس يصدرون عنه . وبمحكى أن سائلة سأله شيئاً فلم يكن عنده غير دن من النبيذ فوهبه له ، فأنكر عليه أحد غلامه . وقال . تتصدق بالنبيذ ؟ . فقال : لم يكن عندي شيء سواه ، ثم أهدى له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ ، فقال لغلامه : أخرجنا دنا فجاءنا عشرة !

شعره :

كان ذا بصر بالشعر ؛ ومصورة ابن دريد التي علق اسمها بكل لسان خير هاد لتلك المنزلة ، ومرشد إلى تلك المكانة . وله أشعار كثيرة رواها القالى فى أماليه ، وذكرها الزجاجى وغيره ، وإن الناظر إليها ليتبين منها جودة القرىحة ، ورقى الخيال ، والبعد عن الافتعال .

ومن ذلك ما روى في الترجس :

عيون ما يلم بها رقاد	ولا يمحو محاسنها السداد
إذا ما الليل صافحها استهلت	وتضحك حين ينحصر السواد
لها حدق من الذهب المصفى	صياغة من يدين له العباد
وأجفان من الدر استفادت	ضياء مثله لا يستفاد .

على قصب الزبرجد في زرها
لأعين من يلاحظها مراد
ومن شعره ما أنسده أبو علي القالي في أماله ج ٢ ص ١١٥ :

ليس المقصى وانيا كالمقصى
حكم المعدن غير حكم المعدن
لحدرت من عينيك مالم أحذر
نفسى جرت في دمعى المتهدى
ليس اللسان وإن تلفت مخبرى
حذر العدا وبهاء ذاك المنظر
لو كنت أطمع فيك لم أنسا
لوكنت أعلم أن لحظك موبيت
لا تحسبى دمعى تحدى إنما
خبرى خذيه عن الصنا وعن البكا
ولقد نظرت فرد طرف خاستا
يأسى يحسن لي التستر فاعلمى

مؤلفاته :

لابن دريد مؤلفات كثيرة ، أعلاها قدرأ ، وأشرفها ذكرأ كتاب
البهرة ، وله كتب أخرى ذكرتها كتب الطبقات نذكر منها :

- ١ - كتاب الاشتقاد
- ٢ - السرج واللجام
- ٣ - المقصور والممدود
- ٤ - غريب القرآن
- ٥ - أدب الكتاب على طريقة أدب الكتاب لابن قتيبة
- ٦ - اللغات.

وغير ذلك كثير أشارت إليه كتب الطبقات .

وقد ظل ابن دريد بالبصرة إلى أن ظهر الزنج وقتلوا الرياشى في شوال
سنة ٢٤٧ هـ ، فارتحل مع عمه الحسين بن دريد إلى عمان ، وأقام بها ثماني عشرة
سنة ، ثم عاد إلى البصرة ، واعتلت صحته لإصابة بفاجع برى منه ، إلى أن
عاوته العلة ومات سنة ٣٢٥ هـ

هدف الجهرة :

إن المطلع على الجهرة يستبين له ما يهدف إليه ابن دريد من هذا الكتاب وهو حشد الجبور من كلام العرب ، وإرجاء الوحشى المستنكر ، وهذا هو السبب في تسمية كتابه بالجهرة . فقد قال في ص ٤ من الجهرة ، قال أبو بكر : « وإنما أعنناه هذا الاسم لأننا اخترناه الجبور من كلام العرب ، وأرجأنا الوحشى المستنكر ، والله المرشد للصواب .

منهج :

سار ابن دريد في الجهرة على النظام الآتي :

١ - اتبع نظام التقلبات الأبجدية : بأن جمع الكلمات المكونة من حروف واحدة مهما اختلف ترتيبها تحت نطاق واحد ، ووضعها تحت أول الحروف ترتيباً ، وهذه هي المخالفة للغليل ، وللأزهرى ، فثلا الكلمات المكونة من الراء ، والباء ، والكاف ، وهى : ربك ، ركب ، كرب ، برك ، برك ، يبحث عنها في كلمة مبدومة بالباء لأنها أول الحروف ترتيباً ، فيبحث عنها في بكر ، أو برك .

٢ - نظر إلى المروف الأصلية ، وجردها من الزوائد

٣ - راعى نظام الكمية : فبدأ بالثنائي ، ثم بالثلاثي الصحيح ثم بالمعتل ثم بالرابعى الأصلى ثم بالملحق به ، ثم بالخامسى الأصلى ، وختم الكتاب بباب التواادر لقلة ما جاء على الفاظها

وقد بدأ كتابه بحمد الله ، والصلة على محمد بشير رحمة ، ونذير عقابه ،

وأوضح أنه عاش في عصر قلت فيه الرغبة إلى الأدب، وصدف النقوس عن تفهم لغة العرب؛ وظل كذلك إلى أن اتصل بأبي العباس اسماعيل بن عبدالله ابن محمد بن ميكال، ودعاه بالتوافق لأن وجد فيه شاباً ذكياً، وسابقاً مبرزاً فارتجل الكتاب المنسوب إليه «البهرة»، وابتداً فيه بذكر الحروف المعجمة التي هي أصل تفرع منها جميع كلام العرب، ثم أبان أنه لم يجر في إنشاء هذا الكتاب إلى الإزاراء بالعلماء ولا الطعن في السلف، ثم استذكر ذلك بقوله: «وأني يكون ذلك، وإنما على مثالهم نحتذى؛ وبسبلهم نقتدي، وعلى ما أصلوا نبتئي». وقد ألف أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفرهودي رضوان الله عليه «كتاب العين»، فأتعجب من تصدى لغايته، وعنى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متکاف، وكل من بعده له تبع، أقر بذلك أم جحد ..

ولكنه رحمة ألف كتابه مشكلاً انقوب فمه، وذكاء فطنته وحدة أذهان أهل دهره، ثم أبان أنه ألف كتابه والنقص في الناس فاش، وأوضح أن من يريد التماص حرف ثناق فليبدأ بالهمزة والباء إن كان الثاق باه ثقيلة أو الهمزة والباء إلى آخر الحروف، وأما الثلاثي فقد بدأ بالسالم ثم أرده بالملحق بحرف زائد، ثم بالرباعي، ثم بالخاسى.

ثم ذكر في المقدمة أن الناظر في هذا الكتاب لابد له أن يعرف الحروف المعجمة، ليتمكن من معرفة عدد الأبنية، ويعرف ما ياتفاق منها وما لا ياتفاق وسر الاختلاف وعدمه؛ ثم ذكر أن عدد الحروف تسعة وعشرون حرفاً، منها حرفان اختص بهما العرب وهما الحاء؛ والظاء، وقال أن هناك من زعم أن الحاء في السريانية، وال عبرانية، والحبشية، وأن الظاء وحدة مقصورة على لغة العرب، ومنها ستة أحرف للعرب؛ ولقليل من العجم، وهي: العين والصاد، والضاد، والقاف، والظاء، والباء، وما سوى ذلك للخلق كله من العرب والعجم إلا الممزة، فانها لم تأت في كلام العجم إلا في الابتداء.

نَمْ ذَكَرَ أَنْ هُنَاكَ حِرْوَفًا تَكُونُ بَيْنَ هَذِهِ الْحِرْوَفَاتِ، وَلَمْ تَرْدُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ
كَالْحِرْفُ الَّذِي بَيْنَ الْبَاءِ وَالْفَاءِ، وَهُوَ الْبَاءُ الثَّقِيلَةُ مِثْلُ «بُور»، إِذَا اضطَرَّوا
إِلَيْهِ قَالُوا «فُور»، وَمِثْلُ الْحِرْفِ الَّذِي بَيْنَ الْجِيمِ وَالسَّكَافِ وَهُوَ لِغَةُ سَائِرَةٍ
فِي الْيَمِنِ مِثْلُ «جُول»، إِذَا اضطَرَّوا إِلَيْهِ قَالُوا «كَمْل»، بَيْنَ الْجِيمِ وَالسَّكَافِ.

ثُمَّ أَفْرَدَ بَاباً لِصَفَاتِ الْحِرْوَفِ وَأَجْنَاسِهَا، فَقَالَ: إِنَّ الْحِرْفَ سَبْعَةَ
أَجْنَاسٍ يَجْمِعُهَا لِقَبَانُ: الْمَصْمَتَةُ، وَالْمَذْلَقَةُ، وَأَنَّ الْمَذْلَقَةَ سَتَّةُ أَحْرَفٍ،
وَالْمَصْمَتَةُ اثْنَانِ عَشْرَ حِرْفًا، ثَلَاثٌ مِنْهَا مُعْتَلَاتٌ، وَتِسْعَةُ عَشَرَ حِرْفًا
صَحَاحٌ، فَمِنَ الْمَصْمَتَةِ الصَّحَاحُ حِرْفُ الْخَلْقِ، وَعِدَهَا، وَذَكَرَ أَنَّ الْمَهْزَةَ
أَفْصَاهَا، وَتَلَمِّيْهَا الْهَاءُ ثُمَّ الْحَاءُ، وَهِيَ أَقْرَبُ حِرْفٍ لِهَا، وَيَصِيرُ كُلُّ مِنْهَا
إِلَى الْآخِرِ كَمَا يَقُولُ رَوْبَرْ بْنُ الْعَجَاجَ:

لَهُ دَرُّ الْغَانِيَاتِ الْمَدِهِ سَبْحَنْ وَاسْتَرْجَعَنْ مِنْ تَأْلِمِي
ثُمَّ عَرَضَ لِلْحِرْوَفِ الْلَّاسِيَّةِ، وَأَوْضَحَ أَنَّ الْقَافَ وَالسَّكَافَ لَا تَأْنِيْلَفُ
فِي كَلْمَةٍ وَاحِدَةٍ فَلَا يَقُولُ «قَكْ» وَلَا «كَنْ».

نَمْ ذَكَرَ الْحِرْفَ الْمَذْلَقَةَ، وَأَوْضَحَ أَنَّ بَعْضَهَا شَفْوَى وَهِيَ الْفَاءُ وَالْبَاءُ،
وَبَعْضُهَا لِسَانٌ، بَيْنَ أَسْلَةِ الْلَّاسِانِ إِلَى مَقْدِمِ الْغَارِ الْأَعْلَى وَهِيَ الرَّاءُ، وَالنُّونُ،
وَاللَّامُ. وَرَوَى عَنِ الْأَشْنَانِدَانِيِّ مِنْ هَذِهِ التَّقْسِيمَةِ فَقَالَ: سَمِعْتُ الْأَشْنَانِدَانِيَّ
يَقُولُ: سَمِعْتُ الْأَخْفَشَ يَقُولُ: سَمِيَّتُ الْحِرْفَ مَذْلَقَةً لَأَنَّ عَمَلَهَا فِي طَرْفِ
الْلَّاسِانِ، وَطَرْفِ كُلِّ شَيْءٍ ذَلِقَهُ، وَهِيَ أَخْفَفُ الْحِرْوَفِ، وَأَحْسَنَهَا امْتِرَاجًا
بِغَيْرِهَا، وَسَمِيَّتُ الْأَخْرَى، مَصْمَتَةً، لَأَنَّهَا أَصْمَتَتْ أَنْ تَخْتَصُّ بِالْبَنَاءِ إِذَا
كَثُرَتْ حِرْوَفُهُ لَا عَتِيَّاضَهَا عَلَى الْلَّاسِانِ، وَأَمَّا الْحِرْفُ التَّاسِعُ وَالْعَشْرُونُ
جَرْسُ بَلَا صِرْفٍ: يَرِيدُ أَنْهُ سَاكِنٌ لَا يَتَصَرَّفُ فِي الإِعْرَابِ، وَهُوَ الْأَلْفُ
السَّاکِنَةُ، وَرَدَلِكَ أَنَّهُ لَا يَكُونُ إِلَّا سَاكِنًا أَبَدًا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ لَمْ يَبْدُأْ وَبِهِ،
إِذَا احْتَجَتْ أَنْ تَحْرُكَهُ، تَحُولُهُ إِلَى أَحَدِ الْحِرْوَفِ الْمُعْتَلَاتِ: الْيَاءُ،
وَالْوَاءُ، وَالْمَهْزَةُ.

وَذَكَرَ مُخَارِجَ الْحِرْوَفِ وَأَجْنَاسِهَا: فَبِدَا بِالْخَلْقَيَّةِ وَأَنَّ أَفْصَاهَا الْهَاءُ،

وهي أخت المهمزة والألف، ويليها العين والخاء، وأآخرها الغين والخاء
ثم عرض لحروف الفم بادئاً بأقصاها وهو القاف، والكاف، ثم أنهى
المخارج بالشفوية وهي الفاء، والباء، والميم.

ثم عرض لصفات الحروف وهي الممس، والجهر، والشدة، وأخذ
يلشرح كل صنف، ويذكر حروفيه.

ثم ذكر بعض المباديء الصوتية التي تراعي في تأليف الكلمات، فما وضح
أن تقارب المخارج يؤدي إلى الثقل على اللسان، ولذلك لا يكاد يجيء في
الكلام ثلاثة أحرف من جنس واحد في الكلمة واحدة لصعوبته ذلك.

ثم ذكر أنه لامناص من تعرف الباحث على الحروف الأصول،
والروائد، وعقد فصلاً لذلك، وأبان أن المازن جمعها في حروف، اليوم
تساه، وعرض لمواضع زيادة هذه الحروف

ثم عقد فصلاً للأبنية وسماه بباب الأمثلة، فذكر أنها عشرة وذكر أنها
ثلاثية، ورباعية، وخمسية، وذكر أبنية كل نوع، والأمثلة التي وردت من
هذا النوع.

وذكر في تضاعيف الكلام أن أكثر الحروف استعمالاً عند العرب
الواو، والباء، والمهمزة، وأقلها تقلباً على أسلفهم: الطاء والذال.

وذكر بعد ذلك أن الثنائي أكثر الأبنية، ثم أخذ في ذكر المواد اللغوية
وشرحها، ونحن نورد بعض الأمثلة لتكون على بيته ما سار عليه:

فالمجهرة ج ١ ص ٧٦ في مادة: دل ل، جاء:

«الدل» من قولهم: امرأة ذات دل، أي شكل، أدله الرجل إدلاً:
إذا ونقبحه صاحبه فأفرط عليه. ومثل من أمثالهم: «أدلة فامل»، والدلالة
حرفة الدلال. ودللة: اسم امرأة. والدليلي: مثل الخصوصي وما أشبهه،
وقد أفرد لهذا باب تراه إن شاء الله.

ومن معكوس هذه المادة :

لله يلد لدأ : ما يصب في أحد شق الفم . وللدد : الدواه الذى يلد به الرجل ، وفي الحديث « لد النبي صل الله عليه وسلم » ، ولد لد الوادى : أحد جانبيه . وهم الديدان .

قال الشاعر :

يرعون منخرق اللديد كأنهم ف العز أسرة حاجب وشہاب
 واللدد : شدة الخصومة . والرجل ألد والقوم لد وكذا فسر في التنزيل
 هو الله أعلم . ولد : موضع بفلسطين .
 وجاء في الحديث : « الدجال يقتل المسيح ياب لد » وبهسمى الرجل « ملداه »
 وهو مفعول من هذا .

مادة ثانية د ب رك جمهورة ج ١ ص ٢٧٢ :

« البرك » : إبل الحى بالغاما بلغت قال الشاعر متمم بن نويرة اليربوعى :
 إذا شارف منهن قامت فرجعت أينما فابكي شجرها البرك أجمعها
 وبالبرك : طائر قال الشاعر زهير :
 حتى استغاثت بهام لارشاء له من الأباطح في حفافاته البرك
 يعني ضربا من الطير استغاثت من الصقر ، فجاءت إلى ماء ملتجئات
 إليه ، وبالبرك : الصدر فإذا إذا أدخلت فيها الماء كسرت الباء فقلت بركة
 قال الشاعر : -

بذى البركة كالتابو ت والمحزم كالقر

وكان أهل الكوفة يلقبون زيادا «أشعر بركا»، والبركة معروفة، ويقال
 لا بارك الله فيه : لأنجاه، فأما قولهم : بارك الله لنا في الموت . فمعنىده: بارك
 الله لنا فيما يودينا إليه الموت . وقد تكلم قوم في «بارك الله»، ففسروه : بالعلو، لأن

البركة في الشيء النماء بعد النقصان ، وهذه صفة منافية عن الله عز وجل ،
وقال آخرون : تبارك الله كأنه تفاعل من البركة ، وليس من النماء ، وإنما هو
راجح إلى الجلال والعظمة ، وتبارك : لا يوصف به إلا الله تبارك وتعالى ،
ولا يقال تبارك فلان في معنى عظم ، هذه صفة لا تلبي إلا الله عز وجل .
وبرك البعير يبرك بروكا ، وهو أن يلخص بركه بالأرض ، والبراكاء : الثبات
في الحرب كأنهم برکوا فيها . قال الشاعر بشر بن أبي خازم الأسدى :

ولا ينجي من الغمرات إلا براكاء القتال أو الفرار
ويقال في الحروب : برّاك برّاك : أى أبرکوا . وترّاك : موضع بكسر
الناء لأنّه اسم ليس بمصدر . قال الشاعر المرار العبدوى :

أعرفت الدار أم نسّكتها بين ترّاك فشى عبر

وابترك الدابة : إذا انتهى على أحد شقيقه في عدوه . وابتراك الصيقل :
إذا مال على المدوس في أحد شقيقه ، وذكر أبو زيد أنه سمع أعراب قيس
يقولون : ما أبرك هذا الطعام أى ما أذاءه .

والبريكان : أخوان من فرسان العرب قال أبو عبيدة : هما بارك وبريك ،
والبرك الصرمي الذي أراد أن يقتل معاوية ، وعوف البرك : أحد فرسان
العرب وهو الذي يقال له : لاحر بوادي عوف . وذكر أبو مالك أنه سمع :
طعام برييك في معنى مبارك . والبكر : الفتى من الإبل ، والأئنة بكرة . والجمع
بكراً ، وبكار ، وبكاره ، وجارية بكر من جوار بكار . وبكر الرجل
في حاجته تبكيراً وأبكر إبكاراً ، وبكر بكوراً .

قال الشاعر عمر بن أبي ربيعة :
أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم راتخ فمهجر
وقال آخر .

يا عمرو جيرا نسمك باكر فالقلب للاه ولا صابر

وصف الجمجم بالواحد، و”با كورة“ : النخلة المعجلة، وكذلك سائر الشجر، ويجمع البكر الإبل في أدنى العدد بـكراً، وبـكراـنا وـالبـكـرـة : الحالـةـالـصـغـيرـةـ، وبـهـ سـمـىـ أبوـ بـكـرةـ لأنـهـ انـخـرـطـ بـكـرةـ منـ سورـ الطـافـفـ ، فـجـاءـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ فـكـنـىـ أـبـاـ بـكـرةـ . وقد سـمـتـ العـربـ بـكـراـ، وـبـكـراـ، وـبـكـيراـ وفيـ العـربـ أـحـيـاءـ يـنـسـبـونـ إـلـىـ بـكـرـ بـنـ وـأـقـلـ ، وـبـكـرـ بـنـ سـعـدـ بـنـ ضـبـةـ وـغـيرـهـاـ .

ويقال ربـكـ الطعامـ أـرـبـكـ رـبـكاـ : إـذـاـ خـلـطـتـهـ ، وـكـذـالـكـ لـبـكـتـهـ لـبـكـاـ سـوـاـ ، وـمـشـلـ مـنـ أـمـثـالـهـ ، غـرـثـانـ فـارـبـكـوـالـهـ ، .

وـقـالـواـ أـيـضاـ : فـالـبـكـوـالـهـ وـرـبـكـ الرـجـلـ وـارـتـبـكـ ، إـذـاـ خـلـطـ عـلـيـهـ أـمـرـهـ وـيـقـالـ رـجـىـ فـلـانـ فـلـانـ بـرـيـكـهـ ، أـيـ بـامـرـ اـرـتـبـكـ عـلـيـهـ أـيـ اـخـتـلـطـ ، وـالـجـمـجمـ الـرـبـائـكـ . وـرـجـلـ رـبـكـ : ضـعـيفـ الـخـبـلـةـ . وـالـرـيـكـهـ وـالـلـيـكـهـ : دـقـيقـ بـخـلـطـ بـأـفـطـ وـسـمـنـ .

وـالـرـيـكـ : تـمـ وـسـمـنـ يـمـرـ سـانـ بـخـبـزـ ، فـيـطـعـمـهـ مـاـ الصـبـيـ إـذـاـ قـلـ لـبـنـ ، أـمـهـ ، قالـ أـبـوـ الدـهـيمـ العنـبـرـيـ :

فـإـنـ تـجـرـعـ فـغـيـرـ مـلـوـمـ فـعـلـ وـإـنـ تـصـبـرـ فـمـنـ حـبـكـ الرـيـكـ
وـيـرـوـىـ فـمـنـ حـبـ الرـيـكـ ، أـرـادـ بـقـوـلـهـ : حـبـكـ مـاـ نـجـبـكـ مـنـ الشـجـمـ فـ
بـطـنهـ ، أـيـ مـاـ عـقـدـهـ الرـيـكـ فـبـطـنـكـ مـنـ الشـجـمـ

وـالـرـيـكـهـ : زـعـمـ أـبـوـ مـالـكـ أـنـهـ مـصـةـ يـمـصـهـ الـمـولـودـ مـنـ أـمـهـ أوـ غـيرـهـاـ ،
وـقـدـ جـاءـ فـيـ الشـعـرـ الفـصـيـحـ .

ويـقـالـ : رـكـبـ الرـجـلـ يـرـكـبـ رـكـوبـاـ ، وـالـرـكـابـ : المـطـلـىـ لـاـ وـاحـدـ طـامـنـ
لـفـظـهـ ، وـمـاـ لـفـلانـ حـوـلـةـ وـلـاـ رـكـوبـةـ ، أـيـ مـاـ يـحـمـلـ عـلـيـهـ وـمـاـ يـرـكـبـهـ . وـرـكـوبـةـ
ثـيـنةـ مـعـرـوـفـةـ صـعـبـةـ سـلـكـهـاـ النـبـيـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـآـلـهـ وـسـلـمـ ، وـمـنـ ذـلـكـ قـوـلـمـ :

كرب في رکوبه أی عسر واركب : القوم الرکبان ، والجمع الرکوب مثل
شرب وشروب ، والأركوب أيضًا : القوم الرکاب ، والجمع أراكيب .
قال أبو مالك : لا يقال أركوب إلا في رکبان الإبل خاصةً والجمع أراكيب .
ورکاب السرج : معروف . ومرکوب : موضع معروف بالمحجاز قريب من
الطلق . قال الشاعر جنوب ذو الكلب المذلى :

أبلغ بني كامل عنى مقلفلة والقوم من دونهم سعياً ومرکوب
والترکبة : معروفة . والرکبان أصل الفخذان اللذين عليهما لحم الفرج من
الرجل والمرأة ، وكل شيء أثبته في شيء : فقد رکبته نحو السنان في الرسم
وغيره . وفرس أركب ، والأنثى رکباء : إذا عظمت إحدى رکبتيه ما و هو
عيب ، ورکيب الرجل : الذي يركب معه مثل أكيله وشريبه : ونافة رکباء
حلبانية تصلح للركوب والخلب . قال الراجز :-

رکباء حلبانية صفوف تخلط بين وبر وصوف

الصفوف بالصاد تملاً الحظبيين . وصنفوف بالضاد المعجمة : أراد أنها
تخلب صنفاً باليدين . وأركب المهر اركاباً : إذا أمكن أن يركب . ورجل
مرکب إذا استعار فرساً يقاتل عليه ، فيكون نصف الفنية له ونصفها لصاحب
الفرس . وقد جمع راكب على رکبان ، مثل صاحب وصحبان ، وراكب ورکاب
مثل عامل وعمال . والراكبة : فسيلة تتعلق بالزخلة لا تبلغ الأرض ، والجمع
رواكب ، فاما قول العامة : رکباء ، خطأ . ورکبت الرجل أركبه رکباً :
إذا ضربته برکبتك .

والكبير : حند الصقر ، كبر كبراً : إذا أحسن ، وتكبر : إذا تعاظم . وكبر
الشيء : معظمه وقد قرئ . قوله جل وعز : وَالذِّي تولَّ كبره ، وكبره . والذى
قرأ كبره حميد بن قيس . ورجل كبير وكبار ، كما قالوا طويلاً دطوال
قال الأعشى :

كحفلة من أبي رياح يسمعها لاهه الكبار

وكبار في وزن فعال وهي لغة بمانية. أهل المدن يسمون الرجل **الكبير** كبار، وذو كبار: رجل ومنهم سمعت رجلا يقول: أم شيخ أم كبار ضرب رأسه بالعصو: أى بالعصا. أكبرت الشئ. أكبره إكباراً: إذا عظم في صدرك وعجبت منه. وكذا فسر في التزيل: «فليما رأينه أكبرته، فهذا معنى الإعظام والله أعلم» قال أبو بكر: قال بعض المفسرين: أى حصن، وهذا شئ لا يعرف في اللغة. وقال جل ثناؤه: «خلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس». أى أعجب إن شاء الله.

والكبير أثني أكبر، وجمع الكبیر: أكبر. وجمع الأكبـر: أكابر. والتـكـبـير في الصـلاـة وغـيـرـه تـفعـيلـ من قـولـهـمـ اللهـ أـكـبـرـ . وـبـلـعـ فـلـانـ الـكـبـرـ فيـ السـنـ ، وـعـلـتـهـ كـبـرـةـ . بـفـتـحـ السـكـافـ . وـالـكـبـيرـةـ منـ الذـنـوبـ ، وـالـجـمـعـ كـبـارـ منـ قـوـلـهـ جـلـ ثـنـاؤـهـ : «إـنـ تـجـتـنـبـواـ أـكـبـارـ ماـ تـهـونـ عـنـهـ فـكـفـرـ عـنـكـمـ سـيـنـاتـكـمـ».

والـكـرـبـ: الغـمـ مـعـرـوفـ . وـكـرـبـ الـأـمـرـ أـيـ بـهـظـىـ . وـكـانـ الـكـرـبـ أـشـدـ منـ الغـمـ . وـكـرـبـ الدـلـوـ أـكـرـبـاـ كـرـبـاـ ، وـأـكـرـبـتـهـ إـكـرـابـاـ . وـالـدـلـوـ مـكـرـبـهـ إـذـا شـدـدتـ بـهـ الـكـرـبـ . وـهـوـ أـنـ تـشـدـ طـرـفـ الرـشـاءـ بـالـعـاجـ ، وـالـعـاجـ: الـحـبـلـ الـذـي يـشـدـ فـيـ الـعـرـاقـ فـيـكـونـ أـخـذـهـ لـلـهـ أـقـلـ . وـزـعـمـواـ مـنـ ذـلـكـ قـوـلـهـ: عـنـجـتـ الـبـعـيرـ: إـذـا أـعـطـتـ رـأـسـ إـلـيـكـ بـخـطـامـهـ . قـالـ الشـاعـرـ الـحـطـيـةـ:

قـومـ إـذـا عـقـدـواـ عـقـدـاـ لـجـارـهـ شـدـواـ قـوـمـهـ الـكـرـبـاـ

والـكـرـبـ: كـرـبـ النـخلـ وـهـ أـصـوـلـ السـعـفـ ، الـذـي يـسـمـيـ بالـفـارـسـيةـ «دـبـوجـ»، وـالـكـرـابـةـ: التـمـرـ الـذـي يـلـتـقـطـ مـنـ أـصـوـلـ الـكـرـبـ بـعـدـ الـجـذـازـ . الـكـرـيبـ: الـكـعـبـ مـنـ القـصـبـ . وـالـقـنـاـ، وـيـقـالـ: وـظـيـفـ، مـكـرـبـ: إـذـا مـتـلـأـ عـصـبـاـ، وـكـرـبـ الـأـمـرـ فـهـ كـارـبـ: إـذـا قـرـبـ ، قـالـ الشـاعـرـ عـبـدـ قـيسـ بـنـ خـفـافـ الـبـرـجـيـ:

أجيـل إـن أـبـاكـ كـارـبـ يـوـمـهـ فـإـذـا دـعـيـتـ إـلـىـ الـكـارـمـ فـأـعـجلـ

وـأـنـشـدـ الأـصـمـعـيـ كـارـبـ يـوـمـهـ ، وـبـرـوـيـ كـارـبـ يـوـمـهـ ، أـىـ قـارـبـهـ . وـقـالـ
أـبـوـ بـكـرـ : يـخـاطـبـ رـجـلـاـ اسمـهـ جـيـبـلـ ، أـوـ اـمـرـأـ يـقـالـ لـهـ جـيـلـةـ وـيـقـالـ : كـربـ
بـيـنـ وـظـيـنـيـ الـحـارـ ، أـوـ الـحـلـ إـذـا دـانـيـتـ بـيـنـهـمـ بـجـبـلـ أـوـ قـيدـ . قـالـ الشـاعـرـ عـبـدـ اللهـ
بـنـ عـنـمـةـ الصـبـيـ : -

فـازـجـرـ حـمـارـكـ لـاـيـرـتـعـ بـرـوـضـنـاـ إـذـاـ بـرـدـ وـقـيدـ الـعـيـرـ مـكـرـوبـ
وـأـبـوـ كـربـ مـلـكـ مـنـ مـلـوـكـ حـمـيرـ ، وـكـذـلـكـ مـلـكـيـ كـربـ وـقـدـفـسـرـ نـاهـ فـيـ
كـتـابـ الـاشـتـقـاقـ وـقـدـ سـمـتـ الـعـرـبـ كـرـبـاـ ، قـالـ الشـاعـرـ دـخـنـوـسـ بـنـ لـقـيـطـ :
كـربـ بـنـ صـفـوانـ بـنـ شـجـنـةـ لـمـ يـدـعـ مـنـ مـالـكـ أـحـدـاـ وـلـاـ مـنـ نـهـشـلـ
وـسـمـواـ كـرـيـباـ ، وـمـعـدـيـكـرـبـاـ ، وـكـربـتـ الـأـرـضـ أـكـرـبـهاـ كـرـبـاـ ، وـكـرـبـاـ إـذـاـ
أـثـرـتـهـ لـلـزـرـعـ ، وـيـقـالـ فـيـ الـمـلـلـ الـذـيـ يـقـالـ فـيـهـ «ـكـرـابـ عـلـىـ الـبـقـرـ» ..
إـنـماـ هـوـ الـكـلـابـ عـلـىـ الـبـقـرـ ، وـلـاـ أـدـرـىـ مـاـصـحـتـهـ . وـيـقـالـ : كـربـتـ أـفـعـلـ
كـذـاـ ، وـكـذـاـ ، وـيـقـالـ : هـذـهـ الـغـنـمـ قـرـابـ مـاـنـةـ ، وـكـرـابـ مـلـةـ . فـأـمـاـقـرـبـانـ وـكـرـبـانـ :
فـهـوـ مـاـ قـارـبـ الـأـمـتـلـامـ

ميزات الجهرة :

لـهـ ذـكـرـ نـاـ مـادـتـينـ لـنـتـبـيـنـ مـنـهـمـ طـرـيـقـةـ اـبـنـ درـيـدـ فـيـ جـمـعـ الـلـغـةـ، وـشـرـحـ
الـفـاظـهـاـ ، وـإـنـهـ لـيـبـدـوـ لـنـاـ اـهـتـمـاـهـ السـكـبـيرـ بـشـرـحـ الـأـلـفـاظـ ، وـالـاستـشـهـادـ بـعـثـورـ
كـلـامـ الـعـرـبـ مـنـ الـقـرـآنـ وـالـخـدـيـثـ وـشـعـرـ الـعـرـبـ الـخـلـصـ ، وـظـهـرـ لـنـاـ أـيـضاـ أـنـهـ
لـمـ يـسـتـشـهـدـ بـكـلـامـ الـمـوـلـدـيـنـ لـأـنـهـ لـاـ يـتـحـجـ بـمـ .

وـلـذـلـكـ تـرـىـ أـنـهـ فـيـ مـادـةـ «ـبـ ظـبـ ظـ»ـ جـ ١ـ صـ ١٢٧ـ يـقـولـ .
رـجـلـ لـيـسـ بـ ظـبـ ظـ أـىـ لـيـسـ بـ دـاءـ ، وـسـأـلـتـ أـبـاـ حـاتـمـ عنـ الـظـبـ ظـ فـلـمـ
يـعـرـفـ فـيـهـ حـجـةـ جـاهـلـيـةـ، إـلـاـ أـنـهـ قـالـ فـيـهـ : بـيـتـ بـشـارـ وـلـيـسـ بـحـجـةـ وـأـنـشـدـ :

• بغيتى ليس بها ظبظاب •

ويؤخذ عليه عدم اهتمامه بنسبة الأبيات إلى قائلها ، وقد حاول ذلك المستشرق الأستاذ كرنوكو، ناشر الكتاب قال (١) : وذكر ابن دريد أياً تأمن الشعر ، ولم يسم قائلها ، فراجعت هذه الكتب حتى وقفت على اسم الشاعر وقد رقته بعد خط فاصل ، ليعلم الناظر في هذا الكتاب أنه ليس من أصل كتاب ابن دريد .

كما أنه لم يتم بشرح تلك الشواهد في بعض الأحيان أو التعليق عليها ، وهذه سنة الخليل في كتابه « العين » إلا أن المتبع لكتابين يبدو له انفراد ابن دريد ببعض الصيغ ، وبعض الشواهد مما يجعلنا نؤمن أن ابن دريد لم يقتصر في كتابه على العين ، بل درجع إلى كتب لغوية أخرى ، ولذلك لانقبل طعن نفطويه على ابن دريد ومصانته للأزهرى في ادعائه سرقة الجمورة ، وقد ذكر أياً تأمينها تفيد ذلك وهي :

ابن دريد بقره وفيه عي وشره
ويدعى من حمه وضع كتاب الجمورة
وهو كتاب العين إلا (م) أنه قد غيره

ولذلك بدا للسيوطى عدم صحة كلامه ، وعقب عليه بقوله : « ولا يقبل فيه طعن نفطويه ، لأنه كان بينهما منافرة عظيمة » ، وقد هجاه ابن دريد بقصيدة منها :

لكان ذاك الوحي سخطا عليه	لو أنزل الوحي على نفطويه
مستأهل للصفع في أخد عيه	وشاير يدعى بنصف اسمه
وصير الباقي صراخاً عليه	آخرقة الله بنصف اسمه

كذلك ييدو لنا اهتمامه بالقراءات القرآنية وتوجيهها كامر في المثال
الثاني في قراءة: «والذى تولى كبره»، بضم الكاف عند حميد بن قيس.

كذلك ييدو اهتمامه باللغات الواردة عن القبائل العربية ونسبتها إلى
أصحابها كقوله كباري وزن فعال وهي لغة بمانية، يسمون الرجل الكبير
كباراً، وقد كان شديد التعصب للغة التين كما ييدو ذلك لمتصفح الكتاب
ويظهر أن ذلك راجع لأنها لغته الأولى.

كذلك ييدوا اهتمامه بالإشارة إلى المغرب، والدخول من الرومية أو الحبشية
أو العبرية، أو السريانية، وقد عقد له فصلاً خاصاً في الأبواب الملحقة
بالمعجم، فضلاً عما وجد فيه متناثراً ليبيان شرحه للقواعد بما لفت نظر صاحب
اللسان عند عرضه لسادة «دخل»، إذ قال: «كامة»، «دخل»، أدخلت في كلام
العرب وليس منه، استعملها ابن دريد كثيراً في «الجهرة».

المآخذ على الجهرة:

لقد وجده إلى الجهرة بعض المآخذ، وهذا أمر طبيعي، فالنقد هو الطريق
السليم للوصول إلى الكمال، إلا أن بعض النقادين كالإذيري كان شديد
الطعن عليه، ويظهر أن صيته بنقطويه، ورويته ابن دريد يحتسي الشراب
ورغبته في التكيل بكل اللغتين لمدحه إرمى إليه.. وهو إضعاف ماسواه ليرفع
قدره وتروح بضاعته وقد قرن الجهرة بالعين في عداد من لا يوثق به، وكذلك
ساير هذه الطريقة أحمد بن فارس؛ وسنورد الأمور التي وجهت إلى هذا المعجم.

١ - الكتب وصناعة الألفاظ:

وهذه تهمة وجهها إليه الإذيري (١) فقد قال: «ومن ألف الكتب

(١) إذير لسيوطى طعة صبيح ج ١ ص ٢٥٨ - ، مقدمة الجهرة ص ٧

في زماننا فرمى بافعال العربية ، وتولد الالفاظ أبو بكر بن دريد ، وقد حضرته في داره يغدا غير مرأة ، فرأيته يروى عن أبي حاتم ؛ والرياشي . وعبد الرحمن ابن أخي الأصمعي . وسألت ابراهيم بن محمد بن عرفة يعني نفطويه . فلم يعبأ به ، ولم يوثقه في روايته ، إلا أن العداء المعروف ينهيه وبين نفطويه ، وتألبه اللغويين ضده يجعلنا تخرج في قبول كل ما يقال ضد ابن دريد . لأننا نجد السيوطي في المزهر يدافع عنه ويقول : « معاذ الله هو برىء عارى به ، ومن طالع الجهرة رأى نحرية في روايته ، وأوضحت الملاحة ينتهي بين نفطويه التي كانت سبباً في هجاء كل منها لصاحبها يجعلنا لا قبل مطاعن نفطويه ، وقدر ذكر آيات كل منها في هجاء الآخر . »

٢ - انفرد بأشياه لم توجد في كتب المتقدمين ، ومن ذلك ما ذكره السيوطي في باب معرفة الإفراد عن اللغويين مثل قوله . إفراد أبي زيد الأوسى الأنصارى ، قال في الجهرة : المنشبة : المال ؛ مكذا قال أبو زيد ولم يقله غيره ، ومثل قوله : ومن أفراد الخليل ، قال في الجهرة : الارت والجمع روت وهي الخازير الذي يكتبه غير الخليل ، إفراد أبي الخطاب الأخفش الأكبر في الجهرة ، الجث : ما ارتفع من الأرض حتى يكون له شخص مثل الأكرة ونحوها قال الشاعر :

وأوف على جث وللليل طرة على الأفق لم يهتك جوانبها الفجر

قال وأحسب أن جنة الإنسان من هذا استيقاها . وقال قوم من أهل اللغة لا تسمى جنة إلا أن يكون قاعداً ، أو ناماً . فاما القائم فلا يقال جنة ، إنما يقال قمة . وزعموا أن أبو الخطاب الأخفش كان يقول : لا أقول جنة [الرجل إلا لشخصه على سرج ، أو رحل ويكون معنا ، ولم يسمع من غيره] ، إلا أنه يبدوى أن الانفراد لا ضير فيه مادام قائله من أهل الضبط والدقة كما سبق أن قيل ذلك في العين ، ولو لأن ابن دريد صرخ في مقدمة كتابه بأنه لا يهم إلا بالجمهور لكان ذلك من المفاخر التي تعدله .

٢ - إكثاره من الألفاظ المولدة والمرية وتلمس ذلك في الفصل الذي عقده السيوطي في « النوع العاشر »^(١) معرفة الضعيف والمنكر والتروك من اللغات ، وقد كان اعتماد السيوطي على الجمهرة في أغلب الأمر ، ومن ذلك: الريح مقصورة : الظلمة في بعض اللغات يقال ليه دجيان . ومن ذلك هبت الريح هربا و قالوا هبا وليس في اللغة العربية الغالية . ومن ذلك : ذأى العود ليس باللغة الغالية ، والفصيح ذوى وغير ذلك كثيراً .

٤ - التصحيف ، وقد انتم به الأزهرى فقال في مقدمة التهذيب: « و تصفحت كتاب الجمهرة فلم أره دالا على معرفة ثاقبة ، و عثرت منه على حروف كثيرة أزالتها عن وجوهاها . »

ومن ذلك ما ذكره الناشر في تعليقاته على أبيات أمرىء القيس في مادة « ألل ، والألل »: الأول في بعض اللغات ، قال أمرىء القيس .

لمن زحلوقة زل له العينان تهل
ينادى الآخر الألل ألا حلو ألا حلو

فترى أن الناشر يكتب تعليقة (٢) : « أهل العالية يقولون زحلوقة بالفاء ، و بنو نعيم وهو زان تقول بالقاف وهو المكان الزلق الذى يلعب فيه الصبيان ينحدرون من فوق إلى أسفل . ثم يعقب ذلك بقوله : قال الصاغان قوله حلوا بخط الأرزق في الجمهرة بالحاء المهملة المضمة ، وبخط الأزهرى في التهذيب ألا خلوأ ألا خلوأ بفتح الحاء المعجمة . وقال ابن الأعرابى عن المفضل بالحاء ، ومن رواه بالحاء المهملة فقد صحف . »

٥ - مخالفته لمنهجه الذى رسمه ، واضطرابه في خطته التي ذكرها: فقد أوضح أنه قصد الجمود الشائع وأرجأ الغريب المستنكر ولو لكن من يعني

بقراءة ما بين السطور يستبين له اهتمامه الكبير بالغرير والغادر، ويضع ذلك في عناوين الأبواب

٦ - تفصيره في شرح **الألفاظ الدالة على الحيوان والنبات والآلات** مكتفياً بالتعليق عليها بأنّ هذا شيء معروف، وهذا أمر درج عليه اللغويون في كتبهم، ويظهر أن عدم معرفتهم بهذه الأشياء أو وضوحها لدى الأفهام في هذه الحقبة جعلنهم يقفون هنا موقفاً .

٧ - ذكره تقاليب الكلمة في موضوع واحد، مما يجعل البحث فيه عميراً، وقد ذكر ذلك في كتاب العين .

ومهما يكن من أمر فإننا لا نستطيع جحد هذا العمل الجليل وغمطه هذا المعجم ، فهذا أمر واضح يقر به أذلو النهي والبصر باللغة ، ومعرفة المشتقات التي عاناهما أوائل الأعلام ، فزراهم الله عن العربية خير الجزاء .

دراسات حول الجمهرة :

لقد كان لهذا المعجم أثر بارز ، وفضل كبير على العربية والمهتمين بها وقد دعا ذلك فريقاً من المعنيين بتلك اللغة أن تكون لهم كتب وأبحاث حول هذا المعجم من ذلك :

١ - فائت الجمهرة لأبي عمر الزاهد المتوفى ٣٤٥ هـ

٢ - جواهر الجمهرة لصاحب بن عباد المتوفى ٤٣٦ هـ

٣ - الموعب لابن التياني المتوفى ٤٣٦ هـ

٤ - نظم الجمهرة ليعيي بن معط المتوفي ٦٢٨ هـ

٥ - نشر شواهد الجهرة لأبي العلام المأمرى المتوفى ٤٤٩ هـ

٦ - مختصر الجهرة لشرف الدين الانصارى المتوفى ٦٣٠ هـ

ومن ذلك فلم يصلنا شيء من هذه الكتب سوى سردتها في كتب الترجم ، ولو وصلتنا لأمكن معرفة التيارات القوية حول هذا العالم الفذ الذى أنشأنا كتب الترجم بأنه قد أملى الجهرة من حافظته ، ولم يعتمد على إملاء أو كتابة .

فجزء اه الله عن العربية وطلابها خير الجزاء .

ـ المدرسة الثانية ،

مدرسة القافية

لقد شق على الباحثين الرجوع إلى المدرسة الصوتية بصورتها ، ففسر بعض الجهابذة في تدليل صعبها ، وتبسيير أمرها ، فامكنت لعواد هذه المدرسة الإمام الجوهري وهو المتمكن من علوم اللغة ، وإمام نحوها وصرفها أن يبتسر طريقة التبسيير المعجمية : وهي الرجوع إلى الأبجدية العادية مع ملاحظة أن تكون المواد من أبواب وتقسم الأبواب إلى فصول ، فجعل الحرف الأخير في الكلمة بابا ، والأول فصلا ، مع ملاحظة النظر إلى أصول الكلمة ، مجردة عن الزوائد ، وقد قيل : إن الذي حفظه على ذلك تبسيير مهنة الساجع والناثر ، ويبدو أن تمسكنه علم التصريف ومعرفته أن اللام أقل تعرضاً للتغيرات من الفاء واللام ، جعلته يرتاد تلك الطريقة ، ويتخذ لام الكلمة ياء ، ويجعل فصوّلها مكونة من جميع حروف المعجم على النسق المعروف مع ملاحظة الحرف الثالث أيضاً حتى تنتهي الكلمة ، وقد سار على هذا المسق كثيرون ذكر منهم :

- ١ - تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري المتوفى ٢٩٨
- ٢ - القاموس الخبيط لمحمد الدين الفيروزبادي المتوفى ٨١٦
- ٣ - تاج العروس لازبيدي المتوفى ١٢٥
- ٤ - لسان العرب لابن منظور المصري الإفريقي المتوفى ٧١١
و سنبدأ الكلام تفصيلاً على أتباع هذه المدرسة .

١ - تاج اللغة وصحاح العربية

مؤلفه :

الإمام أبو نصر اسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ، واختلف في عامه ولادته ونفاته، ولم يذكر تاريخ مولده سوى بعض المحدثين من أنه قد ولد بفاراب ٣٢٢ هـ وتوفي في حدود المائة الرابعة سنة ٢٩٣ هـ وقيل (٥٣٩٨) (١)

أسانذته :

تلقى الجوهري علوه على أسانذة مشهود لهم بالتفوق العلمي : كأبي سعيد السيرافي ، وأبي علي الفارسي ، وخلاله إبراهيم الفارابي . وتعلمت نفسه إلى التزود من علوم اللغة ، والتبحر فيها ، فسافر إلى بلاد الحجاز ، فشافه خلص العرب ، وطوف بيلا دربيعة ومصر . ولما قضى وطراه من الطواف عاد إلى خراسان ونزل ضيفاً على أبي الحسين بن علي وهو ذو منزلة بين السكتاب والفضلاء ، وتصدر للتدريس بعد ذلك .

تلذذه :

وقد تخرج على يديه أعلام في اللغة ، كأبي علي الحسين بن علي وأبي إسحاق صالح الوراق .

منزلته العلمية :

أجمع الباحثون على أن الجوهري من أعلام جب الرمان ذكاء وفطنة . وقد

(١) معجم الأدباء ج ٦ ص ١٥١ ، ابنه الرواة ص ٧٨١

ساعدت توقد ذهنه على أن يصبح إماماً في اللغة والأدب ، وقد تميز بجودة الخط ، حتى قيل : إنه لا يفرق بينه وبين ابن مقلة . وقد ترك لنا آثاراً جليلة ، خلدت ذكره وأعلنت شأنه ، وقد ظل على هذا الحال من التدريس والتأليف إلى أن أصيب في آخر حياته بوسوسة ، فصعد إلى أعلى الجامع القديم بنى سابور محاولاً الطيران ، ويروى أنه قال بعد أن صعد السطح : أيها الناس إني عمات في الدنيا شيئاً لم أسبق إليه ، وسأعمل للأخرة أمراً لم أسبق إليه ، ورضم إلى جنبيه مصراعي باب ، وناظم ما بحبل وزعم أنه يطير ، فألقى بنفسه من أعلى مكان في الجامع فمات ، وذلك في حدود المائة الرابعة كما تقدم .

شعره :

وكان الجوهرى بارعاً في قرض الشعر ، وكان يميل إلى الحكمة
ومن حكمه :

لو كان لي بد من الناس قطعت حبل الناس باليأس
العز في العزلة لكنه لا بد للناس من الناس
وقوله :

زعم المدامنة شاربوا أنها تنف الهموم وتذهب الغما
صدقوا سرت بعقو لهم فتوهموا أن السرور بها لهم مما
سلبتهم أدياهم وعقو لهم أرأيت عادم ذين مغتما

مؤلفاته :

قد بربت للجوهرى تأليف جديدة تنبئ عن مكانته ، وتعطي أدق صورة عن منزلته ، من ذلك «عرض الورقة» ، في علم العروض وقد أخبر ياقوت بأنه كتاب جيد . وكتاب «المقدمة في النحو» وقد أخبر ياقوت بأنه أحسن

تصنيفه ، وجد نأليفه ، وقرب متناوله ، وأثر من ترتيبه على من تقدمه ،
يدل وضعه على قريحة سالمه ، ونفس عالمه . وله كتاب الصلاح، الذي ألفه
بنيسابور ، وصنفه لأبي منصور عبد الرحيم بن محمد البيشكي وهو عالم جليل ،
وقد نال شهرة عالمية ، ومكانة عظيمة ، وقد أثني عليه جلة العلماء كقول
النیسابوری :

هذا كتاب الصلاح أحسن ما صنف قبل الصلاح في الأدب
تشمل أبوابه ونبعه ما فرق في غيره من الكتب

كلمة عن الصلاح :

ضبطه :

سمع في الصلاح ضبطان ذكرهما السيوطي في المزهر (١) فقد قال : قال
أبو زكريا الخطيب التبريري اللخوي : يقال كتاب الصلاح بالكسرى وهو
المعروف وهو جمع صحيح ، كظريف ، وظراف . ويقال الصلاح بالفتح
وهو مفرد نعت ك صحيح ، وقد جاء فعال بفتح الفاء لغة في فعل صحيح
وصلاح وشحيح وشحاح ، وبرىء وبراء وأنشد بعضهم قول الشاعر :

له قاموس يطيب وروده أغنى الورى عن كل معنى أزهى
بذا الصلاح بلفظه والبحر من عاداته يلقى صلاح الجوهري
فكسر الصاد من لفظ الصلاح . فقال أحد الحاضرين : الصلاح لا تكسر
فعجب كل من كان بالمجلس من هذا الجواب مع سهولة اللفظ والتورية .
ويروى عن شيخ الإسلام الطبلاوي أنه قال : الصلاح بفتح الصاد
أصح وأكثر استعمالا ، وقال البدر الدمامي في تحفة الغريب : هو بفتح

الصاد اسم مفرد بمعنى ، والجارى على ألسنة الكثير كسرها على أنه جمع
صحيح ، وبعضهم ينكره .

تلك هي الآراء في الضبط ومن تبعها يتبين لنا أن لا ضير في اتباع
أحد الضبطين ما دام مفهوماً للمقصود ، وإن كان الشائع على الألسنة نطقه
بكسر الصاد ، وندر أن ينطق أحد بالفتح إلا إذا كان قاصداً
لبراز المعرفة بأمر غريب .

هدفه :

إن الغرض المنشود لأصحاب المعاجم قاطبة جمع اللغة، وحشد ألفاظها
وتناولها بالشرح لإزالة الغموض ، وتأيد ذلك بآثار القرآن والحديث
ورصين الكلام من شعر العرب المؤتوق بهم إلا أن هذا الأمر العام لا بد
أن يصبحه هدف خاص لكل معجم ، ونستطيع من تتبع الآثار الواردة
أن نتعرف هدف الجواهرى وقصده ، فهو دعامة لمدرسة جديدة في عصره ،
ورأس لفكرة مستحدثة في زمانه ، فقد وجد صعوبة البحث عن
المفردات ، في طريقة المعاجم السابقة ، ولذلك هدى إلى ابتكار الطريقة
الميسرة للباحث ، والمذلة للدارس ، وهي جمع الفظ. العربي مراعي فيه
الحرف الأخير فيجعل بابا ، والأول فيجعل فصلا ، ويظهر أن براعته
في علوم اللغة ، وبراعة تقسيمه هدته إلى هذا المنحى ، وإن كان الأستاذ
جورجى زيدان يعزى ذلك إلى رغبته في التيسير على الشاعر في توحيد
القافية ، وعلى الناثر في تحقيق السجع الذى شاع في هذا العصر .

ولقد قيل : إذا كان الخليل أول من ابتدع الفكرة المعجمية فالجوهرى
أول من يسر أمرها ، وذلل صعيبها .

ثم إنه أضاف إلى فكرته وهى تذليل الصعوبة في البحث قصره الجع
على صحيح اللغة ، بطريقة الرواية والدرائية والصحة ، وقد تيسر له ذلك
بمراجعة كتب اللغة ، ومشافة فصحاء العرب في بلاد الحجاز وربيعة ومضر ،

مع الضبط الدقيق للألفاظ للتخلص من التصحيف الذي وقع فيه من قبله ،
والتحريف الذي كان من أهم الأسباب الذي دعا الجوهرى لهذا المؤلف .

منهج :

إن من يرجع إلى المعجم يتبعن له النهج الذى رسئل نفسه ، والطريقة التي
اتبعها ، وقد صدر بمقيدة للعلامة أبو الوفا نصر الموريني ، تحوى فوائد
نافعة في اللغة وفي صحاح الجوهرى خصوصاً وأنه قد ذكر في الفائدة الأولى
نظام المعجم ، وأول من أخرج هذا النظام وهو الخليل في العين . وذكر العلماء
الذين ألفوا معاجم في اللغة مهما اختلفت طرائقهم ، وتبينت منها جهوم
وذكر الفائدة الثانية ، وترجمة مؤلف الصحاح ، وعن نسخ الكتاب ومن
ألف حوله . وفي الفائدة الثالثة الطريقة التي اتبعها ونحن نوردها فيما يلى : -

١ - جمع ألفاظ اللغة بطريقة جديدة وهي اتباع الأبجدية العادية ،
ملاحظاً أواخر الكلمات فجعلوها أبوبا . وأوانلها فجعلها فصولا ، وبذلك
كانت الأبواب على عدد حروف المجاء وهي نسمة وعشرون حرفاً ، ولكل
باب عدد من الفصول ، قد يكثير هذا العدد وقد يقل كتاب الراء إذ ليس له
فصل اللام ، لأنه ليس في العربية كامة تبتدىء باللام وتنتهي بالراء ، وكتاب
الظاء الذى ليس له إلا ستة عشر فصلا .

٢ - حشد في الباب كل الكلمات التي تتفق مع الحرف الأخير ، ففي
باب المهمزة وفصل الواو يذكر كل الكلمات وهي وبأ ، ونأ ، وجأ ، ودا ،
ودأ ، وزأ ، وضأ ، وطا ، وكما ، وما ... وقد سبق أن ذكرنا أن الأستاذ
جورجى زيدان علل اختيار الجوهرى لم - هذا النظام لبسيره القافية على
الشاعر ، والسبع على الساجع ، وقد أوضح الأستاذ العطار بأن هذه وجمة
قليلة الجدوى ، لا يكتفى بها أمثال الجوهرى ، لأنه ذو عقلية ناضجة ، وفكرة
ثاقبة فلا بد له من ناحية أسمى ذكرأ ، وأبان بأن نبوغه في علوم النحو

والصرف ، وتقعكنته من اللغة قد أو صلاه إلى هذا المنهج لأن التغييرات تطرأً كثيرةً على فاء الكلمة ولامها بالزيادة والتغييرات . وأما اللام فيغلب بقاوئها على وضعها ، ولذلك اتخد الكلمة أساس جمهه ، لأن الزيادة التي تدخل آخر الكلمة تقاد تقتصر على علامة التأنيث وهي الناء ، والألف ، وعلامة الثنوية والجمع وأمرهما ظاهر : والوقف عليهما متيسر ، بخلاف الزيادات أول كلمة ، أو وسطها فلا يقتصر على نوع معين ، يمكن تمييزه عملاً عداته .

٣ — جرد الكلمات من الحروف الزائدة ، ونظر إلى أصولها ، وعلى ذلك فكلمة استغفر وأشباهها ، وأكرم ونظائرها تجري دمن الزائد فتصير غفر وكرم ، ويبحث عن الأولى في باب الراء فصل العين ، والثانية في باب الميم فصل الكاف وهكذا .

٤ — لم يكتف بما سبق من مراعاته الحرف الأول والآخر ، بل إنه لحظ الحرف الثاني ، والثالث في الكلمات ، على النظام الأبجدي السابق في باب الميم والعين مثلاً يأن بالكلمات التي تتركب من هذين الحرفين مراعياً ما بعد العين وهو أن يأن بالباء بعد العين إن وجدت ثم بالناء وهكذا إلى آخر حروف الهجاء . وقد نظم بعضهم طريقة البحث في الصحاح فقال :

إذا رمت كشفاً في الصحاح للفظة فآخرها للباء والبداء للفصل
ولا تعتمد في بدمها وأخیرها مزيداً ولكن اعتمادك للأصل

٥ — عنى بالضبط عناية دقيقة ، ابقاء التحريف والتصحيف الذي ملا المعاجم الأخرى ، ومن قواعده في ضبط الأسماء : أنه إذا قال عقب الكلمة بالضم أو السكتر مثلاً فإنما يقصد الحرف الأول كما قال في مادة « حقب » ص ٤٤ ج ١ الحقب : بالضم ثمانون سنة ، ويقال أكثر من ذلك والجمع حقب مثل فقه وقفاف . والحقيقة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون . وإذا قال بالتحريك فالضبط للحرفين الأولين ، مثل قوله في مادة « حلب » ج ٤٥ والحلب بالتحريك البن المخلوب . وقد يشير إلى حركة الحرف الثاني إن لم

يمكن معلوماً كقوله : والرطب بالضم ساكنة الطاء : **الكلأ** ، وإذا كان في الكلمة لغات أشار إليها كافية كامة حوب ، فقد ذكر فيها نلات لغات ، وذكر نطقها بعد اللغات .

أما في ضبط الأفعال فإنه يذكر الضبط الخاص بالعين ولعل ذلك لأنها هي التي تتغير بين الماضي والمستقبل .

٦ - انتصر في جمعه للفاظ اللغة على ما صح عنده بطريق الدراسة والرواية ، وقد سبق أن عرفنا تطوافه ببلاد ربيعة ومضر ، مما هيأ له الاطلاع على التواحي الدقيقة .

٧ - شرح الألفاظ شرعاً دقيقاً ، ولكنه لم يخرج عما ذكر في المعاجم السابقة عليه ، لأنها قد بلغت الغاية ، وإنه ليبدو لنا أن العين كان أساساً إما بالأصلة وإما بالنقل عن العلماء اللذين عولوا عليه .

٨ - لم يتم ببساطة أقوال اللغويين إلى أصحابها ، وإن بدر منه ذلك ففي القليل ، وذلك رغبة منه في الاختصار .

٩ - عن بالإشارة إلى اللغات ، وبإيراد الصيغ المختلفة للفظ الواحد من المصادر والصفات ، كقوله ج ١ ص ٢٢٧ والرشاد خلاف الغي ، وقد رشد يرشد رشداً ، بالكسر يرشد رشده لغة فيه وأرشده الله .

١٠ - الإكثار من القواعد النحوية والصرفية ك قوله في ج ١ ص ٩ مادة خطأ والإسم الخطيئة فعلية ، ولك أن تشدد الياء لأن كل يامساكنة قبلها كسرة أو واما ساكنة قبلها ضمة ، وهذا زائدنا للبد لا الإلحاد ، ولا همامن نفس الكلمة - فإنك تقلب المهمزة بعد الواو وأوا وبعد الياء ياء ، وتندغم فتقول في مقرئ مقرئ ، وفي خبيء ، خبيء . ثم يقول بعد ذلك : وجمع الخطيئة خطايا . وكان الأصل خطأ على فعائلي بهمزتين ، فلما اجتمعت المهزتين قلبت

الثانية ياء لأن قبلها كسرة ثم استثقلت ، والجمع ثقيل وهو معتل . ومع ذلك
فقلببت الباء ألفا ، ثم قلبت الممزة الأولى ياء لخفايتها بين الألفين .

كما أنه يشير إلى الشاذ من القواعد كقوله ج ١ ص ٤ مادة «حبب» .

يقال : أحبه فهو محب ، وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب قال الشاعر :

أحب أباً مروان من أجل تمره وأعلم أن الرفق بالمرء أفق
وواقه لولا تمره ما حببته ولا كان أوفي من عبيدو مشرق

وهذا شاذ ، لأنه لا يأني في المضاعف يفعل بالكسر إلا ويشركه فعل
بالمضم إذا كان متعديا ماخلا هذا الحرف .

١١ - اهتمامه بالمعرب من الألفاظ . مثل قوله «مادة صرخ» ج ١ ص ٥٥
الصاروج : الثورة وأخلطها فارسي معرب . وكذلك كل كامة فيها صاد وجيم
لا يجتمعان في كامة واحدة من كلام العرب ، مثل قوله «توت» ج ١ ص ١٤
وهو الفر صاد معرب .

١٢ - شرحه لبعض الألفاظ العربية باصطلاحات فارسية ويدوأن ذلك
راجع لشمرة هذا المعنى في عصره ، كقوله في باب الجيم ج ١ ص ١٥٢
والزمني مثل الجرد : طائر يقال له بالفارسية «ده برادران» .

١٣ - أورد بعض الألفاظ الإسلامية والولدة مع التبييه عليها كقوله
في مادة «صفر» ج ١ ص ٣٤٨ وقال ابن دريد الصفر ان شهر آن من شهور السنة
سمى أحدهما في الإسلام الحرم .

١٤ - تعزيزه شرح الألفاظ بمأثور كلام العرب ، إلا أنه في الشعر
لم يعن بنسبة الآيات إلى قائلها ، وهذا لا يمنع أن يذكر النسبة في بعض
الأحيان وليس على وجه الأطراد كقوله في مادة صوت ، ح(١) ص ١٢١
الصوت معروف ، وأما قول رويسد بن كثير الطائي :

يأيها الراكب المزجى مطيهه سائل بنى أسد ما هذه الصوت

١٥ - اهتم بالأعلام العربية سواء كانت لأشخاص أو قبائل أو أماكن إلا أن اهتمامه بأسماء القبائل كان أكثر.

١٦ - عن بايراد الأمثال ، والتعبيرات المجازية والسكنائية .

١٧ - أورد في ثنايا أبحاثه كثيراً من المسائل المتعلقة بفتحة اللغة عائنة الحاجة إليها ، فقد عرض كثيراً للمناسبة بين اللفظ والمعنى ، وأوضح كثيراً من الفروق بين مدلول الكلمات ، كقوله قضم الشيء : كسره من غير أن يبين وقضت الشيء : إذا كسرته حتى يبين . والخضم : أكل جميع الفم ، والقضم دون ذلك .

١٨ - كما عنى بالإشارة إلى المشترك ، وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى مع استواء الدلالة كقوله : والأرض ، وهي المعروفة ، وكل ماسفل وأسفل قوائم الدابة ، والنغضة ، والزكام . ومصدر أرضت الخشبة تورض أرضاً فهى مأروضة : إذا أكلتها الأرضة

١٩ - وأورد المتضادون وهو اللفظ الدال على معنيين متقابلين مع استواء الدلالة كقوله : عسوس الليل : إذا أقبل بظلمة ، وعسوس . أدبر . والرس الإصلاح بين الناس والإفساد . والاشرات : الأرذال . والأشراف ، والغابر : الباقى والماضى . وكل : مضى قدما ، وجبن .

٢٠ - وقد عرض للمعنى العام الذى تدور حوله المادة ، وهو المعروف عند علماء اللغة بالاشتقاق الأكبر ، أو المقايس كاسمها ابن فارس فى كتابه الذى أطلق عليه هذا الاسم ومن ذلك ما عرضه علينا فى مادة نساء ج (١) ص ٢٥ فالنساء : أصل يدل على تأخير الشيء . تقول نسأت الشيء آخر ته وكذا ذلك أنسانه فعلت وأفعلت بمعنى تقول : أنسانته الدين فأنسانى ، أنساه الله فى أجله ونساء فى أجله بمعنى . والنساء بالضم : التأخير مثل الكلمة وكذلك الديينة على فحيلة

تقول : نسأله البيع ، ونسأله ، وبعثه بنسأة ، وبعثته بكسنة أى بآخرة
وبعثته بنسأة أى بآخرة ، ونسئل المرأة تنسأ نساعي مالم يسم فاعله إذا كان
عند أول حبلها ، وذلك حين يتاخر حيضها عن وقتها . وقوله تعالى : إِنَّ النَّاسِ
زَيَادَةً فِي الْكُفْرِ ، هـ فعيل بمعنى مفعول من قوله ذلك نسأت الشيء فهو منسوه
إذا آخرته ثم يحول منسوه إلى نسيء ، كما يحول مقتول إلى قتيل ، ورجل
ناسيء ، وقولهم نسأة مثل فاسق وفسقة ، وذلك اهتم إذا صدرروا عن مني
يقوم رجل من كنانة فيقول : أَنَا الَّذِي لَا يُرْدَلِي قَضَاهُ فَيَقُولُونَ : أَنْسَنَتَا
شَهْرًا ، أَيْ آخْرَ عَنْ حِرْمَةِ الْحَرْمَ ، واجعلهم في صفر ، لأنهم كانوا يكرهون
أن تتوالى عليهم ثلاثة أشهر لا يغيرون فيها : لأن معاشرهم كان من الغارة ،
فيحل لهم الحرم . وقولهم : أنسأت سريت : أى أبعدت مذهبى . قال الشنفرى :
عدون من الوادي الذى بين مشعل وبين الحسا هيهات أناسات سريتى
 وأنسات : تأخرت وتباعدت . وكذلك الإبل إذا تباعدت في المرعى
قال الشاعر :

إذا انتساوا قوت الرماح أنتهـم عواثـر تـيل كالجراد تـطيرـها
ويقال : إنـ لي عندكـ انتـساـ وسـعـةـ . وهـكـذاـ منـ الـأـمـثـلـةـ الـتـىـ تـبـرـزـ فـيـ
وـجـهـهـ منـ دـورـانـ المـادـةـ حـوـلـ مـعـاـيـهـ .

أمثلة من التاج :

ـ سـدـدـ بـابـ الدـالـ فـصـلـ السـينـ ـ (ـ ١ـ)ـ صـ ٢٢٣ـ

التسديد : التوفيق للسداد ، وهو الصواب ، والقصد من القول والعمل ،
ورجل مسدد : إذا كان يعمل بالسداد والقصد . والمسدد : المقوم ، وسد
رحمه ، وهو خلاف قوله : عرضه وسد قوله يسد بالكسر أى صار مسدداً ،
وإنـهـ لـيـسـدـ فـهـ مـسـدـ إـذـاـ كـانـ يـصـيـبـ السـدـادـ أـىـ القـدـ .

ويقال للرجل : أسدت ما شئت ، إذ طلب السداد والقصد . وأمر سديد وأسد ، أى قاصد . وقد استد الشيء : استقام وقال الشاعر :

أعلىه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رمان

قال الأصمي اشتد بالشين ليس بشيء ، والسداد ، الاستقامة والصواب وكذلك السدد مقصور منه . قال الشاعر :

ماذا عليهما وماذا كان ينقصها يوم الترحل لو قالت لنا سدوا
محذف الألف ، تقول منه : أمر بني فلان يجرى على السداد . وقد قال سداد من القول ، وأما سداد القارورة وسداد الفقرة فالكسر لا غير ، قال العرجي :

أضاعونى وأى فت أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

وهو سدة بالخيل وبالرجال . وأما قوله : فيه سداد من عوز ، وأصبح به سداداً من عيش ، أى ما تسد به الخلة فيكسر ويفتح ، والكسر أفعى وسددت الثلة ونحوها أسدتها سداً : أصلحتها وأوثقتها . والسد : الجبل ، وال حاجز . وصبيت الماء في القربة فاستدت عيون الحنز وانسدت بمعنى . وارض بها سده وهى مادام فيها الماء زماناً ، الواحد سد بالضم مثل حجر وحجرة ، ويقال أيضاً : جاءنا جراد سد بالضم إذا سد الأفق من كثره . قال العجاج :

هـ سيل الجراد السد يرتاد الخضر هـ

والسد أيضاً : واحد السدد ، وهى السحائب السود ، عن أبي زيد . والسدة : داه يأخذ بالأتف يمنع نسيم الريح . وكذلك السداد مثل الصداع ، والعطاس . والسدة : باب الدار . تقول : رأيته قاعداً بسدة بابه . وفي الحديث : الشعث الرموس الذين لا تفتح لهم السدد . قال أبو الدرداء : من يغش سدد السلطان يقم وبقعد . وسي اسماعيل السدى ، لأنه كان يبيع

المقانع والخنز في سدة مسجد السكوفة ، وهي ما يبقى من الطاق المسدود .
والسد بالفتح واحد الأسود وهي العيوب ، مثل العمى ، والصمم ، والبكم .
جمع على غير قياس . وكان قياسه سدوا ، ومنه قوله : لا تجعلن بجنبك
الأسدة : أى لا يضيقن صدرك فتسكت عن الجواب كمن به صمم وبكم .
قال السكبيت :

وما يحبني من صفح وعائنة عن الأسود إن العي كالغضب

يقول : ليس بي عي ولا بكم عن جواب السكاشر ، ولكن أصح عنـهـ
لأن العي عن الجواب كالغضب وهو قطع يد ، أو ذهاب عضو ، والعائنة :
الاعطف . والسد أيضاً : يتخذ من قضبان له أطباق . والسد : بستانـ
ابن معمر وذلك البستان مأسدة ، قال أبو ذؤيب :

أفبنت أغلب من أسد المسد حد يد الناب أخذته عفر فتقطريـعـ
قال الأصمـعـيـ : سـأـلـتـ ابنـ أـبـيـ طـرـفةـ عنـ المـسـدـ .ـ فـقـالـ :ـ هـوـ بـسـتـانـ.
ابـنـ مـعـمـرـ الذـىـ يـقـولـ لـهـ النـاسـ بـسـتـانـ اـبـنـ عـامـرـ .

مادة تانية : ج ١ ص ٤٥٠ باب السين فصل الخامـاءـ خـمـسـ ،

الخمسة : عدد يقال خـسـةـ رجالـ ، وخمـسـ نـسـوةـ ، والتـذـكـيرـ بالـهـاءـ ، وجـاءـ
فلـانـ خـامـساـ ، وـخـامـياـ أـيـضاـ .ـ وـأـنـشـدـ ابنـ السـكـبـيـتـ :

قضـىـ ثـلـاثـ سـنـينـ مـنـذـ حلـ بـهـاـ وـعـامـ حـاتـ وهذاـ التـابـعـ الخـامـيـ
وـالـخـمـسـ بـالـكـسـرـ مـنـ أـظـمـاءـ الإـبـلـ :ـ أـنـ تـرـعـيـ ثـلـاثـةـ أـيـامـ ،ـ وـتـرـدـ الـيـومـ
الـأـرـبعـ وـقـدـ أـخـمـسـ الرـجـلـ أـيـ وـرـدـتـ إـلـهـ خـمـساـ ،ـ وـالـإـبـلـ خـوـامـسـ ،ـ وـالـرـجـلـ
خـمـسـ .ـ وـأـمـاـ قولـ شـيـبـ بـنـ عـوـانـةـ :

عفيلة دلاه للحد ضريحه وأثوابه يبرقون والخمس مائج

فعقبة والخمس رجالن . وأخمس القوم : صاروا خمسة . والخمس :
برد من برود الين . قال أبو عمرو . وأول من عمله ملك من ملوك الين
يقال له خمس قاد الأعشى يصف الأرض :

يوم تراها كشيه أردية الخمس ويوماً أديها نقا
ويوم الخميس جمعه أخسماء ، وأخمسة . والخميس : الجيش لأنهم خمس
فرق : المقدمة ، والقلب ، والميمنة ، والميسرة ، والساقي . ألا ترى إلى
قول الشاعر :

ه قد يضرب الجيش الخميس الأزورا

فجعله صفة ، والخميس : الثوب الذي طوله خمس أذرع . ومنه حديث
معاذ رضي الله عنه ، اثنوف بخميس أو إبيس ، كأنه يعني الصغير من الشباب .
و كذلك الخموس مثل جريح ، ومحروم وقتيل ومقتول . قال عبيد يصف نافته :

هاتيك تحملنى وأيضاً صارما ومنربا في مارن خموس

يعنى رحاطول مارنه خمس أذرع : وخمس القوم أخسمهم بالضم :
إذا أخذت منهم خمس أموالهم . وخمستهم أخسمهم بالكسر : إذا كنت
خامسمهم ، أو كلهم خمسة بنفسك ، وشيء خمس : أي له خمسة أركان .
وحبل خموس : أي من خمس قوى . وتقول : عندي خمسة دراهم الهاه
مرفوعة : وإن شئت أدمغت لأن الهاه من خمسة تصير تا في الوصل فتدغم
في الدال ، فإن أدخلت الألف واللام في الدرهم . قلت عندي خمسة الدراهيم
بعض الهاه ، ولا يجوز أن تدغم لأنك قد أدمغت اللام في الدال ، ولا يجوز
أن تدغم الهاه من خمسة ، وقد أدمغت ما بعدها ، قال الشاعر :

ما زال مذ عقدت يداه إزاره فسما فادرك خمسة الأشبار
وتقول في المؤنث : عندي خمس القدر كقال ذو الرمة :

وهل يرجع التسلبم أو يكشف العمى ثلات الأنف والرسوم البلاع
وتقول : هذه الخمسة الدرهم ، وإن شئت رفعت الدرهم وتجريها مجرى
النعت ، وكذلك إلى العشرة . وقولهم : فلان يضرب أحاساً في أسداس :
أى يسعى في المكير والخدعه ، وأصله في إظاماء الإبل ، وغلام رباعي وخماسي
ولا يقال سباعي لأنه إذا بلغ سبعة أشبار صار رجلا .

° ° °

ميزات الصلاح :

ما لا يحتاج إلى الإفاضة في القول ، أن الصلاح ظهرت فيه المميزات
المنشودة من المعاجم لأنه راعى الأمور الآنية :

١ - اتباعه في الجمجم طريقة الجديدة ، التي سهلت على الباحث الكشف
عن الغامض من الكلمات .

٢ - اقتصاره على الصحيح من اللغة ، وإن كان في بعض الأحيان يذهب
على غيره ، إلا أنه ليس أصلاً في بابه .

٣ - اختصاره في نسبة الأقوال إلى أصحابها ، مع مراعاة المسؤولية في
شرح الألفاظ .

٤ - اهتمامه بإيراد الشواهد المبنية عن المراد من الكلمة ، وإن لم يعن
بنسبتها إلى قائلها في كثير من الأحيان .

٥ - اهتمامه بالضبط للأسماء والأفعال لينجو معجمه من التصحيف .
النى كثير في غيره

- ٦ - اهتمامه بالأعلام وخاصة أسماء القبائل العربية
- ٧ - اهتمامه باللغات الضعيفة والمنكرة والمذمومة كقوله: جرعت بالماء بالفتح لغة أنكرها الأصمعي. وجفأت القدر : كفأتها وصببها ، ولا نقل أحفأتها . وأما الحديث الذي فيه : فأجفتو قدوركم بما فيها، فهو لغة بجهولة .
- ٨ - اهتمامه بالمفاريد والنواذر كقوله في مادة « كما » ج ١ ص ٢٢ السكمة واحدها كما على غير قياس وهو من النواذر . والشامل بالتحريك لغة في الشمل أنشد أبو زيد في نوادره للبيعيث :
- وقد يعيش الله الفتى بعد عترة وقد يجمع الله الشتيم من الشمل
قال أبو عمر الجرمي : ما سمعته بالتحريك إلا في هذا البيت .
- ومن ذلك أيضاً تفرده ببعض قواعد التصريف كقوله : إذا نسبت إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قلت : مدنه ، وإلى مدينة المصور قلت مدینی ، وإلى مدانی کسری : قلت مدائی ، وهذه التفرقة في النسبة إلى لفظة واحدة لم يرد في غير هذا الكتاب .
- ٩ - احتواوه على كثير من المباحث اللغوية كال المشترك والمتضاد . ودوران المادة حول معنى واحد ، وهي مباحث متفرقة في ثنايا المعجم . يصل إليها من يغوص في أعماقه .
- ١٠ - إشارته إلى المعرب والمولد مع تجاوزه في الشرح لبعض الألفاظ عن العربية إلى الفارسية وقد من ذكر ذلك في منهجه .
- ومهما يكن من أمر فإننا نقول : إنه يجمع الصحيح من الألفاظ ، مع جودة الترتيب ، وتنسيق التنظيم ، مما حدا بالعلماء أن يشيدوا بفضلة ، وينذكروالله جيل تنسيقه .

آراء العلماء في الصحاح :

يجدر بنا وقد أشرنا إلى المميزات التي اضطلاع بها الجوهرى أن ندعم تلك الأقوال ، بما روى من أقوال الثقات ليصدق الخبر الخبر ومن ذلك :

قال ابن منظور في مقدمة اللسان : ورأيت أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى قد أحسن ترتيب مختصره ، وشهره بسهولة وضعه ، فخف على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم مأخذة فتناولوه وتناقلوه .

وقال أبو زكريا الخطيب (١) التبريزى : وكتاب الصاحح هذا حسن الترتيب سهل المطالع لما يراد منه ، وقد أتى أشياء حسنة ، وتفاسير مشكلات اللغة .

وقال الشعابى في يتيمة الدهر (٢) : كان الجوهرى من أعاجذب الزمان ، وهو إمام في اللغة ، وله كتاب الصاحح في اللغة وهو أحسن من الجمهرة وأوقع من تهذيب اللغة ، وأقرب متناولاً من بحث اللغة .

ويقول القسطنطيني : وهذا كتاب الصاحح ، قد سار في الآفاق ، وبلغ مبلغ الرفاق .

وقال الفيروزبادى في مقدمة القاموس ص ٣ . ولما رأيت إقبال الناس على صاحح الجوهرى وهو جدير بذلك .. الح .
وقال ابن برى : الجوهرى أنجى اللغويين .

وقال ياقوت : كتاب الصاحح هو الذي بأيدي الناس اليوم وعليه اعتمادهم ، أحسن الجوهرى تصنيفه ، وجود تأليفه .

وقال الزبيدي في تاج العروس ص ٣ : أول هذه المصنفات وأعلاها كتاب الصاحح للإمام الحجة أبي نصر الجوهرى ، وهو عندي في مان مجلدات .

وقال ابن الطيب الفاسى : إن الجوهرى خطيب المنبر الصرفى ، وإمام الحراب اللغوى .

(١) مزهراج ١ ص ٦٠ طبعة صبيح

(٢) مزهراج ١ ص ٦٠ - ، يتيمة الدهر ٤ ص ٢٨٩

وقد قال أبو محمد اسماعيل بن محمد النيسابوري :

هذا كتاب الصحاح سيد ما صنف قبل الصحاح في الأدب
 يشمل أنواعه ويجتمع ما فرق في غيره من الكتب
 هذه بعض آراء العلماء التي أوردناها ليطلع الباحث على منزلة هذا العالم
 الجليل ، ومع ذلك فلم يدخل الكتاب من هنات تعقبها فيه الباحثون ، واقتصرها
 من ثنياً ياه الدارسون ، وهي لاتنقص قدره ، ولا تقلل شأنه ، فالكمال له
 وحده ، ومع ذلك فإننا نورد بعض تلك المآخذ :

المآخذ التي وجهت إليه :

لقد كان هدف الجوهرى في صحاحه واضحًا ، وهو سهولة الترتيب ،
 وقد أحسن فيه كل الإحسان ، والاقتصار على الصحيح . إلا أنه مات قبل
 أن يتم كتابه بعد أن أصيب في عقله . وكان الكتاب مابيز الـ فيـ الـ ورـاتـينـ
 ولذلك وجهت إليه نقود أهمها :

١ - التصحيح والتحريف ، وينظر أن كثيراً من ذلك كان من
 طريق النسخ . وقد ذكر السيوطي (١) ما أخذ على صاحب الصحاح من
 التصحيح .

وقد وقع تصحيف في الشعر والمـوـادـ الـلـغـوـيـةـ « ومن ذلك في الشعر أنه
 أنسد على الدبدبة بمـوـحدـتينـ :

عاثور شـرـ أـيـمـأـ عـاثـورـ دـبـدـبـةـ الـخـيلـ عـلـىـ الـجـسـورـ
 قال التبريزى : الصواب دندنة ، وهو أن تسمع من الرجل نفمة ولا
 تفهم ما يقول ، ومنه الحديث : « لا أحسن دندنك ولا دندنة معاذ » وقد
 دفع تلك الشبهة صاحب كتاب الوشاح وتحقيف الرماح ، في رد توهـ المـجدـ

للاصحاح ، فقال : الفيروز بادى الدبدبة : كل صرت كوقع الحافر على الأرض
الصلبة . وقال الجوهري : الدبدبة : سرعة تقارب المشي . والمستشهد بالبيت
على ما قال أبو زيد وأبو عبيدة ، والأصمعي . وأما الدندنة فقد فسرها
الجوهرى بعین ما فسّرها به التبريزى واستشهد بالحديث .

ومن التصحيف في الشعر أيضاً ، روايته للجز ، اللحن في البيت الآتي
ج ١ ص ٤٣٦ مادة « لزج » .

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية على سفا ييب ماه الضالة الاجز
وهو تصحيف نشأ عن متابعته لابن السكين ، لأن البيت من قصيدة
نوينية ، وقد ذكر قبل هذا البيت :

من نسوة شمس لامکره عنف ولا فواحش في سر ولا عن
وقد أراد الدفاع عن نفسه بأنه مقلوب لزج ، ولو بحث عن القصيدة
ما وقع في هذا الخطأ .

ومن التصحيف في الأعلام الواقعة في الشفر ما ذكره في مادة « صوب »
ج ١ ص ٢٧١ . والصواب : الإصابة : وقال الشاعر .

أسلم إإن مصابكم رجلا أهدى السلام تحية ظلم
والصواب أظليم : وهى أم عمران زوجة عبدالله بن سطيع ، وكان الحارث
ابن خالد بن العاصي المخزوى ينسب بها ، ولما مات زوجها تزوجها .

ومن التصحيف في اللغة ما نقله السيوطي في الفصل الذي عقده فيما أخذ
على الصحاح ج ٢ ص ٢٤١ قال الجوهري : احتق الفرس : ضمير . قال
التبريزى هذا تصحيف . والصواب : احنق الفرس بالنون على افعل إذا ضم

ويس ، ويقال ذلك لغير الفرس من ذوات الحافر ، والخف ، وخيل
محانق ومحانيق : إذا وصفت بالضمر ، وفرس محنق بكسر النون .

ومن ذلك أيضا : قال الجوهرى : والعانك : الأحر يقال دم عانك .
قال الأزهرى ، هذا تصحيف ، وإنما هو بالتأم فى صفة الحمرة .

ومن ذلك قال الجوهرى : رجل شردانخ القدم : أى عظيمها عريضا .
قال الهروى : هذا تصحيف . وإنما هو شرداح بحاجة غير معجمة ، وقد خطأ
التبزيزى الهروى وصوب الجوهرى فقال : الصحيح بالمعجمة ، كما قال
الجوهرى : الهروى هو الذى صحف .

ومن ذلك : قال الجوهرى : الذناني : شبه المخاط يقع من أنوف الأبل ،
قال ابن برى هكذا فى الأصل بخط الجوهرى ، وهو تصحيف والصواب:
الذباني ، وهكذا قرأناه على شيخنا أبي أسامة جنادة بن محمد الأزدى ، وهو
مأخوذه من الذندين ، وهو الذى يسلىء من أنف الإنسان والمعزى .

٢ - إهماله بعض الصيغ والأبنية ، وقد عنى يابراز هذه الحقيقة
الفيروزبادى فى قاموسه فقال فى مقدمته ص ٣ ، ولما رأيت إقبال الناس على
صحاح الجوهرى وهو جدير بذلك ، غير أنه فاته نصف اللغة أو أكثر ،
لما ياهال المادة أو يترك المعانى الغريبة النادرة ، أردت أن يظهر للناظر إليه
فضل كتابى عليه ، فكتبت بالحمرة المادة المهملة لديه .

ومن تلك المواد ما ذكره الفيروزبادى بالداد الأحر وهو واقع فى
ج ١ ص ٢٠ فى النسخة المطبوعة « صتا » ، كجمعه قوله : صيد له .

٣ - نسبة الأقوال لغير أصحابها ، ومن ذلك نسبة رأى سيبويه فى لات
فى شبهها بليس وإضمار الفاعل فيها فقد عزاه إلى الأخفش .

٤ - غلطه في ترتيب المقادير، ومن ذلك إدخاله الهمزة في ثوب فجعله من الواوى العين مع أنها يائىها ، وكذكره الجنى في جاجاً مع أنها يائىة العين وكذكره « هراق » في هرق ، فاعتبر الهماء أصلية مع أنها من الروق ، والهماء بدل من الهمزة وهي زائدة .

٦ - اشتغاله على أخطاء نحوية وصرفية ، مع إجماع الناس على أنه من أربع العلماء في هذين العلمين .

ومن ذلك حكمه - متابعة لأبي عبيدة - بزيادة إذا وإذا ، ولم يقل بذلك نحوى ، وإنما قال بذلك أبو عبيدة ، وليس له حزن بالنحو .

ومن ذلك حكمه على كأين بأنها تستعمل أداة استفهام ، والجمهور كأن نقل ابن هشام على أنها لازد استفهامية .

ومن الأخطاء الصرفية ، ما ذكره في مادة قضى فقال : القضية والجمع القضياء على فعال وأصله فعائلاً . وهو مخالف لما سار عليه حذاق الصرفين من أن قضية جمعت على فعائلاً إذ أصلها قضياء ياميء قلبت الياء الأولى همزة لوقوعها بعد ألف الجمع الأقصى ، أو قلبت ألفاً ثم همزة لتحرّكها وافتتاح ماقبلها وال حاجز غير حصين لسكنه وزيادته ، ثم صارت الألف همزة تخلصاً من التقاء الهمزتين ، ثم قلبت كسرة الهمزة فتحة فصارت قضائى ، تحرّكت الياء وانفتح ماقبلها فقلبته ألفاً ، فاجتمع شبه ثلاثة ألفات ، فاتجه الأمر إلى التخفيف ، فقلبته الهمزة وهي شبه ألف إلى الياء وهو أصلها .

من ذلك يستبين أنه سار في تصریف الكلمة على وضع خالف لما هو معروف.

ومن ذلك ما ذكره في مادة دأ ، فقال : الإمام الذي يقتدى به وجمعه : أيماء وأصله أيماء على أفعاله مثل إِنَّا وَآتَيْنَا . وإِلَه وَكَفَّةً فَأَدْغَمَتْ الْمِيزَانَ ، فتنقلت حركتها إلى ما قبلها فلما حركوها بالكسر جعلوها ياء .

هذا هو تصریف الكلمة عند الجوهري ، وهو مخالف لنحو الصرفين القائل

بأن إماماً يجمع على أئمة بوزان أفعاله : وأصلها أئمة فوجد الكلمة موجب الأعلال في صدرها .. همز تين في أول الكلمة أولاهما متحركة ، وثانيةهما ساكنة ، وينطبق عليها قاعدة تخفيف الهمز تين بإيدال ثانيةهما ماءدة من جنس حركة مقابلها كأمن وأثر ، إلا أن موجب الأدغام وجد في آخرها . فقد اجتمع مثلان في آخر الكلمة وما الميكان فقدم الأدغام لتطرفه على الإعلال وتوصلنا إليه بنقل حركة الميم إلى الهمزة ، فصارت أئمة وجاء على نسقها قول الله : « وجعلنا منها منها يهدون بأمرنا » .

٦ - عدم دفته في نقل أقوال العلماء ومن ذلك: ما ذكر في مادة « درأ » ج ١ ص ١٠ « ومنه كوكب درى على فعيل مثل سكير ، وخير لشدة توقده وتلاًّثه ، وقد درأ الكوكب دروا قال أبو عمر بن العلاء : سألت رجلاً من سعد بن بكر من أهل ذات عرق ، فقلت هذا الكوكب الضخم ماتسمونه ؟ قال : الدرى ، وكان من أفضل الناس . قال أبو عبيد : إن ضممت الدال قلت درى يكون منسوباً إلى الدر ، فقيل على فعل ولا تهمزه لأنّه ليس في كلام العرب فعل . »

وقد اضطرب في نقله ، والصحيح أن يروى على هذا النسق إن ضممت الدال ، قلت درى يكون منسوباً إلى الدر على فعل . ولا تهمزه لأنّه ليس في كلام العرب فعل . »

٧ - اضطرابه في نسبة الأحاديث النبوية إلى غير رواتها ، كنسبة روایة هذا الحديث « ما خلأت ولا حرنت ولكن حبسها حابس الفيل » ، إلى سراقة وذلك في مادة خلا ج ١ ص ٩ والصحيح أنه مروي عن المسوار ابن خرمة ومروان بن الحكم .

كذلك نسبة كلام العرب إلى النبي على أنه حديث ، ومن ذلك قول أكثم ابن صيفي في وصيته : « لا تسبوا الإبل فإن فيها رقوم الدم » .

٨ - خلط بين أجزاء الآيات من الشعر ومن ذلك ما ذكره في مادة

« ذرأ » ج ١ ص ١١ قال الراجز :

رأين شيخاً ذرنت مجاله يقل الغوانى والغوانى تقليله
 فقد أتى بالشطر الأول وجعله صدر البيت من أرجوزة منسوبة إلى أبي
 محمد الفقسى والبيت هكذا :

رأيت غلاماً حاملاً تصايه يقل الغوانى والغوانى تقليله
 ٧ - خطأه في شرح بعض معانى المفردات ، ومن ذلك قوله في مادة
 « نضو » نضو السهم : قدحه وهو ما جاوز الريش إلى النصل ، وقد سايره
 ابن فارس في هذا الشرح وهو خطأ ، وصححه في التكميلة فقال : النضو :
 السهم الذى فسد من كثرة مارمى به : ، فأما ما جاوز الريش إلى النصل فهو
 « النفخ » ، لاغير .

وكقوله « الصاب » حصار شجر مر والصواب أنه شجر مر .
 تلك كالماء عن الهنات التي وجهت إلى الصحاح ولكننا مع ذلك لا بد
 وأن نشيد بهذا العالم الفذ ، واللحمة البت وما قدمه للعربية من هذا المعجم
 الذى يعد ركناً ركياناً ، وحصناً حصيناً فجزاه الله خير الجزاء .

نسخة المؤلف :

كتب الجوهرى نسخة من كتابه بخط يده ، وقد ألفه لأبى منصور بن
 محمد البىشكى . وروى أنه سمع منه إلى باب الصاد ، وقيل إن ما بعد باب الصاد
 مسود غير منقح ، فلما توفى الجوهرى تولى أبو إسحق ابراهيم بن صالح الوراق
 تلبيذ الجوهرى تبليذه ، وقد انتشر الصحاح بعد وفاة مؤلفه ، ولا زالت
 سمعته مدوية ، وقد وصل إلى أيدي الناس عن هذه الطرق :

١ - طريق تلبيذه البىشكى .

٢ - طريق ابن عبدوس الذى سمع عليه المروى .

٣ — الوراق الذى يبغى من الصحاح ما كان على سواده بعد موت
مؤلفه

أثر الصحاح :

لقد برع الصحاح فى ثوب جديد وطريقة مستكورة ، فا قبل الناس على
درسه ، والتزود من ثقافته ، والارتفاع من منه.

ولقد عنى به العلماء عنانة كبيرة ، فمنهم من كتب عليهما معاً ، أو معاشاً ،
أو بمرز على نهجه معاجم جديدة ، مع إضافات أخرى من كتب اللغة ، أو
حاول تكميله والاستدراك عليه ، أو حاول نقده وإبراز هنات وفقط فيه
أورد الشبه الذى وجده إليه ، والتهم التى حاول بعض المغرضين إلصاقها به .
أو اختصره فى كتب صغيرة ليسمى تداولها والاتفاق بها وسنحاول إبراز
بعض الأمثلة لكل اتجاه من هذه الاتجاهات ، ليمل القارئ الإثارة العظيم لهذا
المعجم ، الذى خنز العلامة على اختلاف أنظارهم إلى الكتابة فى أمره .

الكتب التى علقت عليه :

لقد كتب كثير من العلماء تعليقات لتوضيح غواصيه ، أو نسبة
الاشار إلى قائلها ، أو تصحح الأعلام الواردة فيه ، أو تصويب بعض
أوهام الجوهرى ومن ذلك :

- ١ — تعليقات أبي نعيم البصري المتوفى سنة ٣٧٥ هـ
 - ٢ — تعليقات أبي سهل محمد بن علي بن محمد المروي المتوفى سنة ٤٣٣ هـ
 - ٣ — تعليقات أبي زكريا التبريزى المتوفى سنة ٥٠٢ هـ
- وغير ذلك كثير .

ومن الكتب التي كتبت بعض الحواشى عليه :

- ١ - حواشى المصاحح لأبى القاسم الفضل بن محمد بن على العقباوى البصرى المتوفى سنة ٢٤٤ هـ
- ٢ - حاشية على الصحاح لعلى بن جعفر السعدى بن على السعدى المعروف بابن القطاع الصقلى المتوفى سنة ٥١٥ هـ
- ٣ - الإيضاح فى حاشية الصحاح ، لأبى محمد عبد الله بن برى المقدسى المصرى المتوفى سنة ٥٧٦ هـ
- ٤ - التنبيه والإيضاح ، عمارة من الوهم فى كتاب الصحاح ، لابن القطاع .

٥ - حواشى الصحاح ، لأبى عبادة رضى الدين محمد بن على بن يوسف الانصارى الشاطبى المولود بلانصورية سنة ٦٠١ هـ ، والمتوفى بمصر سنة ٦٧٤ هـ أو ٦٨٤ هـ .

ومن الكتب التي جمعت الصحاح وغيره :

- ١ - ضالة الأديب من الصحاح والتهذيب ، لتابع الدين محمود بن أبي عمال الحسن الخوارى .
- ٢ - الجمجمة بين الصحيح والغريب والمصنف ، لأبى إسحق ابراهيم بن قاسم البطليوسى المتوفى سنة ٦٤٢ هـ
- ٣ - لسان العرب لأبى الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور المصرى الإفريقى المتوفى سنة ٧١١ هـ .

ومن الكتب التي عننت بالتكلمة والاستدراك :

- ١ - التكلمة والذيل والصلة ، الإمام رضى الدين أبي الفضائل الحسن ابن محمد بن الحسن الصاغنى المتوفى سنة ٥٦٠ هـ .

٢ — القراءة بحكمة الصالحة ، لأبي الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي المعروف بمحاجة القرشي .

٣ — القاموس المحيط والقاموس الوسيط ، فيما ذهب من كلام العرب لمجد الدين يعقوب بن محمد الشيرازي الفيروزبادي المتوفى سنة ٨١٦ هـ

أما الكتب التي ألفت لنقده فكثيرة ومتباعدة المزع : فنها من حاول النقد رغبة في إحقاق الحق ، ومنها من كان هدفه التبرير والنيل من المؤلف ، أما الكتب التي يصح أن نعول عليها في النقد فكثيرة نذكر منها :

١ — قيد الأوابد من الفوائد لأبي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد الميداني النسابوري المتوفي سنة ٩١٨ هـ

٢ — الاصلاح لما وقع من الخلل في الصالحة ، للوزير العـلـامة جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الفيـانـي القطفـيـ المتـوفـيـ سنة ٩٤٦ هـ

٣ — غرائب الصالحة لابن أبيك الصفدي وهو نقد للصالحة

٤ — نور الصباح في أغلاط الصالحة ، لأبي الفضل محمد بن عمر بن خالد القرشي المعروف بمحاجة القرشي

أما الكتب التي أخرجها منها فاصدرين الدفاع عن الصالحة فكثيرة
نذكر منها :

١ — اللقط الجوهري في رد خباط الجوهرى ، لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي المتوفى سنة ٩١١ هـ

٢ — الكفر على ابن عبد البر للسيوطى أيضا .

٣ — سجدة النفوس في المحاكمة بين الصالحة والقاموس . لبدر الدين محمد بن يحيى بن عمر بن يونس القرافي المצרי المتوفى سنة ١٠٠٨ هـ

أما الكتب التي اختصرت الصحاح فكثيرة نذكر منها :

١— ينابيع اللغة لتابع الدين محمود بن أبي المعالى بن الحسن الخوارى فقد جرد الصحاح من الشواهد واختصره ، وضم إليه بعض التهذيب وغيره .

٢— مختار الصحاح لزين الدين محمد بن شمس محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازى من علماء القرن الثامن .

٣— نجد الفلاح في مختصر الصحاح لخليل بن أبيك الصفدى المتوفى

سنة ٧٦٤ .

٤ - لسان العرب

مؤلفه :

أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن منظور ، الافريقي ،
المصري الحزرجي ، ولد في شهر المحرم سنة ٦٣٠ هـ . وتوفي في شعبان
سنة ٧١١ هـ (١) .

أسانذه وتلامذته :

لقد تطلعت نفس ابن منظور إلى البروز في شتى العلوم فتلقى عن ابن المقير
وغيره من الأعلام الذين كان لهم كبير الفضل في روز اسمه في سماه العلوم
وال المعارف ، حتى تصدر للتدريس فتلقى عنه ، واغترف من فضله جهابذة
فضلاً يهار إليهم بالبناء .

منزلته العلمية والأدبية :

يعد ابن منظور من أفضلي العلامة الذين رسخت قدمهم في علوم اللغة
والنحو ، والأدب والتاريخ ، وقد اختصر كثيراً من كتب الأدب المطلولة
كالآغاني والعقد ، والذخيرة ، ومفردات ابن البيطار ، وقد اختصر تاريخ
دمشق في نحو ربع الكتاب ، وكان بارع الأسلوب جيد العبارة .

وقد خدم في ديوان الإنماء مدة عمره ، وولى قضاء طرابلس ، وكان
صدرأً رئيسيًّا في الأدب مليح الإنماء .

(١) فوات الوفيات ج ٢ ص ٢٦٥ ، وينبة الوعاة لسيوطى ص ٦٠٦

وكان سريع البدية قوى الحفظ له شعر لم يبلغ الجودة ، ومنه قوله في
ملحى اسمه سالم :

وأهيف تهفو نحو باته قده قلوب تبت الشجو فهى حام
عجبت له إذ دام توريد خده وما اوردى حال على الفصن دائم
وأهجب من ذا أن حبة شعره تجول على أعطافه وهو سالم

وله قصيدة بدبيعة السبك ، حسنة العبارة ، رائعة المعنى :

ماملت عنك لجفوة وملال يوماً ولا خطر السلو يالي
ياماً نحا جسى السقام ومانعا طرفى النام وتارك كالآل
عن أخذت جواز منعى ريقك المعلول ياذا العطف العالى
عن شرك الفحام عن ثغرك النظام أم عن طرفك الفزال
فأجابني أنا مالك أهل الهوى والحسن أضحتى شافى وجمالى
وشقاون النعمان أضحتى ثابتًا في وجنتى وحاه رشق نبالي
والصد أحد للحب إذا ابتلى
وعلى أسارى الحب في سجن الهوى
وقتلت معترلى في شرع الهوى
ونفقه العشاق في فكل من

وهي قصيدة طويلة ذكرت في فوت الوفيات : ومن شعره أيضاً :

الناس قد أثموا علينا بظهمهم وصدقوا بالذى أذرى وتنرينا
ما ذا يضرك في تصديق قولهم بأن نحقق ما فينا يظلونا
على وحلك ذنباً واحداً ثقة بالغفو أجمل من إثم الورى فيما
وإن شعره في القليل النادر يغلب عليه ناحية النظم ، وقل أن يتميز بجودة
المعانى ، وروعة العبارة ، وجمال السبك ، كما رى في القصيدة السابقة ، وقد ظلل

يتربع على عرش العلم والمعرفة ، إلى أن وافته منيته في شعبان سنة ٧١١هـ . وقد ترك آذاراً جليلة ، وكتابات قيمة ، خلدت ذكره ، ورفعت شأنه ، وأبرزها هذا المعجم الذي بذل فيه قصارى جهده ، وأفرغ فيه عصارة فكره ، حتى أخر جه للناس آية رائعة ، وحججة ناصعة ، بما في اللغة العربية من فضل ، وما لها من مكانة وقد أطلق عليه اسمها هو حرثه به ، وحقيقة ياطلاقه عليه وهو لسان العرب .

هدفه :

إن من يرجع إلى مقدمة لسان العرب يستبين له القصد الذي أراده ، والمدف الذي رمى إليه ، وفي ص ٢ من المقدمة يقول :

«ورأيت علماءها بين رجائن أما من أحسن جمعه ، فإنه لم يحسن وضعه ، وأما من أجاد وضعه فإنه لم يجد جمعه فلم يقدر حسن الجمع مع إسامة الوضع ، ولا نعمت إجاده الوضع مع رداة الجمع ، ولم أجده في كتب اللغة أجمل من تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحد الأزهري ، ولا أكمل من الحكم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده الأندلسى ، وهم أمم الكتب على التحقيق ، وما عداهما بالنسبة إليهما ثنيات الطريق . غير أن كلام منها مطلب عسير المھلک ، ومنهل وعر المسلوك ، وكان واضعه شرع الناس مورداً عذباً ، وجلاهم عنه ، وارتاد لهم مرعى مربعاً ، وضنه منه ، قد أخر وقدم ، وقد أدى أن يعرب فأعجم ، فرق الذهن بين الثنائي المضاعف ، والمقلوب ، وبدد الفكر للفيف والمحتل ، والرابعى . والخامسى ، فضاع المطلوب فأهمل الناس أمرها ، وانصرفوا عنهم ، وكادت البلاد لعدم الإقبال عليهم أن تخروا منهم . وليس لذلك سبب إلا سوء الترتيب وتحليط التفصيل والتبويب ، ورأيت أبا إسماعيل بن حماد الجوهري ، قد أحسن ترتيب مختصره ، وشهره ببسولة وضعه شهرة ألى دلف بين باديه ومحضره ، فخف على الناس أمره فتناولوه ، وقرب عليهم ما خذله فتناولوه .

وتناقلوه، غير أنه في جو اللغة كالذرة ، وفي بحرها كالقطرة. وإن كان في بحثها كالذرة . وهو مع ذلك قد صحف، وحرف ، وجذف فيما صرف.. الخ، ..

فمن هذه المقدمة نتبين الوجهة الحقيقية للهدف وهو : -

١ - استقصاء جمع اللغة بطريقة حاصرة ، وذلك بجمع أمهات الكتب كالتهذيب ، والمحكم ، والصحاح ونهاية ابن الأثير .

٢ - تيسير البحث على المطلع لأنه وجد الكتب التي عنيت بالجمع والاستقصاء كالتهديب ، لم يتيسر فيها البحث والاطلاع ، والكتب التي تيسر فيها الجمع كالصحاح لم تعن باستقصاء اللغة ، ولذلك وضع أمام ناظره هذا الهدف وهو جمع اللغة على نطاق أمهات الكتب ، مع تيسير البحث وقد أوضح أن الذي حفظه على ذلك :

١ - انصراف الناس عن تعلم العربية ، وفخرهم بتفوقهم في معرفة اللغات الأجنبية ،

٢ - شيوخ الجيل بين الناس وانصرافهم عن تعلم العربية .

٣ - المحافظة على الرابطة بين الدين ، واللغة ، لأن القرآن هو المنبئ السليم لآحكام الدين ، فلامناص للمسلم من الإمام بالعربية ، ليستنبط آحكام دينه . ويتفهم مورد شريعته .

من حيث :

وقد أوضح ما سبق أن هدف ابن منظور جمع اللغة بطريقة استقصائية ، وقد اتبع في سبيل ذلك جمع المواد اللغوية من أمهات الكتب التي أشار إليها وهي تهذيب الأزهرى، ومحكم ابن سيده وصحاح الجوهرى، وحواشى ابن برى، ونهاية ابن الأثير ، ومع الاستقصاء في الجمع ، انتبهج تيسير البحث. وقد اتبع الطرق الآتية :

- ١ -- ساير طريقة الصحاج في تجريد الكلمة من الزوائد ، والاعتماد على الحروف الأصول .
- ٢ -- اتبع نظام الفافية ، في جعل الحرف الأخير باب الكلمة، والأول فصلها ، فكتب تكون في باب الباء فصل الكاف .
- ٣ -- عنى بضبط الألفاظ انتقام التصحيف والتحريف الذي وقع في المعاجم ؛ وذلك إما بالضبط بالشكل كقوله في مادة « رحب » ، الرحب بالضم : السعة وقوله في مادة « رطب » ، الرطب بالفتح : ضد اليابس ، والرطب : الناعم ، رطب بالضم يرطب رطوبة ورطابة ، وإما بذكر موازن الكلمة لضبطها كقوله في مادة « كتا » ، الليث : الكتاة بوزن فعله مهوز : بنات كالجر جير يكـل ويـطـبخ .
- ٤ -- جمع أقوال العلماء في شرح الألفاظ مع الاختصار .
- ٥ -- دعم هذا الشرح بما ثور كلام العرب من القرآن والحديث وفصيح الشعر ، كقوله في مادة « قيـأ » ، القـيـأ : مهموز ومنه الاستقـاء وهو التـكـافـف لـذـلـك ، والتـقـيـئـ أـبـلـغـ وأـكـثـرـ وـفـيـ الـحـدـيـثـ: لـوـ يـعـلـمـ الشـارـبـ قـائـماـ ماـذـاـ عـلـيـهـ لـاستـقـاءـ ماـشـرـيـهـ . وـقـالـ: تـقـيـاتـ المـرـأـةـ لـزـوـجـهـ: تـعـرـضـتـ لـهـ ، قـالـ الشـاعـرـ: تـقـيـاتـ ذاتـ الدـلـالـ وـالـخـفـرـ لـعـابـسـ جـافـ الدـلـالـ مـقـسـعـ
- ٦ -- اهتم بنسبة الأيات إلى قائلها في غالب الأمر وهو ما نلمسه في المعجم ، وفي القليل يترك تلك النسبة .
- ٧ -- عنى بلغات العرب ، كقوله في مادة « قـيـأـ » . وـحـكـىـ ابنـ الـعـربـيـ رـجـلـ قـيـوـ مـثـالـ عـدـوـ ، وـكـقـوـلـهـ فيـ مـادـةـ « تـرـبـ » ، التـرـابـ ، وـالتـرـبـ ، الـأـخـيـرـةـ عـنـ كـرـاعـ كـاهـ وـاحـدـ ، وـجـمـعـ التـرـابـ: أـتـرـبـةـ ، وـتـرـبـانـ عـنـ اللـحـيـانـ . وـلـمـ يـسـمـ لـأـيـ هـذـهـ اللـغـاتـ بـجـمـعـ .

- ٨ - اهتم بالنواذر والأخبار التي لها صلة بالمادة .
- ٩ - عنى بقواعد النحو والصرف عنابة دقيقة .

وهذه الأمور ليست من ابتداعه واحتراعه، ولكنه أخذها عن السابقين: وأمهات الكتب التي نقل عنها ، وقد صدر هذا المعجم بمقديمة لسيد أحمد فارس الشدياق أوضح فيها ميزاته وخصائصه ، تم شفع بمقديمة المؤلف التي أبان فيها منهجه ، والكتاب التي أخذ عنها ، وأوضح فيها عيوب المعامجم الأخرى ، إما السوء الترتيب : وإما لتفصير جمع الماء ، ثم أعقب ذلك بباب شرح فيه الحروف المقاطعة ، وأبان أنه خالف الكتب الأخرى بتصديرها ، لتكون أمام نظر الباحث ، ثم أعقب ذلك بذكر الماء حسب المنهج الذي رسّه الجوهري في الصحاح ، نذكر منها أمثلة تفصح لنا عن هذا النهج :

١ - مادة « ودأ » ، باب المزة فصل الواو ج ١ ص ١٨٦ .

ودأ الشيء : سواه ، وتوأد الأرض . اشتملت ، وقيل تهدمت ونكسرت . وقال ابن شميل : يقال : توأدأت على فلان الأرض وهو ذهاب الرجل في أبعد الأرض حتى لا ترى ما صنع . وقد توأدأت عليه إذا مات أيضاً وإن مات في أهله : وأنشد :

فأ أنا إلا مثل من قد توأدأت عليه البلاد غير أن لم أمت بعد
وتودأت عليه الأرض : غيبته وذهبته به ، وتودأت عليه الأرضن أي
ناستوت عليه مثل ماتستوى على الميت : قال الشاعر :

وللأرض كمن صالح قد توأدأت عليه فودأته بلاءة قفر
وقال الكبيت :

إذا ودأنا الأرض إذ هي ودأت وأفرخ من بيض الأمور مقوتها

وَدَّ أَنَا الْأَرْضُ : غَيْبَتِنَا : يَقُولُ : نَوْدَأْتُ عَلَيْهِ فَمَنْ مَوْدَأْ : قَالَ : وَهَذَا كَمْ
قَيلَ : أَحْصَنَ فَمَوْ حَصْنٌ ، وَأَسْهَبَ فَمَوْ هَسْبٌ وَأَلْقَجَ فَمَوْ مَلْقَجٌ ، قَالَ :
وَلَيْسَ فِي الْكَلَامِ مِثْلُهَا وَنَوْدَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ تَوْدِيَا . سَوَّبَتِهَا عَلَيْهِ هَ : قَالَ .
زَهِيرُ بْنُ مَسْعُودَ الطَّبِيُّ يَرْثِي أَخَاهُ أَبِيهِ :

أَبِي أَنْ تَصْبِحَ رَهِينَ مَوْدَأْ زَلْجَ الْجَرَانِبِ قَرْهَ مَلْحُودٌ

وَجَوَابُ الشَّرْطِ فِي الْبَيْتِ الَّذِي بَعْدَهُ وَهُوَ :

فَلَرْبُ مَكْرُوبُ كَرْرَتْ وَرَاهِهِ فَطَعْنَتْهُ وَبَنِي أَيْهَ شَهُودٌ

أَبُو عُمَرُ : الْمَوْدَأْ : الْمَهْلَكَةُ وَالْمَفَازَةُ . وَهِيَ فِي لُغَظِ الْمَفْعُولِيَّةِ . وَأَنْشَدَ :

شَمْرُ الرَّاعِيُّ :

كَانَ قَطَعْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَوْدَأْ كَمْ أَعْلَمُهَا فِي آلَهَا الْقَرْزَعِ

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : الْمَوْدَأْ : حَفْرَةُ الْمَيْتِ . وَالتَّوْدِيَّةُ : الدُّفْنُ وَأَنْشَدَ :

لَوْ قَدْ ثَوَيْتَ مَوْدَأْ لِرَهِينَةِ زَلْجَ الْجَوَانِبِ رَاكِدُ الْأَحْجَارِ

وَالْوَدَأُ : الْمَهْلَكَةُ مَقْصُورٌ مَهْمُوزٌ . وَتَوْدَأْ عَلَيْهِ : أَهْلَكَهُ . وَوَدَأْ فَلَانُ

بِالْقَوْمِ تَوْدَنَةً ، وَتَوْدَأْتُ عَلَى وَعْنِ الْأَخْبَارِ : انْقَطَعَتْ وَتَوَارَتْ . التَّهْذِيبُ

فِي تَرْجِهِ وَدِي وَوَدِأَ الْفَرْسَ يَدِأْ بُوزَنَ وَدِعَ يَدِعَ : إِذَا أَدْلَى . قَالَ أَبُو الْمِيمِ :

وَهَذَا وَهُمْ لَيْسُ فِي وَدِي الْفَرْسِ إِذَا أَدْلَى هَمْزَ . وَقَالَ أَبُو مَالِكَ : تَوْدَأْتُ عَلَى .

مَالٍ : إِذَا أَخْذَتُهُ وَأَحْرَزْتَهُ .

مَادَةُ ثَانِيَّةٍ «عَجْب» ، حَرْفُ الْبَاءِ فَصْلُ الْعَيْنِ جِ ٢ صِ ٦٩ .

الْعَجْبُ وَالْعَجَبُ : إِنْكَارُ مَا يَرِدُ عَلَيْكَ لِقَلْتَهُ اعْتِيَادَهُ ، وَجَمْعُ الْعَجَبِ .

أَعْجَابُ قَالَ :

يَا عَجِبًا لِلَّدْهَرِ ذَى الْأَعْجَابِ الْأَحْدَبُ الْبَرْغُوثُ ذَى الْأَنِيَابِ .

وَقَدْ عَجَبَ مِنْهُ يَعْجَبُ عَجِبًا ، وَتَعْجَبُ وَاسْتَعْجَبُ . قَالَ :

وَمَسْتَعْجَبُ مَا يَرِي مِنْ أَنَاتِنَا وَلِي زِينَتِهِ الْحَرْبُ لَمْ يَتَمَرَّمْ

والاستعجاب : شدة التعجب ، وفي النوادر : تعجبني فلان ، وتفتني أى
تصباني ، والاسم العجيبة ، والأعجوبة ، والتعاجيب : العجائب لا واحد لها من
لفظها : قال الشاعر :

ومن تعاجيب خلق الله غاطية يعصر منها ملاحي وغريب
الغاطية : الكرم . وقوله تعالى : « بل عجبت ويسخرون » قرآنها حمزه
والسكسائي بضم الثناء ، وكذا قراءة على بن أبي طالب ، وابن عباس . وقرأ ابن
كثير ، ونافع ، وابن عامر ، وعاصم ، وأبو عمرو بل عجبت بفتح الثناء .
القراء : العجب وإن أستد إلى الله فليس معناه من الله كمعناه من العباد . قال
الرجاج : أصل العجب في اللغة : أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله قال :
قد عجبت من كذا ، وعلى هذا معنى قراءة من قرأ بضم الثناء ، لأن الآدمي إذا
فعل ما ينكره الله جاز أن يقول فيه عجبت والله عز وجل قد علم ما ينكره
قبل كونه ، ولكن الإنكار والعجب الذي تلزم به الحجة عند وقوع الشيء
وقال ابن الأباري في قوله بل عجبت : أخبر عن نفسه بالعجب ، وهو يريد
بل جاز لهم على عجبهم من الحق ، فسمى فعله باسم فعلهم . وقيل : بل عجبت
معناه بل عظم فعلمهم عندك ، وقد أخبر الله عنهم في غير موضع بالعجب من
الحق . قال : « أكان للناس عجبا ، وقال : « بل عجبوا أن جاءهم من ذر منهم ،
وقال : إن هذا لشيء عجب » .

وقال ابن الأعرابي : العجب النظر إلى شيء غير مأولف ولا معناد .
وقوله عز وجل : وإن تعجب فعجب قولهم ، الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
أى هذا موضع عجب حيث أنكروا البعث ، وقد تبين لهم من خلق السموات
والارض ما دلهم على البعث ، والبعث أسهل في القدرة ما قد تبيئوا . وقوله
عز وجل : « واتخذ سبيلا في البحر عجبا ، قال ابن عباس : أمسك الله تعالى
جريمة البحر حتى كان مثل الطاق فكان سريا ، وكان لموسى وصاحب عجبا .
وفي الحديث : عجب ربك من قوم يقادون إلى الجنة في السلسل ، أى عظم

ذلك عنده ، وكثير لديه ، أعلم الله أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عض موقعه عنده ، وخفي عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده .

وقيل : معنى عجب ربك : أى رضى وأناب ، فسماء عجباً مجازاً ، وليس بعجب في الحقيقة . والأول الوجه كما قال : « ويمكرون ويمكر الله » ، إذ أن معناه : ويحازيم على مكرهم وفي الحديث ، عجب ربك من شاب ليست له صبوة ، هو من ذللت . وفي الحديث كذلك : « عجب ربك من إلكم وقوطكم » ، قال ابن الأثير : إطلاق العجب على الله تعالى مجاز لأنه لا يخفى عليه أسباب الأشياء ، والتعجب مما خفي سببه ولم يعلم . وأعجبه الأمر : حمله على العجب منه وأنشد ثعلب :

يا رب بيضاء على مهشمة أعجبها أكل البعير البنمه
هذه امرأة رأت الإبل نأكل فأعجبها ذلك : أى كسبها عجباً ، وكذلك
قول ابن قيس الرقيات :

رأت في الرأس مني شيء است أغيبها
فقالت لي ابن قيس ذا وبعض الشيء يعجبها

أى يكسبها التعجب . وأعجب به : عجب ، وعجبه بالشيء تعجبياً : نبه على التعجب منه . وقصة عجب ، وشيء معجب ، إذا كان حسناً جداً . والتعجب : أن ترى الشيء يعجبك تظن أنك لم تر مثله . وقولهم الله زيد ، كأنه جاء به الله من أمر عجيب ، وكذلك قوله لهم الله دره ، أى جاء الله بدره من أمر عجيب لكتبه . وأمر عجاب ، وعجب ، وعجب ، وعجب عاجب ، وعجب عجب على المبالغة يؤكد به . وفي التنزيل : « إن هذا الشيء عجب ، فرأى أبو عبد الرحمن السلمي » إن هذا الشيء عجب ، بالتشديد . وقال الفراء : هو مثل قوله لهم رجل كريم ، وكرام ، وكبار ، وكبار ، وعجائب بالتشديد أكثر من عجائب . وقال صاحب العين : بين العجيب والعجب فرق : أما العجيب فالعجب

يكون مثله ، وأما العجب : فالذى تجاوز حد العجب ، وأعجبه الأمر : سره وأعجب به كذلك على لفظ ما تقدم في العجب . والغريب : الأمر يتعجب منه وأمر عجيب : معجب ، وقولهم عجب عاجب كقولهم : ليل لا ثل يؤكد به وأنشد ثعلب :

وَمَا الْبَخْلُ يَنْهَايَ وَلَا الْجُودُ قَادِنَ
وَلَكُنْهَا ضَرَبَ إِلَى عَجَبِ
أَرَادَ يَنْهَايَ وَيَقُولُنَيْ أَوْنَهَايَ وَقَادِنَيْ . وَإِنَّمَا عَلَقَ عَجَبِ يَالِي لَأَنَّهُ فِي مَعْنَى
حَسِيبٍ فَكَانَهُ قَالَ حَسِيبٌ إِلَى . قَالَ الْجُوهَرِيُّ : وَلَا يَجْمَعُ عَجَبٌ وَلَا عَجَبٌ
وَيَقُولُ جَمْعُ عَجَبٍ عَجَابِ ، مُثْلِ أَفْلِي وَأَفْلَائِ . وَتَبَاعَنْ وَتَبَاعَنْ وَقَوْلُمْ أَعَجَبٍ
كَانَهُ جَمْعُ أَعْجُوبَةٍ مُثْلِ أَحْدُونَةٍ وَأَحَادِيثَ ، وَالْعَجَبُ : الزَّهُورُ ، وَرَجُلُ عَجَبٍ
مَزْهُو بِمَا يَكُونُ حَسَنًا أَوْ قَيْحًا . وَقَيْلُ الْعَجَبُ : الْإِنْسَانُ الْعَجَبُ بِنَفْسِهِ
أَوْ بِالشَّيْءِ . وَقَدْ أَعْجَبَ فَلَانَ بِنَفْسِهِ فَهُوَ مَعْجَبٌ بِرَأْيِهِ وَبِنَفْسِهِ ، وَالْأَسْمَاءُ : الْعَجَبُ
بِالضَّمِّ . وَقَيْلُ الْعَجَبُ : فَضْلَةٌ مِنَ الْحَقِّ صَرَفَتْهَا إِلَى الْعَجَبِ . وَقَوْلُمْ : مَا أَعْجَبَهُ
بِرَأْيِهِ شَاذٌ لَا يَقْاسِ عَلَيْهِ . وَالْعَجَبُ : الَّذِي يُحِبُّ مَحَادِثَةَ النِّسَاءِ ، وَلَا يَأْنِي
الرِّيَةُ وَالْعَجَبُ ، وَالْعَجَبُ ، الَّذِي يَعْجَبُهُ الْعَقُودُ عَنْ دَفْعِ الْفَسَادِ . وَالْعَجَبُ
مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ مَا انْصَمَ إِلَيْهِ الْوَرْكَانُ مِنْ أَصْلِ الذَّنْبِ الْمَفْرُوضِ فِي مُؤْخِرِ
الْعَجَزِ . وَقَيْلُ : هُوَ أَصْلُ الذَّنْبِ كَاهِ . وَقَالَ الْلَّهِيَانِيُّ : هُوَ أَصْلُ الذَّنْبِ وَعَظَمَهُ
وَهُوَ الْعَصَصُ ، وَالْجَمْعُ أَعْجَابٌ وَأَعَجَّابٌ ، وَفِي الْحَدِيثِ : « كُلُّ ابْنِ آدَمَ
يَبْلِي إِلَّا عَجَبٌ » ، وَفِي رِوَايَةِ الْأَعْجَبِ : الذَّنْبُ . الْعَجَبُ بِالسُّكُونِ : الْعَظَمُ
الَّذِي فِي أَسْفَلِ الصَّلْبِ عَنْدَ الْعَجَزِ ، وَهُوَ الْعَسِيبُ عَنْدَ الدَّرَابِ ، وَنَاقَةُ عَجَبِهِ
يَبْنِيَنَةُ الْعَجَبُ غَلِيلَةُ عَجَبِ الذَّنْبِ . وَقَدْ عَجَبَتْ عَجَبًا . وَيَقُولُ : أَشَدُ مَا عَجَبَتْ
النَّاقَةُ : إِذَا دَقَّ أَعْلَى مُؤْخِرِهِ . وَأَشَرَّفَتْ جَاعِرَتَاهَا . وَالْعَجَبَاءُ أَيْضًا : الَّتِي
دَقَّ أَعْلَى مُؤْخِرِهِ . وَأَشَرَّفَتْ جَاعِرَتَاهَا . وَهِيَ خَلْفَةُ قَبِيْحَةٍ فِيمَنْ كَانَتْ .
الْكَثِيرُ أَخْرَهُ الْمُسْتَدِقُ مِنْهُ . وَالْجَمْعُ عَجَوبٌ . قَالَ لِيَدِ :

يَحْتَابُ أَصْلًا فَالصَّاصَ مُنْبَذًا بِعَجَوبٍ أَنْقَا مِيمِيلُ هِيَامِهَا

ومعنى يجتتاب : يقطع ، ومن روى يجتتاب بالفأه فعاه يدخل ، يصف
مطرًا . والفالص : المرتفع . والمنتبذ : المتنحي ناحية . والهياط : الرمل الذى
ينهار ، وقيل عجب كل شيء : مؤخره . وبنوع عجب : قبيلة ، وقيل بنوع عجب:
لبطن

وذكر أبو زيد خارجة بن زيد أن حسان بن ثابت أشد قوله :
أنظر خليلي بيطن جلق هل تونس دون البلقاء من أحد
فبكى حسان بذكر ما كان فيه من صحة البصر والشباب بعد ما كف
بصره ، وكان ابنه عبد الرحمن حاضرًا فسر بيكانه أبيه . قال خارجة : يقول
عجبت من سرور بيكانه أبيه . قال ومثله قوله :

فقالت لى ابن قيس ذا وبعضاً الشيء يعجبها
أى تعجب منه ، أرادًا ابن قيس فترك الآلف الأولى .

ميزات اللسان .

قد عرضنا مادتين من مود السكتاب ليستضئ الباحث بهما ويسترشد
بما هو موجود فيهما ، ولذلك يمكننا أن نقول إن ميزات اللسان تبدو
فيما يلي :

- ١ - اتساع مواده ، لأنه قد جمع ما قيل في أمهات كتب اللغة وهي
التهذيب والمحكم ، والنهاية وغير ذلك .
- ٢ - عناته الدقيقة بالشرح ، والاستشهاد على هذا الشرح بالتأثر من
القرآن الكريم والحديث ، وفصح الشعر .
- ٣ - توجيه القراءات القرآنية وقد مر بعض أمثلة لذلك .

- ٤ — سهولة الترتيب وإن كان لا فضل له في ذلك ، لأن هذا النظام قد ابتدعه الجوهري في صحاحه ، واقتني أثره ابن منظور وخلافه .
- ٥ — الاهتمام بأشعار العرب ونسبتها إلى قائلها كلما أمكن ذلك .
- ٦ -- عنایته بالنوادر والأخبار .
- ٧ -- اهتمامه بالقواعد النحوية والصرفية .
- ٨ -- عنایته بالنواحي اللغوية كالاشتراك ، والتضاد ، والترادف ، ومناسبة الألفاظ المعانى ، ودوران المادة حول معنى واحد ، وخلاف ذلك مما هو منتشر في ثنايا هذا المعجم .

المآخذ على اللسان :

إن اللسان قد حاز شهرة كبيرة ، لقياًمه بخدمة لغة العرب ، خدمة جعلته أحد معجمين شهد العلماء بأنهما دعامة تلك اللغة ، ومع ذلك فلا يمكن أن يسلم من هنات توجيه إلية ومن ذلك :

١ - اتساع مواد ، وكثرة ماحواه من استشهادات ، وماضيه من قواعد في اللغة ، جعلت العثور على المقصود للباحث ليس سهل المثال ، والمقصود من تلك المعاجم تيسير مهمة الباحثين وعدم إضاعة أو قائمهم في البحث عن معنى كاملة .

٢ - ترتب على هذه السعة اضطراب شديد في المواد ، وتكرير للشواهد في مواد متقاربة ، مما يحير الباحث ويبلبل خاطره

٣ - إهمال بعض المراجع الهامة في جمع اللغة كالمجهرة لابن دريد والبارع لأبي علي القالي ، والمقاييس لابن فارس ، سبب عدم اشتغال معجمه على كثير من الصيغ والمعانى ، والشواهد والانتقادات .

ومع ذلك فلا يمكن إلا أن نعترف بفضل ابن منظور، الذي حفظه لنا هذا التراث فقد جمع شتات اللغة من الأصول الخمسة التي لها إليها وقد سبق ذكرها . وقد دعى المحدثون بأمره وأشادوا بتحليل عمله ، وأوجدو دراسات حول هذا المعجم الذي لم ينزل من السابقين ما هو جدير به .

دراسات حول اللسان :

سبق القول بأن الأقدمين صدفو اعن الكتابة حول هذا المعجم ، ويبدو أن طوله كان من أهم الأسباب لذلك ، وقد وجدت حوله دراسات في العصر الحديث ومنها :

١ - اهتم به أحد تيمور وألف كتاب « تصحيح اللسان » وقد نشره الأستاذ محمد عبد الجواد الأصمى ، وهذا الكتاب عن تصحيح الأخطاء الموجودة في اللسان ، وقد صدر بكلية لأحمد فارس الشدياق تتضمن تاريخ ابن منظور ، وتشير إلى أن الجمهرة كانت ضمن مراجع اللسان ، وقد ذكر في هذا الكتاب ردود بعض اللغويين على تصحيحات أحد تيمور ، لأنه قد سبق نشرها في الصحف ، وقد اتبع في كتابه ذكر المادة التي وقع فيها الخطأ مع الإشارة إلى الجزء والصفحة والسطر ، ثم يذكر النص ، مبيناً صوابه بالأدلة التي وضحت لديه ويدركها منتهجاً في ذكر الموارد طريقة اللسان . وهي مراعاة طريقة القافية التي تجعل الحرف الأخير باب الكلمة ، والأول فاءها ومن ذلك ما ذكره في باب الباء فصل الثاء ، مادة ث رب ، فقال : ومن ذلك نصل يثرب ، وأثرب ، منسوب إلى يثرب ، قوله : وما هو إلا يثرب المقطوع . زعم بعض الرواة أن المراد باليثرب السهم لا النصل ، وأن يثرب لا يعمل فيها النصال . وروى يثرب بالثاء المنشأة الفوقيه ، والصواب بالمثلثة لأن الكلام في طيبة مدينة الرسول عليه الصلة والسلام وأما يثرب بالمنشأة وفتح الراء فهو موضع قرب الياما ، وأين هو مما هبنا ..

٢ - أتجه الأستاذ السيد عبد الله الصاوي إلى تهذيب اللسان واتجاه في تهذيبه إلى ترتيبه بالرجوع إلى الأبجدية العادلة ، وإلى تصحيحه بمقابلته بالنسخة المخطوطة ، وأمهات الكتب التي استقى منها كالتهديب ، والمحكم ، كنقد تيمور ، وقد خرج بنتائج طيبة من هذه المقابلات .

٣ - أخرج الأستاذ البخاري تهذيب اللسان متبوعاً الأبجدية العادلة في المواد والألفاظ ، مضيفاً إليها بعض الأشياء من المعاجم الأخرى كالقاموس والتاج .

وقد ذكر في مجلة المجمع أن اتجاه المجمع إلى طبع هذا الكتاب لولا ظروف حالت دون ذلك .

فرحم الله أولئك العلماء وجزاهم عن العربية خيراً .

٣ — القاموس المحيط

مؤلفه :

الإمام أبو طاهر محمد بن يعقوب بن إبراهيم ، بن عمر بن أبي بكر ، ابن محمود ، بن إدريس ، بن فضل الله بن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن علي ابن يوسف ، قاضى القضاة ، مجدد الدين الصديقى ، الفير و زبادى ، الشيرازى اللغوى .

ولد بكارzin من بلاد الفرس فى ربيع الثانى سنة ٧٢٩ هـ وشب بين أبنائها وتترعرع ، وعرف بقوه الحفظ وتوقد الذهن ، روی أنه حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ، وقد أخبر عن نفسه فقال : لا أنام حتى أحفظ ما ترى سطر ، وقد انتقل إلى شيراز عند بلوغه الثامنة ليزود من علماه ، ويتلقى عنهم علومهم . ولم يقنع بهذا القدر ، فتطلعت نفسه إلى التزوّد من العلوم ، فانتقل إلى واسط ، وبغداد ، ثم رحل إلى مصر ، وسوريا ، والهند وتركيا ، وهناك تولى تأديب الأمير أبي يزيد نجل السلطان مراد ، وألقى عصا التسيار بزيده من بلاد البن فى رمضان سنة ٧٩٦ واتصل بالملك الأشرف إسماعيل فأكرم وقادته ، وزوجه ابنته ، وقضى هناك بقية حياته .
إلى أن لقى ربه سنة ٨١٧ هـ

أسانذته :

تلقى الفير و زبادى علومه في مستهل حياته عن والده ، وعن القوام عبد الله بن محمود وغيرهما من علماء شيراز ، وتلقى عن قاضى بغداد ، وعن الشريف عبد الله بن بكتاش ، المدرس بالمدرسة النظامية . وسمع صحيح البخارى من محمد بن يوسف الورزدى ، وتلقى اللغة عن ابن الخاز ، وابن القيم وابن الحموى وتلقى التاج عن التقى السبكى ،

منزلته العلمية :

كان الفيروز بادي من أجل العلماء ، وأرسخهم قدماً في العلوم الإسلامية ،
فكان ذا بصر قوي بالفقه والحديث ، والتفسير ، والترجم ، فضلاً عما واهبه
من تبحر في علوم اللغة ، وقد ساعده حافظته القوية على البروز في جميع
النواحي ، والتفوق فيها .

مؤلفاته :

وقد ساعده تفوّقه في اللغة وغيرها ، أن يسجل اسمه بمؤلفاته القيمة
وكتبه العظيمة . وإننا لنتذكر أشهرها ذكرًا : وأسيرها بين الأنام ، وهو
القاموس المحيط في اللغة ، وله أيضًا ، بصائر ذوى التمييز في لطائف كتاب الله
العزيز ، وله المقاييس في تفسير ابن عباس ، وغير ذلك من السكتب النافعة ،
وستتكلّم عن هذا المعجم الذي طوف مشارق الأرض وغاربها .

هدفه :

إن من يرجع إلى مقدمة القاموس يستتبّن له قصده ، ويبدو له هدفه ،
وهو أنه أراد جمع اللغة في كتاب مختصر ، لأنه رأى إقبال الناس على متاج
اللغة ، وهو خليق بذلك ، إلا أنه أهمل نصف اللغة أو أكثر ، إما بإهمال
المادة أو بترك المعانى الغريبة النادرة (١) .

وأن الناس قد انصرفوا عن أمهات الكتب ، كالتهذيب ، والمحكم ، إما
لسوء الترتيب وإما للإفاضة في الشرح ، مما يجعل الباحث مబبل الخاطر ،
مزوع الفكر ، لا يصل إلى هدفه بيسر وسهولة ، وقد أشار إلى ذلك في
مقدمته فقال : « وألفت هذا الكتاب مخدوف الشواهد ، مطروح الزوابع ،
معرباً عن الفصيح والشوارد . وجعلته بتوفيق الله تعالى زفراً في زفر

ولحقت كل ثلاثة سفراً في سفر ، وضمنته خلاصة ما في العباب والمحكم وأضفت إليه زيادات ، من الله تعالى بها وأنعم ورزقنيها عند غوصي عليها من بطون الكتب الفاخرة الداماًه الفطمعن

منهج :

من يرجع إلى القاموس ، يجد له انتهازه طريقة الجوهرى في صحاحه ، وهي المعروفة بمدرسة القافية ولذلك اتبع الخطوات الآتية :

١ - جمع الكلمات مجردة من الزوائد مراعي فيها الحرف الأخير فعله بابا والأول جعله فصلا ، فهو ت تكون في باب الباء فصل الواو . أما الأسماء الجامدة كجعفر فيبحث عنها حسب ورودها ، فيكون جعفر في باب الراء فصل الجيم ، وكذلك الأسماء الأعجمية ، فإسماعيل يكون في باب اللام ، فصل الممزة وسمر قند في باب الدال فصل السين .

٢ - راعي الاختصار قصد تسهيل الأمر على الباحث ، ولذلك حذف الشواهد في أغلب الأمر . ولم ينسب الآراء إلى أصحابها .

٣ - ورغبة في الاختصار وضع رموزاً ترشد إلى أمور معينة : فالشىء المعروف يشير إليه بحرف « م ». والموضع ينبه عليه بحرف « ع ». والجمع يرشد إليه بحرف « ج ». وجمع الجمجم بحرف « جج ». والقرية يخبر عنها بحرف « ة ». والبلد بحرف « د ». .

٤ - إذا كان لـ الكلمة مؤنث من لفظ المذكر ، اقتصر على المذكر ، وأشار إلى المؤنث بذكر صيغته كقوله ثعلب والأئمّة نعلبة .

٤ - عنى بالضبط عناية دقيقة إنقاء التحرير والتصحيف وذلك إما بذكر موازن لـ الكلمة كقوله : في باب الممزة فصل اللام ص ٢٧ ، البا ، كضلع : أو الباين ، ولباها كمنع : احتلب لبنا وك قوله لما ليه كمنع وفرح

لاذ . وقد يذكر الحركات لضبط الكلمة ، كقوله : « الوبأ ، حركة الطاعون »
أو كل مرض عام . وكقوله « الممئ » ، بالكسر الثوب الخلق .

٥ — فصل باب الواو من الياء ، وتلك ميزة جليلة .

٦ — عند عرضه للجمع لا يذكر ما يجمع من فاعل المعتل العين على
فعلة ، إلا ما تصح عينه كجولة . وأما ما تعل عينه فلا يذكره لا طرادة
وذلك رغبة في الاختصار .

٧ — ومن قواعده إذا ذكر المصدر أو الماضي دون المستقبل ، كان
ال فعل من باب كتب . وإذا ذكر المستقبل غير مقيد بقيد : فهو من
باب ضرب .

٨ — عناته بالأعلام عنائية تامة كقوله عند ثاب : محمد بن عمر الشيابي .
حدث .

٩ — الكلمة الحالية من الضبط تكون بالفتح إلا إذا اشتهرت بغيره .
تلك هي أم الأسس التي بنى عليها هذا المعجم . وقد صدر يقدمني للعلامة
أبو الوفا نصر الموريقي : إحداهما في شرح ديباجة القاموس ، والثانية في
شرح اصطلاحات القاموس ومميزاته ، وكملة عن مؤلفه ، ثم بدأ في المعجم
المبدوه بخطبة تدل على منحاه وهدفه . وخلص منها إلى ذكر المواد لتسكون
نبراسا على معرفة المنح الذي أوصى بها سلف ومن ذلك :

جاء في القاموس مادة : « ثاب » ، باب الياء فصل الثاء (١) ص ٤٢ :
« ثاب ، ثوباً وثواباً : رجع كثرب ثوبياً وجسم ثوباً بحركة : أقبل
والخوض ثواباً : امتلاً أو قارب . وأبيته ، والثواب : العسل النحل ، والنحل
والجزاء كالثوبة ، والثوبة . أثابه الله وأنبه وثوبه متوبة ، أعطاه إيمانا ،
ومثاب البشر : مقام الساق ، أو وسطها ، ومثابتها مبلغ ج uom ما ثبها .»

وَمَا أَشْرَفَ مِنَ الْحِجَازِ حَوْلَهَا أَوْ مَوْضِعِ طِيهَا ، وَمُجْتَمِعُ النَّاسِ بَعْدَ تَفْرِقَةِ كَالْمَثَابِ وَالتَّنْوِيبِ التَّعْوِيْضِ ، وَالدُّعَاءِ إِلَى الصَّلَاةِ ، أَوْ تَتْلِيةِ الدُّعَاءِ ، أَوْ أَنْ يَقُولَ فِي أَذَانِ الْفَجْرِ : الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ مَرْتَيْنِ عَوْدًا عَلَى بَدْءِ . . .
الْإِقَامَةِ ، وَالصَّلَاةِ بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ وَتَوْبَةِ : تَنْفَلُ بَعْدَ الْفَرِيْضَةِ ، وَكَسْبُ الْثَّوَابِ ، وَالثَّوَابُ الْلَّابِسُ جَأْوِبُ وَأَنْزَبُ وَأَثْوَابُ وَثَيَابُ ، وَبَانِعُهُ وَصَاحِبُهُ ثَوَابُ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ الثَّبَابُ الْمُحَدَّثُ . وَكَانَ يَحْفَظُ الشَّيَابِ فِي الْحِمَامِ وَثَوَابُ بْنُ شَحْمَةَ أَسْرَ حَاتِمَ طَهِ . وَابْنُ النَّارِ شَاعِرُ جَاهِلِيٍّ : وَابْنُ تَلْدَةَ : مَعْمَرُ لَهُ شِعْرٌ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ . وَلَهُ ثَوَابٌ : لَهُ دَرَهٌ وَثَوَابُ الْمَاءِ : السَّلِيلُ وَالْفَرِسُ وَفِي ثَوَابِ أَبِي أَنْ أَفِيَهِ : أَىٰ فِي ذَمَّتِي وَذَمَّةِ أَبِي . إِنَّ الْمَيْتَ لَيَبْعَثُ فِي نَيَابَهِ . أَىٰ أَعْمَالَهُ ، وَبِيَابِكَ فَطَهْرٌ ، قَبْلَ قَلْبِكَ . وَسَمُوا اُوْيِيَا ، وَثَوَابُ كَسْحَابٍ وَهَوَابَةَ كَسْحَابَةٍ . وَتَوْبَةُ كَمْقَدَدٍ دَدَ ، بَالِيْنَ ، وَثَوَابُ كَزْفَرٍ : اِبْنُ مَعِينٍ الطَّافِ ، وَزَرْعَةُ بْنُ ثَوَابِ الْمَقْرَىِ . قَاضِي دَمْشَقٍ .

وَعَدَ اللَّهُ بْنُ ثَوَابٍ : أَبُو مُسْلِمَ الْخَوَلَانِيِّ . وَجَمِيعُ أَوْ جَمِيعِ بْنِ ثَوَابٍ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَوَابِ مَحْمُودَيْنَ وَالْحَرَثُ بْنُ ثَوَابٍ أَيْضًا لَا أَثْوَابُ ، وَوَهُمْ فِيْهُ عَبْدُ الْغَنِيِّ تَابِعٌ . وَأَثْوَابُ بْنُ عَتَّبَةَ مِنْ رِوَاةِ حَدِيثِ الدِّيْكَ الْأَيْيَضِ ، وَثَوَابُ رَجُلِ غَزَا أَوْ سَافَرَ فَانْقَطَعَ خَبْرُهُ فَنَذَرَتْ أَمْرَأَتُهُ : لَئِنْ رَدَهُ اللَّهُ لَتَغْرِيَنِي أَنْفُهُ ، وَتَجْنِبَنِي بِهِ إِلَى مَكَّةَ . فَلَمَّا قَدِمَ أَخْبَرَتْهُ بِهِ فَقَالَ : دُونَكَ ، فَقَبِيلَ أَطْوَعُ مِنْ ثَوَابِ . وَالثَّالِثُ : الرِّيحُ الشَّدِيدَةُ تَسْكُونُ فِي أَوَّلِ الْمَطَرِ ، وَمِنْ الْبَحْرِ مَاوِهُ الْفَاقِهِ بَعْدَ الْجَزَرِ . وَثَوَابُ بْنِ عَتَّبَةَ كَكَتَانَ مَحْدُثٌ وَابْنُ حَزَابَةَ لَهُ ذَكْرٌ وَبِالْتَّحْفِيفِ جَمَاعَةٌ . وَاسْتَنْبَاهُ سَأَلَهُ أَنْ يَشِيهُ ، وَمَا لَهُ اسْتَرْجَعَهُ . وَكَزْنِيرُ : تَابِعُ مَحْدُثٍ كَلَاعِيٍّ وَآخِرُ بَكَالِيٍّ ، وَزَيْدُ بْنُ ثَوَابٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ ثَوَابٍ بَعْيَانٍ . بَعْيَانٌ كَكَبَزَانٌ اسْمُ كُورَةٍ ، وَالْأَيْثَبُ الْمَرْأَةُ فَارَقَتْ زَوْجَهَا أَوْ دَخَلَ بَهَا . وَالرَّجُلُ دَخَلَ بَهُ وَلَا يَقُولُ لِلرَّجُلِ إِلَّا فِي قَوْلَاتِ وَلَدِ الشَّيَّبَيْنِ . وَهِيَ مَثِيبٌ كَمُعْظَمِ ، وَقَدْ تَبَيَّنَتْ . وَذَكْرُهُ فِي هَذِهِ ثَوَابٍ . وَهُمْ .

مادة ثانية : (م إلى س)

• الميس ، ج (٢) ص ٢٥٣ باب السين فصل الميم . « الميس » ، والميسان ، والنفيس التبغتر . ماس يميس فهو مائس ، وميوس ومياس . وماس أيضاً بجن . ولله المرض فيه كثرة . والماس الأسد المتبغتر ، والذئب . وفرس شقيق بن جزى العبي . والميسون : الغلام الحسن القد والوجه . وميسون : اسم الزباء الملاكمة ، وبنت بحدل أم يزيد بن معاوية . والمisan المتبغتر ونجم من الجوزاء أو كل نجم زاهر . ج ، مياسين ، وكورة م بين البصرة وواسط والنسبية ميسان وميستان . واسم ليلة البدر وأحد كوكبي المquette . والميس شجر عظام ، ونوع من الازبيب . وضرب من الكرم ينبع على ساق والتميس : التذليل

مادة ثالثة دشظ ، ج ٢ ص ٢٩٦ .

دشظه الأمر ، شق عليه ، والقوم فرقهم كشظاظهم أو طردهم . والرجل أنهظ . والواعمه ، جعل فيه الشظاظ كأشظ في غير الأول . والشظاظ بقية النهار وطاروا أشاظاً : تفرقوا . وكتاب : لص ضبي دم ، ومنه دأسرق من شظاظ ، وخشبة عقفاء تحمل في عروق الجو القيين . ج ، أشظاظ وكأمير : العود المشقق والجوالق المشدودة ، والشظاظ فعل زب الغلام في البول . وأشظاظ البعير مد ذنبه . وجاء مشظاظاً كمعظم : أى جام وأداته متهم .

ميزاته :

من استعراض المعجم ، ومن الاطلاع على مقدمة أبي نصر الموريني التي ذكر فيها الخصائص التي انفرد بها ، والميزات التي تميز بها ، نستطيع أن ثبت للجاد في محطيه بعض الميزات ، ونسجل له بعض النواحي التي اضطلع بها :

١ - دقة تنظيم المواد ، لأنه يذكر المادة ويتبعها بشرحها المتنابع فأبعد

عن المعجم التكرار ، وتشتت الأفكار ، ثم يُؤخر في أغلب الأحيان ذكر الأعلام .

٢ - الاختصار مع الدقة ، ويبدو ذلك في مظاهر متفاوتة ، منها حذف أسماء العلماء والكثير من الشواهد والاستطرادات .

٣ - الاستقصاء في ذكر المواد ، وقد هيأ له هذا السبيل دقة المراجع التي وضعها أمام ناظريه ، وهي العباب والمحكم ، فقد كانت أعلى مثل في تحقيق هذا الغرض .

٤ - عنايته بالأعلام من الصحابة وال殉دين والعلماء ، وكان يتحين الفرصة في ذكر ما يناسب المقام لهم ، وهي ظاهرة جلية في المعجم .

٥ - اهتمامه بالنواحي الطيبة ، فيذكر اسم النبات ، والمنافع الهاامة له ، وقد أشار إلى ذلك صاحب الماجوس .

٦ - اهتمامه بصطلاحات العلوم وبخاصة في علم العروض .

٧ - عنايته بالإشارة إلى الألفاظ المولدة ، والأعجمية ، والفردية كقوله « جحنجع » في قول أبي الهميسع :

• من طحمة صبرها جحنجع •

والكندر : ضرب من حساب الروم في النجوم .

٨ - اهتمامه بالضبط اهتماماً دقيقاً ، وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك في منهجه من أنه يذكر ضبط الكلمة إذ يذكر موازنا لها ، وذلك في أغلب الأمر ، وقد يذكر الضبط بالحركات وذلك قليل وهذا ملموس في المعجم ، ولا يحتاج إلى إيضاح أو تفهيل .

٩ - حل مشكلة التصحيف والتحريف ، وذلك بوساطة الرموز

والمصطلحات التي سار على نهجها . وغير ذلك من الميزات التي يلمسها الباحث في هذا المعجم الذي شاع ذكره .

وقد أورد الموريني في مقدمته تمهيزه بسبعة أمور نجملها فيما يلي :

١ - إضافة مواد جديدة أهلتها الجوهرى في صاحبه ، وقد أشار إليها بكتابتها بعداد أحمر ، كما بين ذلك في خطبته .

٢ - إفراده الواوى من اليائى في المعتل ، فإذا أورد الفعل من الواوى بمحى عنه في الواوى ، ثم في اليائى كائنى ، فقد استعمل الأتو وهو الاستفامة في السير ، والأتى وهو التجىء فيحيى عنه في المادتين ، بادئا بالواوى ، ثم يرده باليائى .

٣ - عدم ذكره ماجمع على فملاة بفتح الفاء والعين من فاعل المعتل إلا إن صحت عينه ، ولم يذكر المعتل لا طرائه .

٤ - إشارته إلى المؤنث بعلامة التأنيث فيقول: وهو بها في غالب الأمر . وقد ذكر صراحة نحو ثعلب وثعلبة .

٥ - أنه اتبع في ضبط الأفعال نظاما معيناً ، وهو أن الفعل يكون من باب فعل يفعل ، إذا أكتفى بذلك الفعل الماضي ، أو المصدر ويكون من باب فعل يفعل إذا ذكر كضرب ، ما لم يكن حلقي العين كجار ، أو اللام كفتح .

٦ - اتبع في ضبط الأسماء تجريدها من الحركات للإشارة بأنها مفتوحة ظالفاء ساكنة العين ، وإن كانت العين مفتوحة قال حركة ، وذلك مالم تشهد ظالكلمة بنفي الفتح ، فإن ضبطها يتوجه إليه .

٧ - وضع رموزاً خاصة للإشارة إلى أمور معينة « م » معروف ،

(٤) موضع ، دج ، جمع ، (٥) قرية ، دل ، لبلد ، وقد نظمها بعضهم في قوله :

وما فيه من رمز فخمسة أحرف فيم لمعرفه وعين موضع
وجيم جمع ثم هاء القرية وللبلد الدال التي أهملت فع

وزاد على ذلك بعضهم :

وفي آخر الأبواب واو وياوها شارة واوى ويائها اسمع
وهناك رموز أخرى دجج ، جمع الجمع ، دخ ، للبخاري .

المأخذ على القاموس :

لقد تعرض للفيروزبادى نقاد كثيرون ، أبرزهم شأننا أحد فارس الشدياق
فقد ألقى « الماجوس على القاموس » . ولم يكتفى بذلك بل تعرض لنقدمه
في كتابه « سر الليل فى القلب والإبدال » . وكذلك نقه العلامة محمد سعداته
في كتابه « القول المأнос » .

ونحن نورد بعض ما أخذ على هذا المعجم :

١ - اختصاره أو قعه في أمور أخذت عليه منها :

(أ) إبهام عبارته وغموضها ، لأنه يورد الألفاظ دون تلبيه عليها ،
أو أن ينسبها إلى من نقلت عنه في غالب الأمر ، وقال أورد الشدياق أمثلة
كثيرة ص ١٣٠ من الماجوس لما أطلقه ونبه عليه بعضهم بقوله : ليس
ثبت وبعضهم بقوله : لا أرى صحته ، أولاً أتحقق من ذلك قوله في باب
الباء : الخزب : الخزف ، الخشبة : المنة المتدرية في وسط اللغة العليا
المشجب : الرجل المسترجي .

(ب) عدم نسبته الألفاظ إلى القبائل التي نقلت عنها ، ولا سيما حمير ، ومن
ذلك المبيحة كعيمة : الجارية الناعمة ، والهبيحة كعمس : الناعم ، وهي

بلغة حير كما نبه عليه ابن سيده . وكقوله : الشّلّط : السكين ، الشّنّير الإصبع
وهما أيضاً بلغة حمير .

٢ - قصور عبارته وغموضه أدى إلى اللبس في فهم المراد ، ومن ذلك
قوله : « في مادة سأر » ، السؤر بالضم : البقية والفضلة ، وأسأر : أبقاءه ،
وسأر كمنع ، والفاعل منها سأر كشداد ، والقياس مثُر ، وبجوز وقد عقب
عليه الماجوس بقوله : وحقه أن يقول قياس اسم الفاعل من الرباعي
مثُر ، ومن الثلاثي : سائر . . .

٣ - وقوعه في أخطاء صرفية لا تابق بمكانته ، وتد أشار إلى بعضها
المجوس ص ٧٦ من أن الصواب جانبه في وزن وامتروا مصر ، واحق
فذكر أنها على « اقتل » وهي على « ان فعل » .

٤ - تعريفه الألفاظ بالمعنى المعمول دون الواضح ، كافعل غيره من
اللغويين ومن ذلك : تفسيره الرجم بالقتل . ولكن انتهذيب يقول : الرجم
الرمى بالحجارة .

٥ - لم ير اده كثيراً من الأمور التي لا تتصل باللغة اتصالاً مباشراً ،
كالأعلام ، والنباتات ، والفوائد الطبية .

٦ - تقديره الأشياء المطلقة ، ومن ذلك قوله : أرأ الغنم : أشبعها ،
فظاهر ذلك أنه خاص بالغنم ، مع أنه يقال لنغيرها ، وكان جديراً بالإطلاق

٧ - عدم تمييزه بين المعانى الحقيقة والمجازية ، وغير ذلك من النقود
التي سنرجي هـ الكلام عليها لحين عرضنا للمجوس ، وذكر أمنة للنقد
الذى وجده .

أثر هذا المعجم :

لقد كان لهذا المعجم أثر كبير في عالم اللغة ، ولا يزال من أبرز المعاجم لدى الباحثين ، وقد اهتم به الباحثون قديماً وحديثاً .

ومن فرط العناية بأمره ترجم إلى الفارسية والتركية .

وقد عني بأمره كثيرون بين الشرح، والنقد والتعليق، وإبراز طريقةه، وتوسيع الفامض منه

ومن أبرز الكتب التي تولت شرحه « تاج العروس » للزبيدي .

ومن عنى بتعقيبه وخاصة لمنهج على الم Johari في صحاحه كثيرون ، بروز منهم أخيراً أحمد فارس الشدياق فقد تعقّب في كتابه سر الليل في القلب والإبدال ، وأفرد لنقده كتاباً مستقلاً وهو الجاسوس على القاموس .

وسنعرض للشرح وللنقد لنتتمكن من إعطاء صورة صادقة عما دار حول هذا المعجم .

٤ — تاج العروس

مؤلفه :

محب الدين أبو الفيض ، السيد محمد بن تضي الحسيني ، الواسطي الزبيدي ولد سنة ١١٤٥ هـ بزبيد إحدى قرى البنين ، وهي التي أقام فيها الفيروزبادى بقية عمره ، وقد ابتدأ فيها حياته العلمية فتلقى عن شيوخها ، وتزود من الثقافات الموجودة بها ، ولما تطلعت نفسه إلى الاستزادة من العلوم ، يعم مصر ، حصن العلم ، ومنهل المعرفة ، و Mercer الشیوخ الأجلاء ، والعلماء الأفاضل ، وذلك في سنة ١١٦٧ هـ فاشترك في تلقى العلوم عن خيرة العلماء ، وسرعان ما لمع اسمه وسطع نجمه ، لأنَّه عَكَفَ على الناحية اللغوية يستزيد منها ، ويشتراك في كثير من المناقشات التي تتصل بها وقد ظل مقيمًا بالقاهرة إلى أن توفي بها سنة ١٢٠٥ هـ .

منزلته العلمية :

لقد بُرِزَ الزبيدي في جميع النواحي ، وقد عَكَفَ على شرح القاموس في كتابه الذي أسماه « تاج العروس » الذي أخرجه في عدة سنين ، وأاطلَّ عليه طلاب العلم ، فشهدوا بفضلِه ، واعترفوا بجليل مكانته .

وكان إماماً له سنة ١١٨١ هـ ، وما ساعدَه على ذلك معرفته لعدة لغات ، وكان الإقبال على تعرُّف اللغات قليلاً في هذا العصر . وبخاصة في وسط الأزهر وقد أضافَ ذلك على مكانته ما جعله مطمح الأنظار وجهتها .. وينبئنا عن مكانته ، أنه لما أخرج العروس ، وأعجب الناس بأمره لما حواه من معارف جلت غواصيُّ القاموس : من الإفاضة اليسيرة . تصادف أنَّ محمد بك أبو الذهب أنشأ مكتبة بمسجدِه الواقع قرب الجامع الأزهر وأوعز إليه

كثير من الأفضل أن يقتني تاج العروس . ويحمله ضمن مكتبه ، فاستجاب لأمرهم وحقق رغبتهم ، ودفع لهم مائة ألف درهم . وله مؤلفات أخرى غير هذا المعجم ، ولا يزال بعضها موجوداً ، إلا أن هذا المعجم حق المفضل ، وأثبت له خير عمل ، رحمة الله رحمة واسعة ، وأجزل له المثلوبة .

هدفه :

إن من يرجع إلى مقدمة التاج ، يبدو له الحافز على إخراج هذه الدرة المتألقة ، وهو أنه قد وجد ذيوع القاموس المحيط واشتهره شهرة كبيرة ، ولمس ما فيه من اختصار وغموض ، فدفعه ذلك إلى تكميل نقصه . وإنما مباحثه ، ليبدو أمام الباحث . بكل احتياجه ، وإن هذا واضح في مقدمته ص ٢ التي قال فيها ، وكان فيها كتاب القاموس المحيط ، للإمام مجد الدين الشيرازي ، أجل ما ألف في الفن ، لاشتماله على كل مصتبحسن . من قصارى فصاحة العرب العرباء ، وبهيبة وزبدة حوارها ، والركن البديع إلى ذراية اللسان وغرابة اللسن ، حيث أوجز لفظه ، وأشيع معناه ، وقصر غبارته ، وأطال مغزاها ، ثم قال : واشتهر في المدارس شهرة أبي دلف بين محضره وباديه ، وخف على المدرسين أمره إذ تناولوه . وقرب عليهم مأخذة فتدارلوه ولما كان إبرازه في غاية الإيجاز ، وإيجازه عن حد الإعجاز ، تصدق لـ كشف غوامضه ودقائقه رجال من أهل العلم شكر الله سعيهم وأدام نفعهم ٠٠٠٠٠ . فلن هذا القدر من المقدمة ، يبدو عرضه الذي ذكرناه آنفاً واضحاً تماماً الوضوح ، وهو أنه قصد شرح موجزه ، وإزالة عاصفة وإضافة ما أهل عنده

منهجه :

لا يبدو هذا المعجم مستقلاً بنفسه لأنه شرح للقاموس المحيط ، ولذلك فإن منهج القاموس هو الذي التزم فيه ، مع الإضافات التي جلتة . والباحث التي وضحته . وقد أوضح في خطبته الحافز له على ذلك بأن القاموس درة

متالقة في جبين اللغة ، فقد جمع شاردها وضم نافرها وآبدها ، مع الإيجاز والاختصار ولذلك نرى أنه التزم طريقة القاموس السابقة وهي :

١ -- جمع الكلمات مجردة من الزوائد ، مراعي فيها الحرف الأخير ليكون باب الكلمة ، والأول فصلها .

٢ -- راعي الدقة في الضبط ، ولم يخرج عما التزم به الفيروزبادى ، وأضاف إليها :

٣ -- العناية بالشوادر التى أهلها القاموس ، وهى مذكورة في المعاجم الأخرى .

ب -- أبرز أسماء اللغويين الذين نقل عنهم الفيروزبادى .

ج -- ذكر الموارد اللغوية التى أهلها المحيط ، وعنى بأمرها عناية دقيقة وقد صدر هذا المعجم بقديمة تضم عشرة مقاصد :

المقصد الأول :

في نشأة اللغة الإنسانية الأولى ، وهل هي توثيقية أو اصطلاحية ، وكان السيوطي عمده في هذا البحث نقلًا عن « المزهر » .

ومالمقصد الثاني :

في فضل لغة العرب ، وبيان سعادتها ، مصدرًا له بكلمة لا بن فارس في هذه الناحية .

ومالمقصد الثالث :

في أبنية الكلمة ، وقد استقاها من « المزهر » ، الذى أخذها من « العين » .

ومالمقصد الرابع :

في بيان المقويات من اللغة والآحاد ، وقد كان اعتماده في هذا البحث على ابن الأبارى ، في كتابه « دليل الأدلة » .

والمقصد الخامس :

في بيان الفصيح ، وأظهر أن الرسول أفسح الخلق ؛ لما روى من قوله:
صلوات الله وسلامة عليه ، أنا أفسح الخلق يد أني من قريش .

والمقصد السادس :

تابع فيه ابن جنی في المطردو الشاذ ، وسايده في تقسيمه إلى أربعة أقسام
مطرد قياساً واستعمالاً ، ومطرد قياساً لا استعمالاً ، ومطرد استعمالاً
لاقياساً ، وشاذ قياساً واستعمالاً وتابع فيه السيوطي في المزهر في الحقيقة
والمجاز . كما تكلم فيه عن المجاز والمشترك . والمتضاد ، والمترادف ،
والعرب ، والمولد .

والمقصد السابع :

تناول فيه آدب الغوی ، من الإخلاص ، وتصحيح الشبه ، والتحری في
الأخذ عن الثقة :

والمقصد الثامن :

تكلم فيه عن طبقات النحوين واللغويين ، وتناول جمع اللغة ، واضح أن
الخليل بن أحمد أول من صنف في جمع اللغة في كتابه « العین » .

والمقصد التاسع :

تكلم فيه عن الفيروزبادی وعن جهوده الموفقة ، في إخراج هذه الدرة
الثانية ، ليتسع بها الباحثون .

والمقصد العاشر :

بحث فيه الأسانيد المتصلة بالمؤلف .

وإن هذه المقاصد من أجل الأمور التي يحتاج إليها الباحث اللغوي ، فهى مفتاح يرشده إلى هذه الكنوز الشنية . وبعد انتهاءه من غريب اللغة التي بهرت الناظر إليها ، وأدب استرعى ذهن السامع ، ثم عرج على الأبواب وهى كما تقدم في القاموس ثمانية وعشرون باباً ، وقد تابع الفيروزبادى فيها : فلام الكلمة باب ، وفاؤها فصل ، وسايره في الضبط الذى أتبعه ، والرموز التى إتفاها ، لأنه شرح للقاموس ، ولم يكتفى بذلك ، بل إنه يشير إلى الزيدات التى يلحقها بالمعجم .

ومن ذلك أن القاموس ذكر باب المهمزة ، فصل الياء ، وأخذ فى ذكر المواد المتعلقة بها . فقال « أبا ، أنا ، الخ » . ولكن الشارح أخذ بين المقصود من الباب ، وأنه في اللغة : الفرجة التى يدخل منها إلى الدار ، ويطلق على ما يسد به ويغلق من خشب ونحوه ، وأنها في الاصطلاح اسم لطائفة من المسائل : مشتركة في حكم ، وقد يعبر عنها بالكتاب ، وبالفصل ، وقد يجمع بين الثلاثة .

ثم ذكر فصل المهمزة ، فشرح المراد منها ، وأنها الآلف المهموزة لأنها لا تقوم بنفسها ، ولا صورة لها فلذات كتب مع الضمة واوا ، ومع الكسرة ياء ، ومع الفتحة ألفا . وبعد استعراض هذه المعانى يأتى للواد حسب القاموس ثم يعقبها بالشرح كقوله : الآباء كعبامة القصبة ، ويعقبه بعض المعانى التى عرضت له فيقول : أو هي أجنة الحلفاء ، أو القصب خاصة كذا قاله ابن برى . ثم يرجع إلى كلام الجدو اضعا له قوسين « ح إيه » . ثم يعود إلى الشرح فيقول : بالفتح والمد ، وقرأت في مشكل القرآن لابن قتيبة في باب الاستقامة قول الهندى

وأكحلك بالصاب أو بالحلا ففتح لك حلك أو أغمض
وأسقطك في الأنف ماه الآبا . ما يتمثل بها المخصوص

قال : الآباء النصب ، وعاؤه شر الماء . ويقال : الآباء هنا الماء الذي يبول فيه الأروى فيشرب منه العفز فيمرض .

تلك هي المبادئ التي أتبعتها ، ويضاف إلى ذلك أنه أشار إلى المراجع التي أخذ منها : كمعاجم اللغة مثل صحاح الجوهرى وتهذيب الأزهري ، ومحكم ابن سيده . ولسان العرب ، وأساس الزمخشري ، وجمهرة ابن دريد ، وبمحمل ابن فارس . ومن رسائل لغوية كتهذيب الأبلية والأفعال ، لابن القطاع ومن كتب التاريخ والطبقات كأروض الأنف للسميلي ، ومن كتب النحو والصرف كخصائص ابن جنى .

ومن كتب الأدب كقامات الحريري ، وشرح ديوان المزليين ومن كتب علوم القرآن مثل : الحجۃ في القراءات السبعة لابن خالويه . ومن كتب الجغرافية كعجم البلدان ليافوت والخطط للمقرizi ومن كتب طيبة كتذكرة داود والأسفاس طافق في الطب . ومن كتب سياسية : مثل قوانين الدواوين لابن الجيعان وقد أوضح بأنه نقل من هذه المراجع مباشرة ، ولم يلتجأ إلى الأخذ عن نقل عنها ، وقد صرخ بذلك في مقدمة فقال : «ونقلت بال المباشرة لا بالواسطة عنها ولكن على نقصان في بعضها انقصاً متفاوتاً ، بالذسبة إلى القلة والكثرة » .

أمثلة من المواد ليبيان منهجه :

فصل الخام :

« خ ب ب ، (١) ، الخب ، بالفتح : الخداع ، وهو الجرب كتفند الذى يسعى بين الناس بالفساد ، ورجل خب وامرأة خبة ويكسر أوله ، وأما المصدر فالكسر لغير ، وقول شيخنا صريح إطلاق المصنف كما يقتضيه اصطلاحه أن الخب إنما يقال بالفتح ، وصرح الجوهرى بأنه يقال بالفتح والكسر فى كلامه قصور عجيب ، وكأنه سقط من نسخته ، قوله يكسر كاهر ظاهر ، وفي لسان العرب : رجل خب وخب : خداع جرب خييث منكر وهو الخب ، والخب ، قال الشاعر :

(١) من باب الباء ج ١ ص ٢٢١ .

وَمَا أَنْتَ بِالْخَبْرِ عَنِ الْخَنْوَعِ وَلَا الَّذِي
إِذَا اسْتَوْدَعَ الْأَسْرَارَ يُوْمًا أَذَاعَهَا
وَفِي الْحَدِيثِ : لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ خَبْرُ لَا خَانَ، الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٌ
وَفِي آخَرِ ، الْمُؤْمِنُ غَرَّ كَرِيمٌ ، وَالسَّكَافُ خَبْرُ لَثِيمٍ ... فَالْغَرُّ الَّذِي لَا يَفْطَنُ
لِلشَّرِّ وَالْخَبْرُ ضِدُّ الْغَرِّ وَهُوَ الْخَدَاعُ الْمُفْسَرُ وَالرَّجُلُ خَبْرُ ضَبٍّ . وَيُقَالُ :
مَا كَنْتَ خَبَا . وَقَالَ أَبْنُ سَيِّرَيْنَ : إِنِّي لَسْتُ بِخَبْرٍ ، وَلَكِنَّ الْخَبْرَ لَا يَخْدُنِي
وَالْخَبْرُ الْحَيْلَةُ بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ وَيُوجَدُ فِي الْمَسْخِ بِالْجَيْمِ ، وَهُوَ غُلْطٌ مِنَ الرَّمْلِ
الْلَّاطِيْمُ : الْلَّاصِقُ بِالْأَرْضِ نَفْلُهُ الصَّاغَانِ . وَالْخَبْرُ : سَهْلٌ بَيْنَ حَزَنَيْنَ تَسْكُونُ
فِيهِ الْكَمَأَةُ قَالَ أَبُو عُمَرُ ، وَأَشَدُوا الْعَدَى بْنَ زَيْدَ ، قَالَ : لَقَدِيْةُ عَبْدِ هَنْدِ
ابْنِ لَحْمٍ :

تَجْنِي لَكَ الْكَمَأَةُ رَبِيعَةً بِالْخَبْرِ تَنْدِي فِي أَصْوَلِ الْقَصِيصِ

وَالْخَبْرُ بِالْأَضْمَنِ لِغَةُ الْخَبْرِ بِالْفَتْحِ ، كَمَا نَفْلَهُ شِيخَنَا عَنْ بَعْضِ شَيْوِيْخِهِ
الْمُحْقِقِينَ : لَحَاءُ الشَّجَرِ ، وَالْغَامِضُ مِنَ الْأَرْضِ ، وَالْمُجْمَعُ أَخْبَابُ ، وَخَبُوبُ
وَالْخَبْرُ بِالْكَسْرِ : دَعْ ، كَذَادِبِيْطَهُ الصَّاغَانِ ، وَأَعْادَهُ الْمُصْنَفُ فِيهَا بَعْدًا يَضْأَأُ ،
وَضَبْطُهُ غَيْرُهُ بِالْفَتْحِ ، وَقَالَ : هُوَ مَاءُ لَغْنِي بِالْكَوْفَةِ : وَهُوَ أَيْضًا ، هَبَانُ الْبَحْرِ
وَاضْطَرَّ إِلَيْهِ . وَيُقَالُ : أَصَابُهُمْ خَبْرُ الْبَحْرِ خَبْرُ يَخْبُبُ فِي التَّهْذِيبِ . يُقَالُ :
أَصَابُهُمُ الْخَبْرُ : إِذَا اضْطَرَّبَتْ أَمْوَاجُ الْبَحْرِ وَالْقُوَّةُ فِي الرِّيَاحِ فِي وَقْتِ مَعْلُومٍ
تَلْجَأُ السُّفُنُ فِيهِ إِلَى الشَّطَّ أَوْ يَلْقَى الْأَنْجَرُ كَالْخَبْرُ بِالْكَسْرِ : وَهُوَ ثُورَانُ
الْبَحْرِ قَالَهُ أَبْنُ الْأَعْرَابِيِّ . وَفِي الْحَدِيثِ : أَنَّ يُونَسَ عَلَيْهِ وَعْلَى تَبِيْنَ أَفْضَلُ
الصَّلَةُ وَالسَّلَامُ : لَمَّا رَكَبَ الْبَحْرَ أَخْذَهُمْ خَبْرُ شَدِيدٍ ، يُقَالُ خَبْرُ الْبَحْرِ :
إِذَا اضْطَرَّبَ ، وَفِي الْأَسَاسِ وَمِنَ الْمَجازِ خَبْرُ الْبَحْرِ : هَاجَ . وَأَصَابُهُمُ الْخَبْرُ
تَقوُّتُهُمُ الْرِّيحُ ، وَاضْطَرَّبَتِ الْمَوْجُ ، وَالْخَبْرُ بِالْكَسْرِ : الْخَدَاعُ ، وَالْخَبْرُ
وَالْغَشُّ وَالْفَسَادُ ، كَالْخَبْرُ مُحْرَكَةٌ فِي قَوْلِ أَبْنِ الْأَعْرَابِيِّ ، وَقَدْ خَبْرُ يَخْبُبُ خَبَا
وَهُوَ بَيْنَ الْخَبْرِ وَقَدْ خَبِيتُ يَارَجُلٌ يَخْبُبُ خَبَا كَعْلَمَ عَلَيْهَا . وَرَجُلٌ مَخَابٌ
مَدْغُلٌ كَأَنَّهُ عَلَى خَابٍ . وَفِي حَدِيثِ عُمَرَ : مَا تَكَلَّمُ أَحَدٌ بِالْفَارَسِيَّةِ إِلَّا خَبْرُ

وخيبيه خدعة . والتخييب إفساد الرجل عبداً أو أمة لغيره . يقال : خيبيها مفسدها ، وخبب فلان غلامي أى خدعة : وقال أبو بكر في قوله خبب فلان على فلان صديقه معناه أفسده عليه . وأنشد :

«أميمة أم صارت لقول المخيب»

والخيب محركة ضرب من العدو أى الإسراع في المشي ، أو هو كالرمل محركة قاله بعض اللغويين ، أو هو أن ينقل الفرس أيامه جميعاً ، وأيا سره جميعاً ، أو هو أن يراوح بين يديه ورجليه وكذلك البعير . والمراوحه : أن يقوم على إحداهما مرة ، وعلى الأخرى أخرى .

وقيل الخيب هو السرعة وقد خب بالضم على غير قياس قال شيخنا : لأن القاعدة في الفعل اللازم المضاعف أن يكون مضارعه بالكسر إلا ما شد فباء بالضم على خلاف القياس وهي ثمانية وعشرون فعلة ، منها خب يخيب : إذا عدا خجا وخبيباً وخبيباً واختب حكاه ثغلب . وأنشد :

مذكرة النبا مساعدة القراءة بجملة تخب ثم تلبي
وقد أخبارها صاحبها ، ويقال : جاموا مخبيين تخب بهم دوابهم وفي الحديث أنه كان إذا طاف خب ثلاثة وهو ضرب من العدو وفي الحديث وسئل عن الخيب بالجذارة فقال ما دون الخيب . وفي الحديث مفاخرة رعاء الإبل والغنم هل يخبون أو يصيرون ، أراد أن رعاء الإبل لا يحتاجون أن يخبوا في آثارها ورعاء الإبل يحتاجون إليه إذا ساقوها إلى الماء . والخببة مثلثة طريقة من رمل ، أو سحاب ، وفي جلد من ذهب اللحم ، أو خرقه كالعصابة الخبيبة والخبب بالضم وهذه عن الليحال وأشار : —

لما رجل مجبرة بخب وأخرى ما يسترها أجاج
وقال أبو حنيفة : الخبة من الرمل كهيته الغالق غير أنها أوسع وأشار انتشاراً وليس لها جرفة ، وهي الخبة ، والخبيبة . وقال غيره : الخبة بالكسر الطريقة من الرمل والسحاب ، وهي من الثوب شبه الطرة

وقال الأصمى : الخبرة ، والطبة والخبيبة ، والطباة ، كل هذه طرائق من رمل وسحاب ؛ وأنشد قول ذى الرمة :

« من عجمة الرمل أفقاء لها خبب »

ورواه غيره لها حبيب ، وهى الطرائق أيضاً . وقد قدم ذكره في محله . واختب من ثوبه خبة : أى آخرج ، وقال شر : خبة الثوب : طرة وثوب أخبار ، وخسب كعنب : خلق لقطع ، عن اللحاف : وخبات أيضاً مثل هباتب إذا تمرق . وفي الأساس « خسب » اصعب يدك بالخبرة . وهي شبه طية من الثوب مستطلية ، وثوب خبات . والخبيبة . الشريحة من اللحم ، وقيل الخصيلة منه يخلها عقب . وقيل كل خصيلة خبيبة ، وخبات المتنين : لحم طرارها . قال النابغة .

فأرسل غضفا قد طواهن ليلة ينقطن حتى لمحن خبات

والخبات خباب اللحم ، طرائق ترى في الجلد من ذهاب اللحم . قال : لحم خبات أى كتل ، وشريم ، وقع ، ونحوه ، وقال أوس بن حجر :

صدى غائر العينين خسب لمه سلام قيظ فهوأسود شاسف
قال : خسب لمه ، وحدد لمه : أى ذهب فربت له طرائق في جلده .
وقال أبو عيدة الخبيبة : كل ما اجتمع فطال من اللحم قال : وكل خبيبة
من لحم فهو حصيلة في ذراع كانت أو غيرها . ويقال أخذ خبيبة الفخذ ، ولحم
المتن . وقال الفراء : الخبيبة المقطعة من الثوب . وقال غيره هي العصابة .

وفي الأساس ومن المجاز : قطع خبة من اللحم أى شريحة منه .
والخبيبة على ما عرفت : ليس بصف ، وغلط الجوهري ، وإنما هو
الخبيبة يعني الصوف بالمجيم والنون والباء الموحدة ، وقد قدم ذكره
في محله .

وهذا الذى أنكره المؤلف على الجوهرى هو قول أكثر أئمة اللغة . وقد نقل في لسان العرب بعضا منه . حينها قال : الخيبة : صوف ^{الثني}، وهو أفضل من العقيقة ، وهى صوف المجدع وأبقى وأكثر ، وفيه أيضًا: وأخطأ الليث حيث ذكر في ترجمة حين : الحنة خرقه تلبسها المرأة فتغطى رأسها . قال الأزهرى : هو تصحيف ، والذى أراد الخبة ، وأما بالحاء والنون فلا أصل له في باب الشياب . ومن المجاز : وخب النبات والسفى : طال وارتفع ، وخب الفرس : جرى ، وخب الرجل خبا : منع ماعنته ، وخب : نزل المهبط من الأرض ليحمل موضعه ، ولا يشعر به بخلا وآؤما ، وخب البحر : اضطرب ونلاطمته أمواجه ، وقد تقدم : وخب فلان صار خبائى خداعا وخبة ^{بالضم} : مستنقع الماء تابت حواليه البقول . وخبة دع ، ويقال : اسم أرض . قال الأخطل :

فتشتهت عنه ولی يقتنى رمل بخبة تارة ويصوم

وقال أبو حنيفة : الخبة : أرض بين أرضين لا خصبة ولا مجدبة .
قال الراعى :

هـ حتى تناول خبة من الخيب هـ

وعن ابن شمبل : الخبة من الأرض : طريقة لينة منبات ليست بجزءه ولا سهلة وهي إلى السهولة أدنى . قال : وأنكره أبو الدقيش قال : وزعموا أن ذا الرمة لقى رؤبة فقال له : ما معنى قول الراعى :

أنا خوا باشوال إلى أهل خبة طروقاً وقد أسعى سهيل مفردا
قال بخل رؤبة يذهب مرة همنا ، ومرة همنا ، إلى أن قال : هي أرض
بين الملكنة والمجدبة ، قال : وكذلك هي ، وقيل : أهل خبة في بيت الراعى :
أبيات قليلة ، والخبة من المداعى ، ولم يفسر لنا . وقال ابن نحيم : الخيبة والخبة
كاه واحد : وهي الشقيقة بين حبيلين من الرمل ، وأنشد بيت الراعى . قال

ما إن أنيت أبا خبيب واقتأ يوم أريد ليعتى تبديلًا
وابنه خبيب بن عبد الله.. أو هما : أبو خبيب ، وأخوه مصعب بن الزيير
قال حميد الأرفط :

«قد في من نصر الخبيبين قدى»

فن روی الخبيبين على الجمجمة يزيد ثلاثة . وقال ابن السکيت : يزيد
أبا خبيب ومن كان على رأيه ، و خباب كشداد : امم قين بمكة « زيدت شرقاً »
كان يضرب السیوف الجیاد و يدقها حتى ضرب به المثل . و نسبت إليه السیوف
وما ذكر أهل التواریخ : أنه تكلم الزيير و عثمان رضي الله عنهمما في أمر من
الأمور فقال الزيير : إن شئت تقاذفنا من القذف وهو الرمي . فقال عثمان :
أبايعري يا أبا عبد الله كأنه استهزأ به ، قال بل « بضرب خباب وريش المقعد »
يعنى السیف . و بريش المقعد النبل . و المقعد على صيغة اسم المفعول : أسم
رجل كان يريش السهام .

و خباب بن الأرث بن جندلة بن سعد ، بن خزيمة الخزاعي . وقيل
البيسي وهو أصح . أبو عبد الله من السابقين في الإسلام وشهد بدراً ، ثم
نزل الكوفة ، ومات بها سنة سبع وثلاثين (و خباب بن إبراهيم ، وهو أبو
إبراهيم الخزاعي ذكره الطبراني ، وعبد الرحمن بن خباب السلى بصرى
روى عنه فرق أبو طلحة حدثنا متصلًا صحابيون ، وعبد الله صالح
و هلال و يوسف الرافضي ، و محمد أولاد الخبيبين ، أما عبد الله بن خباب فهو
من موالي بنى النجار ، ثقة من الثالثة .

روى عن أبي سعيد ، و صالح بن خباب من شيوخ الأعمش ، وهلال بن
خباب ، وهو أبو العلاء البصري من موالي عبد القيس ، نزل المدائن . صدوق
تفبر بأخره ، و يوسف بن خباب .

روى عن عطاء ومجاهد وهو ضعيف ، قال الذهبي في الديوان كان سبباً لعنفان رضي الله عنه ، وفي التقريب الأسيد مولام الكوفي صدوق ينطليه . ورمي بالرفض ، ومحمد بن خباب شيخ حاجب بن أركين ، قال الذهبي ، وكذا أبو خباب الوليد بن بكر ، التبمی السکوفی، هكذا ضبطه الذهبي . وفي تقریب الحافظ بالجیم والنون ، وقال لین الحدیث من الثامنة ، صالح بن عطاء بن خباب ذکرہ الذهبی فی المشتبه محدثون . وفاته أبو زید بن خباب الصاغانی ، فإنه مذکور مع هؤلاء ، وخیب الزیر بن بسام ويقال استاف بن عتبة بن عمر والخزر جی و خیب بن الأسود الانصاری قال عبد الله هو بدرا و خیب بن الحارت ، هكذا قاله ابن شاهین ، وقال أبو موسی : هر بالجیم . و خیب بن مالک الانصاری الأدمی وأبو عبد الله خیب ، حلیف الانصار الجھنی صحایيون . و خیب بن سلیمان ابن سمرة بن جندب أبو سلیمان السکوفی بمجهول من السابعة ، و خیب بن عبد الله ابن الزیر وقد تقدم ، و به کان یکنی والده ، ثقة عابد امن الثانیة ، مات سنة ثلاثة و تسعمائة و ابن أخيه خیب بن ثابت الجوارد الفصیح ، وهو ابن عبد الله الزیر ، ومن ولده العغیرة ولاه المهدی على المدينة ، وابن عم خیب بن الزیر بن عبد الله ابن الزیر ، و خیب بن عبد الرحمن بن خیب بن بساف ، أبو الحارت المدنی شیخ مالک بن أنس ، ثقة من الرابعة . ومعاذ بن خیب الجھنی ، وأبو خیب العباس بن أحمد البرقی بالكسر محدثون . وفاته في الصحابة : خیب بن عدی الشهیر . وفي المحدثین : معاذ بن عبد الله بن خیب الجھنی ، وعنہ مسلم بن خیب الجھنی وعنہ مسلم بن خیب رواة الحدیث . و محمد بن ابراهیم بن خیب ابن سلیمان ، بن سمرة ، روی عنه مروان بن جعفر و عمر و بن خیب بن عمر . و خیب بن عبد الله الانصاری المدنی عن معاویة . و عمر بن خیب ابن الزیر ، نسب إلى جده ، وهو خیب بن ثابت بن عبد الله بن الزیر قال ابن بکر وابنه الزیر حدث عن هشام بن عروة ، و خیب مولی الزیر بن العوام رواه عن مولاه .

ميزات ، تاج العروس ، :

إن من يرجع إلى هذا المعجم تبدو له مزاياه الجليلة ، وأثاره المانعة من ذلك :

١ - عناته يبراز المعانى المجازية ، والاهتمام بأمرها اهتماماً فاق الوارد في المعاجم الأخرى ، ويظهر أن ذلك راجع للنقد الذى وجده شيخه أبو الطيب للفيروزبادى فى إهمال هذه الناحية في القاموس المحيط ، ومن المعانى المجازية ما ذكره في مادة «رفع» . ومن المجاز قال الأصحى رفع القوم رافعون : إذا صعدوا في البلاد . ومن المجاز ارفعوا الزرع أى أحملوه بعد الحصاد إلى البعيد كما في الصحاح . وقوله تعالى : « وفرش مرفوعة ، أى بعضها فرق بعض أو مقربة لهم » .

٢ - إشارته إلى اللهجات العامية ، وخاصة المصرية كقوله في مادة «زلط» . وما يستدرك عليه الزلط محركة الحصا الصغار ، مثل حصا الجراث ويشبه بها الفول الذى لم يدش وهي عامية . وكقولهم : زاط اللغة زلطًا : إذا ابتلعها من غير مضغ ، وك قوله في مادة «صنط» ، أهمله الجوهرى ، وصاحب اللسان . وهو القرظ هـ كذا تنطق به أهل مصر ، وهي لغة في السنط بالسين

٣ - اهتمامه بدلالة التراكيب أو بأصول المواد ومقاييسها كما قال ابن فارس ومن ذلك قوله في بساً وفي العباب : التركيب يدل على الأنس بالشيء وفي مادة «بكاء» على نقصان الشيء .

٤ - تلبيسه على كثير من الأعلام والأماكن التي لم تذكر في القاموس المحيط ، ومن ذلك ما ذكره في مادة «عنز» ، وفاته عنزة بن عمرو بن أقصى ، ابن حارثة الغزاعي ذكرها الصاغانى . وما يستدرك عليه : العنزة قبيلة من هوازن وفيهم يقول :

وقاتلت العنز نصف النهار ثم تولت مع الصادر
والعنز : أكمة بعينها ، وبه فسر قول الشاعر :
وكانـت يـوم العـنز صـادـت فـوـادـه

- ٥ - نقل الشواهد التي أغفلها الفير وزبادى في معجمه ، من المعاجم
الأخرى ، ليتم الشرح على وجه قوى
٦ - أورد أسماء اللغويين الذين نقل عنهم وأشار إلى المصادر التي
أخذ عنها .

٧ - لم يرد له بعض المواد التي أحملها القاموس . وكذلك بعض المشتقات
التي أغفلها ، وهذه الفوارد ذكرت تحت عنوان « وما يستدرك عليه أو المستدرک »
ومن ذلك قوله في مادة دل ب . ب ، وما يستدرك عليه كذا وعن الليث :
والصريح إذا اندر القوم لبب ، وذلك أن يجعل كناته وقوسه في عنقه ،
ثم يقبض على تلايب نفسه وأنشد .

إنا إذا الداعي اعتدى أو لبنا

ومن ذلك ما ذكره في مادة د ب ب ، زاد صاحب الناج عليها قال الخليل :
لم تستعمل العرب على هذا الوزن إلا ويل ويه ، ويلك ؛ ويس ، وقد ذكر
كتاب العين في ذلك الموضع ما يقرب من هذا .
وغير ذلك من الميزات التي تعد لهذا المعجم .

المآخذ على تاج العروس :

إن تاج العروس قد وفي تمام الوفاء بما التزم به ، إلا أن هذا الالتزام ،
وذلك التقييد بالشرح أوقعه في المآخذ التي وجّهت إليه وهي :
١ - تركه كثيراً من التصحيف والتحريف الذي وقع في القاموس

دون تصحیح أو تنبیه . ویظہر أن اتباعه خطته ، وشرحه لما ورد فيه أو قعه
في کثیر من ذلك .

٢ - أبرز کثیراً من الأعلام . ما أخرجه عن معنی المعجمية

٣ - أورد کثیراً من النباتات الطبية مسایرة للمحيط .

٤ - ترتب على إبراد کثیر من النواحي المختلفة عدم التناست أو الترابط
بين الموارد داخل المعجم .

ومع ذلك فتلك نقوذ هينة لا تضعف من شأن هذا المعجم .
بل إنه في الواقع الأمر من خير المعاجم ، لکثرة المراجع التي اعتمدت عليها
ولذلك لا تكون مغایلين إن قلنا إنه يذ اللسان ، وبخاصة في ناحية اهتمامه
 بالأمور المصرية كاللغات وسوها ، مع أن كليهما مصرى صميم في مصريته .

فرحم الله هذا المؤلف ، وأنا به خير الشورة .

٥ — المَجَاسِسُ عَلَى الْقَامِوسِ

مؤلفه :

أحمد فارس بن يوسف بن منصور الشدياق ، ولد في قرية الحدث من أعمال لبنان ، سنة ١٨٠٤ م من أبوين مسيحيين مارونيين سماه فارسا . وقد تنقل طليباً للعلم ، فانتفع مصر ، وتلقى الأدب عن علمها ، واتجه إلى مالطة ، الإدراة أعمال الطباعة الأمريكية ، وتوجه إلى كثير من الدول الأوربية ، واتجه أخيراً إلى تونس ، وهناك اعتنق الدين الإسلامي ، وتسمى « أحمد فارس » ، وقد استدعاه المسؤولون إلى القدسية فأقام فيها عدة سنين . أصدر خلالها صحيفة الجواب سنة ١٢٧٧ هـ ومكثت ثلاثة وعشرين سنة . وظل يتركيا إلى أن وافته منيته هناك سنة ١٨٨٧ م ، وقد نقل جثمانه إلى لبنان حيث دفن مع أسرته هناك .

منزلته العلمية :

لقد برع الشدياق في دراسته ، وتفوق في علومه ، واتجه أثره إلى اللغة التي شغف بها ، وأبرز فيها أجل الكتب ، وأخرج أعظم الابحاث فيها . وإن من يرجع إلى نظرياته اللغوية في سر الليل يقف على مكانته ، ويتعرف منها توقد فطنته ، وقد ترك آثاراً علمية ناضجة ذكر منها :

- ١ - سر الليل في القلب والإبدال ، وهو مطبوع
- ٢ - المَجَاسِسُ عَلَى الْقَامِوسِ ، وهو مطبوع
- ٣ - اللفيف في كل معنى طريف ، وهو مطبوع
- ٤ - كنز الرغائب في منتجات الجواب ، وهي مقالات اتخذها سليم من الجواب ، وتولى طبعها ونشرها

- ٥ - الواسطة في أحوال مالطة ، وهو مطبوع أيضا
 - ٦ - كشف الخبا عن فنون أوروبا ، وهو مطبوع
 - ٧ - الساق على الساق فيما هو الفارياق وهو مطبوع
 - ٨ - غنية الطالب « مطبوع »
 - ٩ - الباكرة الشهية في نحو اللغة الإنكليزية « مطبوع »
 - ١٠ - السندر او في الصرف الفرنسي « مطبوع »
- وله كتب مخطوطة ، منها « ديوان شعره » ، والمرآة في عكس التوراة ، وكتاب في علم الرجال وعلم البديع ،

هدف الماجسوس :

إن من يرجع إلى مقدمة الماجسوس تبدو له وجهته التي انتهاها وظهور له نظرته التي ترسم خططها ، لأنها وجدت في اللغة مشوشاً الترتيب ، ورأى القاموس ، وعليه المعمول عند الباحثين مختصرًا اختصاراً يؤدي إلى الألغاز معترفاً بأنه صاحب الفضل عليه في دراسة هذه اللغة والتبحر فيها ، ولكن الأمانة العلمية دفعته إلى دراسة فيها الإبراز خواصه :

(أ) فقد أتجه إلى نقد ما يتوخذه عليه حقاً ، وقد جعل وجهته إحقاق الحق حرصاً على اللغة .

(ب) رد التهم الباطلة بأدلة لغوية قوية .

وقد رفع هذا الكتاب إلى السيد / محمد صديق حسن خان بهادر ملك « بهوال » ، لعظيم شأنه وكريم معونته ، وقد قال قصيدة منها :

هو الملك الآف بكل صلبة تصر عن إطارها صنعة النظم

منهجه :

ولقد أوضح الشدياق في مقدمته أن كتب اللغة قد اتبعت نظام الخلط في الأفعال ، ولزمه سوء الترتيب ، فلا يسهل على الإنسان التفريق بين الأبنية الثلاثية والرابعية والخامسة والسادسة ، لأنها تذكرون تفرقة ، مما يوقع الباحث في حرج .

وفضلا عن ذلك فإن شرح المفردات في هذا الكتاب قد أوغل صاحبه في الأعشاب الطبية ، مما أبعده عن اللغة . وإن ترتيبه مسيرة للصحاح لا يلائم روح العصر . وقد أورد عشرين نقداً وسنداً كل نقد مع التشيل له ، لتبين المنهج الذي رسمه وسار عليه :

النقد الأول :

متعلق بما حوتته خطبة المصنف من مأخذ لغوية ، ومن ذلك تعريفه الحمد بما لا يتفق مع وجة اليمور ، لأنه قال : الحمد الشكر وبينهما فرق ، فقد حكى الشارح عن نعلب أن الحمد يكون عن يد ، وعن غير يد والشكر لا يكون إلا عن يد . قال وقال الأزهري : الشكر لا يكون إلا ثنا يد أو لليها . والحمد قد يكون شكرآ للصنيعة . ويكون إبتداء للثناء على الرجل « اه » . وعبارة الصاحح الحمد نقىض الذم ، ثم قال : والحمد أعم من الشكر ومثلهما عبارة المحكم . وعبارة المصباح حمدته على شجاعته وإحسانه حمدأ . أثنيت عليه ومن هنا كان الحمد غير الشكر ، لأنه يستعمل لصفة في الشخص وفيه معنى التعجب . ويكون فيه معنى التعظيم للمدوح . وأما الشكر فلا يكون إلا في مقابلة الصنيع ، فلا يقال : شكرته على شجاعته .

النقد الثاني :

متعلق بإيمام عبارة القاموس :

وقد أوضح ذلك : بأن اللغويين ينبهون على الفصحى وغيره ، وأسماء اللغات وأصحابها ، وقد أغفل ذلك الفيروزبادى . وما أخلفه ونبه عليه بعضهم بقوله: وليس ثبت ، وبعضهم بقوله : لا أدري صحته ، أو لا أحده . وقوله في باب اليم : المحبجات بالماء الكبير والخرب : الخرف ، والدنجتية : الحنيانة ، الإردد : القناة التي يجري فيها الماء في باطن الأرض .

ومنها عدم تنبئه على أصحاب اللهجات وخاصة حمير ، وكقوله : الهبيخة الجارية الفارهة الناعمة . والهبيخ كعملس الغلام الناعم ، وهى بلغة حمير كما نبه عليه ابن سيده .

النقد الثالث :

متعلق بإبهام عبارة القاموس في المصدر ، والفعل الخ :

وقد أوضح مراده بأن من خلل القاموس ، أن مصنفه كثيراً ما يستغنى عن ذكر الفعل بذكر المصدر ويعطف عليه أسماء جامدة فيعز على المطالع أن يميز بينهما ، فيظن أنه اسم ، والاسم لا يتلزم أن يكون له فعل ، بخلاف المصدر . فكان الأولى أن يعبر بالفعل لأنّه لا يلتبس بصيغة أخرى ، وهو الذي يعبر به أئمة اللغة غالباً ، فخالفهم هو في ذلك ، كما خالقهم في تعريف الألفاظ ، والظاهر أنه كان تحريره على ذكر الفعل من المهموز خاصة ، ماعدا بعض ألفاظ منها قوله : أجا جاء بالمد : المزية ، فهل يقال منه جاجأه : هزمه . والظاهر أنه يقال لأنّه قال بعد ذلك : وتجاجأه كف ونكص .

النقد الرابع :

متعلق بقصور عبارة المصنف ، وإبهامها ، وغموضها :

ومن ذلك قوله في «سأر» السور بالضم البقة ، والفضلة وأسأره : أبقاء

كسار منع ، والفاعل منها سار كشداد ، والقياس ستر ويجوز فيه سورة : أى بقية من شباب والسارى في الباقى لا الجميع ، كما توه جماعة وقد يتعتمل له ومنه قول الأحوص :

فجلتها لنا لبابة لما وقد النوم سائز الحراس

وهنا ملاحظة من عدة أوجه . أحدها : أنه قال والفاعل منها سار والقياس ستر ويجوز ، وحقه أن يقول وقياس اسم الفاعل من الرباعى مستر ومن الثلاثي سائز وصيغة المبالغة من هذا ، أو النعت سار به بالوصف الثانى عبر الجواهرى ونص عبارته : « ويقال إذا شربت فأشرت أى أبق شيئاً » ، من الشرب في قعر الإناء ، والنعت منه سار على غير قياس لأن قياسه مستر ، ونظيره : أجبره فهو جبار ، والمصنف زاد على الجواهرى سار الثلاثي فكان عليه أن يزيد أيضاً في العيان لأن قول الجواهرى : أجبره فهو جبار يقتضى أن غير الثلاثي غير مستعمل وليس كذلك ،

النقد الخامس :

في ذهوله عن نسق معانى الألفاظ على نسق أصلها الذى وضع لها بل يقحم بينها ألفاظاً أجنبية تبعدها عن حكمة الوضع

وقد شرح ذلك بأن أصحاب المعاجم يقدمون المعانى الحقيقية على المعانى المجازية غالباً ، أو يعدلون عن تفسير الألفاظ بحسب وضعها الأصلى غير أن المصنف زاد عليهم كثيراً في هذا النوع ، حتى أدته الزيادة إلى خالفة سائز اللغويين .

ومن ذلك قوله في فاء يقىء : الفىء ما كان شمساً فينسخه الظل؛ والفنيمة والخرج ، والقطعة من الطير ، والرجوع ، كالفينة ، والفتنة ، والإفاهة والاستفهام ، والتحول ، إلى أن قال : والفتنة طائر كالعقاب والحبين ، وحق

التعبير أن يبدأ بالرجوع ، لأن الظل مأخوذ منه ، ألا ترى أن الجوهرى ابتدأ بهذه المادة بقوله : قام يغىء : رجع ، وأقامه غيره : رجعه ، إلى أن قال : والغىء مابعد الزوال من الظل ، وإنما سمى الظل فيثنا لرجوعه من جانب إلى جانب ، انه ومن معنى الرجوع أيضاً الغنيمة والخرج ، وعبارة اللسان : الغىء ما كان شسماً فنسخه الظل ، وإنما سمى الظل لرجوعه من جانب إلى جانب ، وفاء الشيء فيثنا : تحول .

النقد السادس :

تعريفه اللفظ بالمعنى المجهول دون الشانع :

ومن ذلك قوله : الرجم القتل ، والقذف ، والعيب والظن ، والخليل والتدمير واللعنة ، والشتم ، والهجران ، والطرد ورمي الحجارة ، وعبارة التهذيب في أول المادة : الرجم : الرمي بالحجارة وفي الصحاح . الرجم : القتل وأصله الرمي بالحجارة ، وعبارة الحكم : الرجم : الرمي بالحجارة إلى أن قال : والرجم في القرآن : القتل .

النقد السابع :

فيما قيده في تعريفه وهو مطلق :

ومن ذلك دأزا الغنم ، أشعبها ظاهره أنه لا يقال لغير الغنم وفيه تأمل

النقد الثامن :

عدم الترتيب في ذكر المشتقات ، فيخلط بين الأسماء والأفعال ، ولا يفصل المجرد عن المزيد ، ومن ذلك قوله : الحبة واحدة الحب حبات ، بالضم : الحبة ، وبالكسر بزر البقول والرياحين ، أو نبت في الحشيش صغير أو الحبوب المختلفة من كل شيء ، أو بزر العنبر ، أو جمجمة بزور النبات

وواحدها جبة بالفتح ، أو مانبت بلا بندر وما فيه بندر بالفتح ، والبيس المتكسر ، أو يابس البقل . وجبة القلب : سويداوه ، أو مهجنته أو هرته أو هنة سوداء فيه ، ثم قال بعد سبعة عشر سطراً ذكر فيها التحجب ، والحبجة والحبجاب ، والحبجي ، والحباحب ، والحبة الخضراء : البطم ، والحبة السوداء : الشوايد ، والحبة : القطعة من الشيء .

النقد التاسع :

فيما أهمل وضع الإشارة إليه وأخطأ موضع إيراده :

من عادة المصنف أن يضع قبل الموارد في المعتل الآخر ، واوا ، أويا ، تكنه ذهل عن مراعاة ذلك في بعض الموارد ، إذ لم يضع قبل مادة «بني» واوا ولاياء . وكذلك الثاني بمعنى الإفساد .

النقد العاشر :

فيما ذكره مكرراً في مادة واحدة :

من خلله أنه يكرر ذكر كامة في موضعين من مادتها ، وذلك لتشبيه المشتقات كما بينته سابقاً ، بل الأخرى أن يقال لتشتت باله ، واستغلال خاطره بغير القاموس ، وهذا التكرير لا يوجد إلا في هذا الكتاب . فن أمثلة ذلك قوله : في حلا ، حلا فلانا درهما ، أعطاه إيه . ثم قال بعد سطر وحلاه درهما أعطاه إيه . فإن قلت إن هذا مشدد ، والأول كعادته ثلثاني غلا تكرير ، قلت : كان عليه أن يعطف الثاني على الأول كعادته بأن يقول حلاه درهما أعطاه إيه كحلاه .

النقد الحادى عشر :

في غفوله عن الأضداد :

وما ذكره عن الأضداد ، دون أن يذهب على صدّه قوله : داد الشيء ، حر كـ

رسكنه ، لفأه : أعطاء حقه كله ، أو أعطاء أقل حقة . قال الإمام المناوى
فهو من الأصداد ، كما في العباب عن أبي تراب .

النقد الثاني عشر :

في غفوته عن القلب والإبدال ومن خلل القاموس أيضاً ، أن مصنفه
يهمل ذكر القلب والإبدال خلافاً للعباب ، والمحكم ، والصحاح ، وغيرها .
وربما حاول تعريف الكلمة المقلوبة ، أو المبدلية بما يعنى على الطالب أصلها
فن ذلك قوله : الننا الكثرة وهو النفع ، نبه عليه في اللسان ، نناناه .
قسره بكفه وهو نهنه ، نبه عليه في الصحاح .

النقد الثالث عشر :

في تعريفه الدورى والتسلسل وهذا النوع أيضاً يكاد يكون من
خصائص المصنف التي لا مه عليها المحسنى . فقال في تعريفه اللقى بأنه ضد
الكرم ما نصه : ومر له أن السكرم ضد اللقى . وهو كثيراً ما يفعل مثله !
وعاب جماعة ذلك عليه .

النقد الرابع عشر :

فيها ذكره من قبيل الفضول والخشوش والمبالغة واللغو . ومن خلل القاموس
أيضاً أن مصنفه يذكر ما يبعد من قبيل الفضول واللغو إما لضرورة العلم
به والاستغاء عنه أو لعدم تحققته : فمن ذلك إبراده الفعل المجهول بعد
الفعل المعلوم كما يبينه في النقد الثالث ، وكقوله : انطلق ذهب ، وانطلق به
للمجهول ذهب به .

النقد الخامس عشر :

في خلطه الفصيح بالضعف ، والراجح بالمرجوح ، وعدوله عن المشهور .

هذا النوع في كتابه أكثر من أن يحصر ، فاذكر هنا نموذجا منه مبتدئا
بما اتفقه عليه الإمام المناوى في حرف المهمزة . فمن ذلك قوله : في جزاً ،
والشىء إلخ : كفافى ، عبارة الصحاح ، وأجزأنى الشىء : كفافى .

النقد السادس عشر :

فيما لم يخطئ به الجوهرى مع خالفته له ، وفيما خطأه به ثم تابعه
عليه وفيما خطأه به تحاماً .

قد أسلفت غير مرة أن المصنف لم يكن على طريقة واحدة في أسلوب
تأليفه وكذا كان رأيه في تحضير الجوهرى : فمرة يعرقله على حرف ، ومرة
يسكت عنه مع خالفته له . فمن ذلك قوله في رقن : الرقين كامير ؛ الدرهم
وقال أولاً في ورق ، والورق مثلته وككتف وجبل ، الدرهم المضروبة ج
أوراق ووراق ، كالرقة ج رقوق .

النقد السابع عشر :

فيما قصر فيه المصنف عن الجوهرى : تقصير المصنف عن الجوهرى
لا يكاد ينحصر ، فذلك أن يقول إنه في كل مادة ، فقبل ذلك قول المصنف في
« درأ » و « تدارء » ، تدافت و ا فى الخصومة إلى قال ، وكذلك ادارأت
عبارة الجوهرى ، وتقول : تدارأت أي اختلفت . وكذلك ادارأت فادغت
التاء في الدال ، واجتلت الآلف ليصح الابتداء بها .

النقد الثامن عشر :

في أنه يذكر بعض الألفاظ الاصطلاحية ويحمل بعضها ، إذ ذكر الاسم
المتمكن في « مكن » ، بقوله : الاسم المتمكن ما يقبل الحركات الثلاث كزيد
ولم يذكر الاسم المنصرف وغير المنصرف . ونص عبارة الجوهرى : ومعنى
قول النحوين في الاسم أنه متمكن أي معرب كعمر ، وإبراهيم . فإذا

انصرف مع ذلك فهو المتمكن الامكن كزيرد وعمر ، وغير المتمكن المبني كموقوك كيف وأين الخ ... فشتان ما بين العبارتين .

النقد التاسع عشر :

في نبذة من الألفاظ التي ذكرها في مادة فلتة ، أعني أنه فسر بها ماقبلها ، أو علق المعنى عليها من غير أن يتقدم لها ذكر .

مشأ هذا الخلل في القاموس أن مصنفه كان يرى هذه الألفاظ مفسرة في السكتب التي نقل منها فأوردها من دون تفسير ، إما اتوهمه أن المطلع قد اطلع عليها قبل مراجعة كتابه ، أو أنه يعرفها من سياق عبارته ، فمن أمثلة ذلك قوله : التأنة تردد التأنة في التاء . ولم يذكر التأنة من قبل . فكان حق التعبير أن يقول : التأنة من يردد حرف التاء في كلامه ، وقد نأى تأنا .

النقد العشرون :

فيما ذكره في غير موضعه المخصوص به ، أو ذكره ولم يفسره . قد بینت في أول المقدمة أن المصنف ذكر الأندلس في مواضع كثيرة من كتابه ، ولم يفرد لها مادة مخصوصة ، وعلى هذا المثال ذكره «البازنجان» في «أنب» قال الحشى في مادة أنب : هذا عجيب فإنه لم يذكر البازنجان ولا عرج عليه في باب الجيم ولا في باب النون ولا في غير ذلك ، وذكر له أسماء في أثناء السكتب . وفسرها به ، قال في فصل السكاف من هذا الباب : السكمكب ، البازنجان ، وفي الدال : الوغد والمند ، كلها فسره بالبازنجان .

النقد الحادى والعشرون :

فيما ذكره في موضعين غير منه عليه ، وربما اختلفت روايته فيه : من ذلك أنه ذكر في باب الباء ؛ الربان بالضم ، رئيس الملحنين ؟ ثم قال

في رب وكرمان من يحرى السفينة ، وتم الخلل أنه بعد أن قال أولاً لربان بالضم قال : وكرمان ، وشداد ، الجماعة .

النقد الثاني والعشرون :

فيها وهم فيه لخروجه عن اللغة ومن ذلك قوله في شمع : شمعون الصفا أخو يوسف ، صلوات الله عليهما أهـ وهو خطأ ، فإن أخا يوسف يقال له شمعون فقط ، والنتع بالصفا ، لقب أحد الحواريين ، المشهور باسم بطرس ، وكان يقال له أولاشمعون ، فشبهه عيسى عليه السلام بالصخرة ، وهي في اللغة اللاتينية واليونانية « بتروس » فعربها نصارى الشام « بطرس » واستعملوا مرادفها في العربية وهو صفا ، وهو في أصل اللغة جمع صفة ، وهي الصخرة الملاسـ وليس هو مصدر صفا يصفـو كما توهـهـ المصنـفـ .

النقد الثالث والعشرون :

في خطأ صاحب القاموس ، وتصحيفه وتحريفه ومخالفته لأئمة اللغة : ومن ذلك قوله ، في آخر ، عدا ، ووثب ، وطرد ، في الحاشية عبدالسيد عاصم والصواب بطرـ كـاـ في سائر الأـمـهـاتـ .ـ وـ فـيـ بـزـرـ :ـ الـبـزـرـ كـلـ حـبـ يـبـزـ للـنبـاتـ بـزـورـ ،ـ التـابـلـ ،ـ وـ يـكـسـرـ فـيـهـماـ ،ـ الشـيـعـ نـصـرـ الـهـورـيـ قـوـلـهـ وـ يـكـسـرـ ،ـ فـيـ خـتـارـ الصـحـاحـ أـنـهـ الـأـفـضـلـ فـيـ الـبـزـرـ .ـ

الخاتمة :

في افتفل المتعدى واللازم ، وقد ذكر لها أمثلة كثيرة من كل بـابـ ،ـ فـنـ بـابـ الـبـاءـ مـنـ الـمـتـعـدـىـ إـيـتـبـ :ـ هـيـاـكـاـ فيـ مـفـاـخـرـ الـمـعـانـيـ وـ الـمـصـنـفـ عـبـرـ عـنـهـ بـهـيـاـ .ـ وـ يـأـنـ أـيـضاـ لـازـمـ ،ـ وـ مـنـ الـلـازـمـ أـنـبـتـ لـلـسـيـرـ مـثـلـ أـبـ .ـ وـ عـبـارـةـ الشـارـحـ أـسـبـ :ـ اـشـتـاقـ .ـ

المدرسة الثانية

« مدرسة الأبيجديّة العادية »

لقد أحدث النطوير اللغوي فعله، في تغيير نظام المعجم، بغية التيسير على الباحث، فأنجحوا إلى مراعاة الترتيب الأبجدي الموجود في «ابن الخط» . مع النظر إلى الكلمة أيضاً بجردة من ذواندها، مجموعة حسب الحرف الأول والثاني والثالث . وقد نشرت مجلة المجمع العلمي بعثتاً مستفيضاً بأن علماء الحديث كانوا أسبق في اتباع هذه الطريقة من علماء اللغة . إلا أن علماء الحديث في بدء حياتهم قد سجلوا أسماء الرواية على هذا الوضع، ناظرين إلى الحرف الأول، كما فعل أبو عبد الله البخاري في ترتيب أسماء الرواية، وكما سار ابن قتيبة في كتابه (غريب الحديث) .

وقد اتبع الطريقة الجديدة التي لازالت مستعملة إلى الآن كثيرون من اللغويين الذين اهتموا بالتيسير منهم :

- | | |
|--|---------------------------------|
| احمد بن فارس | - في المقاييس والمجمل |
| الزنخشري | - في أساس البلاغة |
| المصباح المغير | - للفيومي |
| مختار الصحاح في طبعته الجديدة - للجنة من وزارة المعارف والتربيـة ، | محيط المحيط |
| أقرب الموارد | - للشيخ سعيد الشرنوبي |
| المذجد | - للإمام لويـس المعلـوف |
| المهـجم الوسيط | - الذي أخرجه مجمع اللغة الـربية |

١— أساس البلاغة

مؤلفه :

أبو القاسم ، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري ، ولد بزمانه من أعمال خوارزم ، يوم الأربعاء السابع والعشرين من رجب ، سنة ٤٦٧ هـ؛ وقد بُرِزَ في كلِّ النواحي، إلى أن وافته مُنيَّته بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ٥٢٨ هـ

أسانذه :

لقد بز الزمخشري معاصر يه في شتى العلوم، وغدا إماماً في التفسير واللغة وقد تلقى الأدب عن أبي منصور محمد بن جرير الطبرى الأصبغى ، وأبى الحسن على بن المظفر النيسابورى . وسمع من شيخ الإسلام أبي منصور نصر الحارثى . ومن أبى سعد الشتانى ، وغيرهم من بُرِزَ اسمه . ونطلعت إليه ذي البصائر والأفهام .

منزلته العلمية والأدبية :

إن من يرجع إلى الكشاف والأساس وغيرهما من الكتب التي أخر جها هذا العالم يجد له توثيق هذا الإمام في علوم اللغة والأدب والتفسير والنحو ، وأنه واسع العلم كغير الفضل في شتى العلوم ، وكان معتزلي المذهب ، وله شعر قليل إلا أنه يقرب من النظم ، وسلك به سيل الحكم ومن شعره .

العلم للرحن جل جلاله وسواء في جهلاه يتغمض
ما للزراب وللعلوم وإنما يسعى ليعلم أنه لا يعلم

وله أيضاً :

كشر الشك والخلاف وكل يدعى الفوز بالصراط السوى

فأعتصم بـ بلا إله سواه ثم حبي لأحمد وعلى
فاز كاب بحب أصحاب كهف كيف أشقي بحب آل نبى
وقال في مدح تفسير الكشاف :

إن التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري مثل كشاف
إن كنت تبغى المدى فالزم قرائته فالجمل كالداء والـكشاف كالشفاء
فنـ النظر فيـ الشـعـرـ السـابـقـ تـبـدوـ النـظـرةـ الصـحـيـحةـ مـنـ أـنـ شـعـرهـ لمـ يـحـلـقـ
فيـ سـيـاهـ الـمعـاـفـ فهوـ إـلـىـ النـظـمـ أـقـرـبـ مـنـ إـلـىـ الشـعـرـ، وـلـهـ نـثـرـ يـحاـكـ رـوـحـ الـعـصـرـ
وـهـوـ الـأـكـثـارـ مـنـ الـمـحـسـنـاتـ الـبـدـيـعـةـ كـالـسـجـعـ، وـالـجـنـاسـ. فـلـاـ تـخـلـوـ فـقـرـةـ مـنـ
الـجـنـاسـ، وـلـاـ عـبـارـةـ مـنـ الـمـحـبـنـاتـ، وـمـنـ ذـلـكـ مـاـ كـتـبـهـ إـلـىـ أـبـيـ الـظـاهـرـ السـلـفـ،
حافظـ الـاسـكـنـدـرـيـةـ : «ـ مـاـ مـثـلـ مـعـ الـعـلـامـ ، إـلـاـ كـثـلـ السـهـاـ مـعـ مـصـابـحـ السـيـاهـ.
وـالـجـهـاـمـ الـصـفـرـ وـالـرـهـاـمـ ، مـعـ الـغـوـادـيـ الـغـامـرـةـ لـلـقـيـعـانـ وـالـأـكـامـ وـالـسـكـيـتـ
الـخـلـفـ عـنـ خـيـلـ السـبـاقـ وـالـبـغـاثـ مـعـ الـطـيـرـ الـعـنـاقـ ، وـمـاـ التـلـقـيـبـ بـالـعـلـامـ ،
إـلـاـ شـيـهـ الرـقـمـ وـالـعـلـامـ ، وـالـعـلـمـ مـدـيـنـةـ أـحـدـ بـاـيـهـ الـدـرـاـيـةـ وـالـثـانـيـ الـرـوـاـيـةـ .
وـأـنـاـ فـكـلـاـ الـبـاـيـنـ ذـوـ بـضـاعـةـ مـزـجـاهـ ، ظـلـلـ فـيـهـ أـقـلـصـ مـنـ ظـلـ حـصـاةـ ،
أـمـاـ الـرـوـاـيـةـ فـحـدـيـثـ الـمـيـلـادـ قـرـيـبـةـ الـاـسـنـادـ لـمـ تـسـتـنـدـ إـلـىـ عـلـمـاءـ نـحـارـيـرـ ، وـلـاـ إـلـىـ
عـلـامـ مـشـاهـيـرـ .

وـمـنـ قـوـلـهـ أـيـضاـ :

ـ لـاتـقـعـ بـالـشـرـفـ التـالـدـ ، فـذـلـكـ الشـرـفـ لـلـوـالـدـ ، وـاضـمـ إـلـىـ التـالـدـ طـرـيـفـاـ
حتـىـ تـكـوـنـ نـهـجاـ شـرـيفـاـ ، وـلـاـ تـدـلـ بـشـرـفـ أـيـمـكـ مـالـ تـدـلـ عـلـيـهـ بـشـرـفـ فـيـكـ
وـقـالـ بـكـبـ اـقـعـلـيـ مـنـاخـرـهـ مـنـ زـكـيـ نـفـسـهـ بـفـاخـرـهـ ، عـلـىـ أـنـ رـبـ مـسـاـخـرـ
يـعـدـهـاـ النـاسـ مـفـاخـرـ . وـقـالـ : مـاـ الـعـلـمـاءـ السـوـهـ جـمـعـواـ عـرـامـ الـشـرـعـ وـدـونـهـ
ثـمـ دـحـضـواـ فـيـهـاـ لـأـمـرـاءـ السـوـهـ وـهـوـنـهـاـ ، إـنـماـ حـفـظـواـ وـعـلـقـواـ وـصـفـقـواـ
وـحـلـقـواـ ، لـيـقـرـرـواـ الـمـالـ وـيـسـرـواـ ، وـيـقـرـرـواـ الـأـيـتـامـ وـيـسـرـواـ ، أـكـامـ وـاسـعـةـ
فـيـهـاـ أـصـلـاـلـ لـاسـعـةـ وـأـقـلـامـ كـاـنـهـاـ أـزـلـامـ ، وـفـتـوىـ يـعـلـمـ بـهـاـ الـجـاهـلـ فـيـتـوىـ .

مؤلفاته :

- وقد تهافت الفرصة للزهادى بخسرى فأخرج لنا كثيراً قيمة ، ومؤلفات
ضخمة تفاخر الزمن بقوتها ومن ذلك :
- ١ - **الكشاف في تفسير القرآن** ٢ - **الفائق في غريب الحديث** .
 - ٣ - **نسكت الإعراب في غريب إعراب القرآن** .
 - ٤ - **كتاب متشابه أسماء الرواية** .
 - ٥ - **مختصر المواجهة ، بين أهل البيت والصحابة** .
 - ٦ - **الكلم النواجع في الموعظ** .
 - ٧ - **أطواق الذهب في الموعظ** .
 - ٨ - **المفصل في النحو** .
 - ٩ - **الأمانى في النحو** .
 - ١٠ - **أساس البلاغة في اللغة** .
 - ١١ - **جواهر اللغة** .
 - ١٢ - **مقدمة الأدب في اللغة** .
 - ١٣ - **حاشية على الفصل** .
 - ١٤ - **شرح كتاب سيبويه** ،
 - ١٥ - **المفرد والمركب في العربية** .
 - ١٦ - **أعجب العجب في شرح لامية العرب** .
 - ١٧ - **ديوان في الخطب ، وأخر في الرسائل ، وثالث في المستشفى** .
 - ١٨ - **شافي العي من كلام الشافعى** .
 - ١٩ - **شقائق النعمان في حفائق النعمان في مناقب أبي حنيفة النعمان** .
 - ٢٠ - **النوذج في النحو** .

وغير ذلك من الكتاب التي فاضت بها كتب الترجم .

هدف أساس البلاغة :

إن من يرجع إلى هذا المعجم يجد له المدف الواضح ، والفكرة الجديدة لأن وجد المعاجم قد عذت بخشش الألفاظ على مذاهب متباوته ، وطراوئ ختلفة ، والقيام بشرحها مما يزيد غامضها ، ويكشف إيهامها ، ويؤيد هذا الشرح بما ورد من كلام العرب ، مع العناية بالضبط وغير ذلك من الأسس التي راعاها أصحاب المعاجم الذين سبقوه .

فأراد الزمخنثري أن يبرز في ميدان آخر ، وإن كان منوطاً باللغة ، متعلقاً بها . وذلك هو تمييز المعانى الحقيقة عن المعانى الججازية ، لأن تلك الناحية لم يعن بها لغوى في معجمه .

ويظهر أن دراسته للقرآن الكريم ، وإخراجه تفسير الكشاف كانت من أهم الأسباب التي حفزته على ذلك ، لأنه أراد في تفسيره لبراز خصيصة هذا الكتاب وهو البلاغة والإيجاز . ويفيدونا ذلك في مقدمته التي قال فيها: إن الموفق من العلماء الأعلام ، أنصار ملة الإسلام ، الذين عن بيضة الحينية البيضاء ، المبرهنين على ما كان من العرب العرباء ، حين تحدوا به ، من الإعراض عن المعارضة بأسلافهم ، والفرز إلى المفارعة بأسمائهم أسلمتهم من كانت مطامح نظره ، ومطارح فكره الجهات التي توصل إلى تبيين مراسيم البلغاء ، والعثور على مناظم الفصحاء ، والمحايرة بين متداولات الفاظهم ، ومتعاورات أقوالهم ، والمتابرة بين ما انتقاوا منها وانتخلوا ، وما انتفوا عنه فلم يتغلبوا ، وما استرکوا واستنزلوا ، وما استفصروا واستجزلوا . والنظر فيما كان الناظر فيه على وجوه الإيجاز أو قف ، وبأسراه ولطائفه أعرف ، وفضلاً عن ذلك فإنه رمى إلى تشكين طائفه رائحة في علوم الأدب ، متضلعه في جميع نواحيه ، ومن هنا يمكن أن نلخص هدفه في الآتي : -

- ١ - التمييز بين المعانى الحقيقة والمحازية
- ٢ - التوصل إلى معرفة وجوه الإعجاز وبلاعنته .
- ٣ - تخريج طائفه من خول العربية وأعلامها في الأدب .

منهج الأساس :

عرفنا أن هدف الزمخشري في معجمه يختلف أصحاب المعاجم الأخرى لأنها تهدف إلى حشد الألفاظ وشرحها ، ولكنه وضع أمام ناظره إبراز المعانى غير الحقيقة ، والاستشهاد عليها بما ثور كلام العرب ، وقد اتبع المخطوات الآتية :

- ١ - جرد الكلمات من الرواية ونظر إلى أصولها مرتباً لها حسب الحرف الأول فيكون بابا ، والثانى فصلا ، وإن لم يشير إلى ذلك صراحة .
- ٢ - شرح الكلمة شرعا دقيقاً ، مبتدئا بالمعانى الحقيقة ، مردفا لها بالمعانى الخارجىة عن نطاق الحقيقة .
- ٣ - اختيار الأسلوب الرائع والعبارات المبدعة ، لتحقيق ما هدف إليه ، غير متقييد بعصر معين في الاستشهاد .
- ٤ - أوضاع أنواع الأسلوب غير الحقيقة مبينا صنفها ، من تشبيه واستعارة ومجاز وكتابية .
- ٥ - لم تبرز عنایته بالضبط ، ويظهر أن اللغة قد استقر وضعها .
- ٦ - اهتم ببيان الآيات إلى قائلها وعرف ضبطها فلم يلتجأ إلى هذه الناحية .

أمثلة من الأساس تبرز خصائصه . « ج ذم ، ج ١ ص ١١٤ »
جذم الجبل فانجذم : وهو سرعة القطع . ورأيت في جذمة جبل قطعه منه ، وشالت الجذم وهي بقايا السياط بعد ذهاب أطرافها .

قال ساعدة بن جويبة :

يوشونهن إذا ما حشم فرع تحت السنور بالأععق والجذم
وعض من نابه على جذم . ومن نسي القرآن لقي الله وهو أجذم أى
مقطوع اليد . قال المتسس :

وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكف له أخرى فاصبح أجذما

وقال عويفة القرافي :

ولم أر قتلى لم تدع لي بعدها يدين فما أرجو من العيش أجذما
وقيل : مجنوم ، وقوم جذم ، وبجاديم . ويقال ما الذي جذم يده
فإنجذمت وما الذي أجذمها بجذمت . وهي جذماء ، وأجذم في سيره أسرع .
ومن المجاز ، إنجذم الحيل بينهما إذا تصارما . ونوى جذوم قطوع
بين الأحبة . وأجذم عن الأمر : أقلع . ورجل مجدام ، وبجذامة الذي يواد .
فإذا أحسن ما واساه أسرع الصراع ، ورأيت عنده جذمة من الناس فته ،
ونعل جذماء منقطعة القبال وقد جذمت .

مادة ثانية رابع، ج ١ ص ٢١٦

ربع بالمكان أقام به ، وأقاموا في رباعهم ورباعهم ورباعهم ،
وهذا مربعهم ، ومرتب لهم ، ونافثة مربع ، ونوق مرأييع يلتigin في الربع .
وماله هبع ولاربع : فصيل صيفي ، ولا دبعي ، والجمع رباع . وقال :

وعلبة نازعتها رباعي وعلبة عند مقيل الراعي
وولد في ربعة النتاج ، وربعت الأرض فهى مربوعة أمطرت في الربع
وأخذ المربع ، وهو ربع المغنم . وحبل مربع ، مفتول على أربع قوى
ورجل ربعة ، وهو مربع ومرربع وسيط القامة .
وسق إبله الربع ، وأصابته حمى الربع ، وربع ، وأربع ورجل مربع ،
مربع . قال المتنى :

من المربعين ومن آزال إذا جنه الليل كالناحط

وفرس ربع وألقى رباعيته ، وقد أربع الفرس ومرقوم يربعون حجراً ، ويربعون ، ويترבעون ، وهذه ربعة الأشداء ، وهي الحجر المربع ، درابعنى فلان حاملنى ، وهو أن يتآخذنا بأيديهم حتى يرفعوا الحمل على ظهر الجبل

يقال : من يرابعنى يدأ بيد ، وفلان مستربع للحمل وغيره : مطبع له ، واستربع الأمر أطافة . قال الأخطل :

لعمرى لقد ناطت هوازن أمرها بمستربعين الحرب شم المناضر

وقال أبو وجزة :

لاع يكاد خفيض النقر يفرطه مستربع لسرى الموهبة هياج
يهيج في العنق . ويقال : إنه جلد مستربع : مطبع متصربر . وقال عمر
ابن أبي ربعة :

استربعوا ساعة فاز عجمهم سيارة يسحق النوى قلق

أى صبروا لخركمهم رجل كثير السير . وال القوم على رباعتهم أى صبروا
على حالمم الذى كانوا عليها ، وعلى استقامتهم وتركتناهم على رباعتهم . وما فى بنى
فلان من يضبط رباعته إلا فلان : أى أمره و شأنه . وكفى فلان قوم رباعتهم
قال الأخطل : -

ما فى معرقى يغنى رباعته إذا بهم بأمر صالح فعلاء
ويقال : أغنى عنى رباعتك ، وفلان على رباعته قومه ، إذا كان سيدم
وتربيع في جلوسه . وما هذه الروبعة : وهي قعدة المتربيع . وتقول : يأتينا
الزوبعة ، ما هذه الروبعة ؛ وفتح العطار ربعته ، وهي جونة الطيب ؛ وبها
سبعين ربيعة المصحف .

ومن المجاز ربع الفرس على قوامه ، إذا غرفت من ربع المطر الأرض

والخيل يربض الشوى . وربعه الله : نعشة . ويقال : اللهم أربعني من شين
على أى انشنى . وهو من الربع بمعنى الربع وقبل هو من المطر . وغيرك
مربع مرتع : يحمل الناس على أن يربعوا في ديارهم لا يرتدون . وأربع
نفسك : نمكث وانتظر . وربعت على فعل فلان : لم أتجاوزه . واقتديت
به فيه . الله ربلك أى ينتك وهم اليوم ربع إذا كثروا ونموا . وحيا الله
ربلك : أى قومك . وسمعت بمكة حرسها الله شيخا من الشرفاء ومعه بنى له
ملحى : دخل على صبيحة بنائي على أم هذا الصبي ، صبي من أهل السراة ثمان
سنين فقال لي : ثبت الله ربلك ، وأحدث ابنك . أراد ثبت الله ينتك : أى
أهلك وامرأتك . وحمل فلان حالة كسر فيها أى بذلك فيها كل ما ملكه
حتى باع فيها منازله . وجاء فلان وعيان تدمغان بأربعة إذا كان باكيًا أشد
البكاء أى بسيلان بأربعة آماق . قال المتنخل :

لَا تفتا الليل مع دمع بأربعة كأن إنسانا بالصاب مكتحل
وأرسل عينيه بأربع : أى بأربع نواح . وفلان مربع الجهة أى عبد
قال الراعي : -

مربع أعلى حاجب العين أمه شقيقة عبد من قطرين مولد
وهي تنزو حرابي متنه ويرأيعة ، وهي لمات المتن . قال الأحظل :
الواهب المائة الجرجور ساقتها تنزو يرأيع متئيه إذا انتقلا
سميت يرأيع استعارة ، ألا ترى إلى قول ضبة بن ثروان . -
ألف عراق كأن بضيعه يرأيع تنزو تارة ثم تنزحف
ولد فلان صيفيون ، مولو دون في زمن الشباب والهرم . ولبني فلان
ربعي من المجد قديم . قال الفرزدق .

انا رأس ربعي من المجد لم يزل لدن أن أقامت في تهامة ككب
وقال الطرامح : -

لنا سبقات العز والشعر والحمى وربعة المجد والمقد والمد
أى أوله من قوله : نج في ربعة النتاج .

مميزات أساس البلاغة :

إن من يرجع إلى مقدمة الأساس تبدو له خصائصه التي انفرد بها ، وميزاته التي اضطلع بها ، ومن ذلك :

١ - اهتمامه بالأساليب المجازية ، وقد أفرد لها قسماً مستقلاً بعد ذكر المعانى : الحقيقة ، إلا أنه لم يشر إلى أنواعه من بحث لنوى ، أو عقل أو استعارة ، أو كناية ، ولكننا لاحظ في ثنايا المعجم تغييره عن المجاز بعيارات متقاربة ، فيقول في أغلب الأمر : ومن المجاز وفي بعض الأحيان يعبر عن ذلك بقوله ومن المستعار وفي بعضها : ومن الكناية ، ولم يك فاصلةً من اختلاف التعبير الإشارة إلى أنواعها ، بل كان يهدف إلى أنها من المستعمل في غير ما وضع له في مادة « بنى » ، يقول : ومن المجاز : بنى على أهله : دخل عليها وأصله أن المدرس كان يبني على أهله خباء ؛ فهى استعارة تبعية في بنى ، ولكنه عبر عنها بالمعنى العام وهو المجاز : ولذلك قال في مادة طلم ابن ذكاء ، وهو الصبح وهو كناية إلا أنه أدخله في ما خرج عن معناه الأصلي كما سبق .

٢ - إبراده الأساليب الرائعة المشتملة على المعانى البارعة ، لتمثل ألوان البيان ، وذلك باحضارها من القرآن ، والحديث ، والمثل والصحح وأقوال الفصحاء . وكان يذكر ذلك في ثنايا الكلام ولا يقصده قصداً ، كقوله في مادة « حبر » حبره الله سره ويذكر الآية وفهم في روضة يحبون وهو محبور وفي مادة « شق » أخذ شقه نصفه ، لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس » وفي مادة « عجم » يذكر الحديث « صلاة التهار عجماء » وكذلك الأمثال ففي مادة « بيطار » يطر الدابة ، عالمها يذكر المثل ، وأشهر من رأية البيطار ،

٣ - الاختصار في الشرح وعدم اعتماده على غيره في عبارته ، وذلك

بأن يعبر عن المعنى المطلوب ، بعبارة أوردها من أسلوبه . فكان لذلك أثر بارز في معجمه ، جعل لشخصيته كياناً مستقلاً ، ليس متهافتاً على غيره .

المآخذ على أساس البلاغة :

لقد كانت عناية الزمخشري موجهة إلى الأساليب الرائعة ، لتمييز الحقيقة من المجازى ، ومع ذلك فقد قصر في الآتى :

- ١ - أطلق اسم المجاز على جميع الاستعمالات التي لم تسلك سبيلاً للحقيقة ، ولم يفرق بين أصنافها ، من مجاز مرسل ، واستعارة بأقسامها وكناية بأنواعها
- ٢ - استعمل لفظ الاستعارة ، والكناية ، على أنها ردية للمجاز وكان جديراً به وهو من أساطين البلاغة وفوطاً ، أن يعني بذلك التواحي ، ويزد هذه الاتجاهات . ليكون معجمه معبراً عما أورده من أجله .
- ٣ - لم يعن بالنسبة للأساليب التي وردت في ثنايا المعجم إلى أصحابها وكان حرياً به أن ينتهي هذا المنحى . ليزد معجمه في صورته التي أرادها له
- ٤ - خلط في المعتل بين الوادى واليائى ، كافى مادة أبي التي وضع فيها بعض الصيغ المشتقة ، أب و ،
- ٥ - عدم تفريقه الصيغ مما أوقعه في الاضطراب ، ويتبين ذلك في وضعه المضاعف الثنائي من المهزة مع الياء دأى ، وكان جديراً به أن يؤخره حسب المنهج الذى رسمه لنفسه .

ومع ذلك فهو مآخذ لا تنقص قدره ؛ ولكننا كثنا نوند أن يخرج آية رائعة تعبر عن مكانة هذا العالم الفذ الذى برع في كل التواхи ، وسما في كل الآفاق

بغزاوه الله عن العربية خيراً

٢ - مختار الصحاح

مؤلفه :

محمد بن أبي بكر ، بن عيد القادر الرازى .

هدفه :

اختصار الصحاح في كتاب يسهل على المبتدئين تحصيل اللغة نسبين ذلك من قوله في المقدمة ص ٦ ، واقتصرت فيه على ما لابد منه لكل عالم فقيه ، أو حافظ ، أو محدث أو أديب ، من معرفته وحفظه ، لكثره استعماله وجريانه على الألسن ، ما هو الأهم فالأهم خصوصاً ألفاظ القرآن العزيز والأحاديث النبوية ، واجتنبت فيه عريض اللغة ، وغريها ، طلباً للاختصار وتسهيلاً للحفظ ، وضمنت إليه فوائد كثيرة ، من تهذيب الأزهرى وغيره من أصول اللغة الموثوق بها ، وما فتح الله تعالى به على .

منهجه :

لقد وضح لنا مما سبق الغرض الذى يهدف إليه الرازى في مختصره وقد اتبع الطرق الآتية : -

- ١ - جمع الكلمات حسب الحرف الأول ، والثانى ، وما يكون معها كلمة ثلاثة فآب ، في باب المهمزة والواو مع ملاحظة الباء .
- ٢ - جرد الكلمات من الروايات مراعياً الأصول .
- ٣ - اقتصر في شرح الألفاظ على ما يزيد غموضها ، ويشرح إبهامها
- ٤ - جرد المعجم من الشواهد التي ملئت بها المعاجم الأخرى .
- ٥ - لم يقتصر على اختصار الصحاح ولكنه ضم إلى المعجم ألفاظاً

ليست في أصله . كالتهدىب للازهرى وخلافه ، وأشار إلى ذلك بقوله : فكل موضع مكتوب فيه قلت : فإنه من الفوائد التي زدتتها على الأصل .

٦ - أضاف بعض المصادر والأفعال إلى لم يتعرض لها الجوهري وقد أشار إلى ذلك في المقدمة فقال : وكل ما أهمله الجوهري من أوزان مصادر الأفعال الثلاثية التي ذكر أفعالها ، ومن أوزان الأفعال الثلاثية التي ذكر مصادرها فإني ذكرته إما بالنص على حركاته ، أو بردء إلى واحد من الموازين العشرين التي ذكرها الآن إن شاء الله تعالى إلا مالم أجده من هذين النوعين في أصول اللغة الموثوق بها ، والمعتمد عليها ، فإني قفوت أثره رحمة الله تعالى في ذكره مهملًا ، لذا أكون زاندًا على الأصل شيئاً بطريق القياس ، بل كل مازدته فيه نقلته من أصول اللغة الموثوق بها .

٧ - ذكر أبواب الأفعال الثلاثية وهي :

فعَلَ يَفْعُلُ ، وَفَعَلَ يَفْعُلُ ، وَفَعَلَ يَفْعِلُ ، وَفَعِيلَ يَفْعُلُ ،
وَفَعُلَ يَفْعُلُ ، وَفَعِيلَ يَفْعُلُ .

٨ - ذكر بعض قواعد الأولى في قياسية المصدر ، والقاعدة الثانية أن النص على حركة الحرف الأوسط تعين الفعل المضارع في فعل فعل يفعل ، وفعل يفعل ، وأنها لا تكفي في باقي الأبواب ، بل لابد من النص على المضارع ولم يذكر مصدر الرباعي إلا نادرًا نظرًا لاطراده . وذكر في الثلاثة أنه إذا ذكر مصدرًا موازنا للتفعيل أو التفعيل أو التفعلة ، أو ذكر الفعل مع المصدر أو ذكر فعل فتفعل كان الفعل مشدد العين .

٩ - اهتم بضبط الأسماء إما بذكر موازن الكلمة لكون مشهوراً أو بذكر حركات الكلمة قصد بيان ضبطها ، وقد قصد من ذلك وقاية معجمه من التصحيف ، والتحريف .

١٠ - أمر ناظر المعارف حسين خوري باشا بتأليف لجنة برئاسة الشيخ

حضره فتح الله ، المفتش الأول للغة العربية ، لإعادة طبع الكتاب بطريقة ميسرة ، لأن الكتاب قد أله على طريقة القافية وهي صعبة المنال ، فضلاً عن أنه قصد به التيسير على المبتدئين الذي وضع لهم هذا الكتاب فروع في الأبجدية العادية .

أمثلة من الكتاب : الأ، ص ٣٢

ألا : «ألا» ، حرف يفتح به الكلام للتنبيه تقول ألا إن زيداً خارج ، كما تقول : أعلم أن زيداً خارج .

و «إلا» ، حرف استثناء ، يستثنى به خسنة أوجه بعد الإيجاب وبعد النفي ، والمفرغ ، والمقدم أو المنقطع ، ويكون في استثناء المنقطع بمعنى لكن ، لأن المستثنى من غير جنس المستثنى منه ، وقد يوصف يالا ، فإن وصفت بها جعلتها وما بعدها في موضع غير ، وأثبتت الاسم بعدها ، ما قبلها في الإعراب ، فقلت جامن القوم إلا زيد ، كقوله تعالى : لو كان فيما آلمه إلا الله لفسدنا ، وقول عمرو بن معد يكرب :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أريك إلا الفرقدان
كأنه قال غير الفرقدان ، وأصل إلا : الاستثناء ، والصفة عارضة ،
وأصل غير الصفة : والاستثناء عارض ، وقد تكون إلا عاطفة كالواو في
قول الشاعر :

وأرى لها دارا بأغيدة السيدان لم يدرس لها رسم
إلا رماداً هاماً دفعت عنه الرياح خوالد سحم
يريد : أرى لها دارا ورماداً .

مادة ثانية : نبجل، ص ٦٧٢

«النجل» ، النسل ، و «المنجل» ، ما يقصد به ، و «النجل» ، بفتحتين سعة شق العين والرجل ، و «أنبجل» ، والعين نحلاه ، والجمع نجل . و «الإنجبل» ،

كتاب عيسى عليه السلام ، ويدرك ويفوّث ، فمن أنت: أراد الصحيفة ، ومن ذكر : أراد الكتاب .

مميزات الكتاب:

- ١ - اختصاره بما يساعد المبتدئ على الوصول إلى غامض اللغة .
- ٢ - حذف الأعلام ، وأقوال اللغويين ، والأخبار المنصلة بالألفاظ .
- ٣ - اهتمامه بالضبط أثناء التصحيح والتحريف .
- ٤ - ذكره ضوابط دقيقة لوزن الكلمات من الأفعال والأسماء .

المآخذ الموجهة إليه :

إن هذا المعجم قد أتى بالثرة المرجوة ، من تحقيق غرض المبدئين إلا أنه قد وجّهت إليه نقدود منها :

- ١ ____ أورد ألفاظاً نقدت بالتصحيف ، واتهمت بالخطأ ولم يحاول نقادها
- ٢ -- بالغ في الاختصار ، حتى إن الباحث المبتدئ يحتاج إلى بعض الزيادات من المعاجم الأخرى
- ٣ -- حذف الشواهد وهي مصدر اللغة المعول عليها ، فقد هى الصيغة القوية في الناحية المعجمية .

ومع ذلك فإنه يجدر بنا أن نصف هذا المؤلف بأنه قد وفى بما مدفأ إليه وحقق مارمى إليه من الوفاء بحاجة المبتدئ ، وسد طلبات المتطلع ، فرحمه الله رحمة واسعة ، وأجزل له المثوبة .

٣ - المصباح المزير

مؤلفه :

أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي المتوفى سنة ٥٧٧٠ .

هدفه :

قد أوضح الفيومي هدفه في مقدمته التي قال فيها : «إني كتبت جمعت كتاباً في غريب شرح الوجيز للإمام الرافعى . وأوسعت فيه من تصاريف الكلمة وأضفت إليه زيادات من لغة غيره . ومن الألفاظ المشتبهات والمتباينات ومن إعراب الشواهد . وبيان معانיהם وغير ذلك مما تدعوا إليه حاجة الأديب الماهر إلى أن قال : فأحبيب اختصاره على المنهج المعروف والسبيل المأثور ليسهل تداوله بضم منشره ، ويقصر تطاوله بنظم منتشرة . وقيدت ما يحتاج إلى تقييد بالالفاظ مشهورة البناء » فقلت مثل . فلس وفلوس وقفل وأفال . الخ .

فمن ذلك يستدين قصده وهو إخراج كتاب مختصر في اللغة يستفيد منه المبتدئ ، ويسترشد به المفتح في دراسة اللغة ، ليتمكن من السير في طريق النبوغ فيها »

منهجه :

اتبع الفيومي في معجمه السبيل الآتية :

- ١ - جرد الكلمات من الزوائد مراعياً الأصول .
- ٢ - راعى في وضعها في معجمه الحرف الأول والثاني .
- ٣ - اهتم بالضبط بذكر الألفاظ مشهورة البقاء . مثل فلس وفلوس وقفل وأفال ، وحمل وأحمل وذلك في الأسماء أما في الأفعال فيذكر المصدر مع المثال ليدخل في التبليغ .

٤ - إذا كان ثان الكلمة ألفاً منقلبة ، وعرف ما انقلبت عنه رجعت
إليه : فباب ألفه منقلبة عن الواو ، وناب ألفه عن الياء ، وإن جهل أصلها
ولم تعلم أحقت بالواو .

٥ - إن وقعت المهمزة عيناً روعي ما قبلها من الحركات فتصير إلى الياء
كبير إن انكسر ما قبلها ، وإلى الواو إن انضم ما قبلها كاوم وإلى الألف
إن الفتح ما قبلها كفام .

٦ - الكلمات الرباعية والخاسية ، إن وافق ثالثها لام ثلاث ذكرت في
ترجمته نحو البرقع فيذكر برق ، وإن لم يوافق لامها الثلاثي . التزم ملاحظة
الأول والثانى .

٧ - حذف الشواهد إلا في القليل النادر ، وإن ذكر الشواهد عن
بسبيتها إلى أصحابها

٨ - شرح الألفاظ باختصار ، مع حذف الأعلام والحوادث
المنوطة بالألفاظ .

٩ - يذكر أسماء المراجع التي أخذ عنها في بعض الأحيان كقوله في
مادة حبر ص ٥٥ فقيل كعب الحبر حكاہ الأزھری عن الفراء .

أمثلة من الكتاب : من أوج ، ج ١ ص ١٣٤

، الساج ، ضرب عظيم من الشجر ، الواحدة ساجة و جمعها ساجات ،
ولا يذهب إلا بالهند ويجلب منها إلى مصر . وقال الزمخشري الساج خشب أسود
رزين يجلب من الهند ولاتقاد الأرض تبلية ؛ والجمع ساجان مثل ثيران .
وقال بعضهم الساج : يشبه الأبنوس وهو أقل سواداً منه ، والسام طيلسان

منور يلمسح كذلك ، وجمعه سيجان . والسياج : ما أحيط به على الكرم ، ونحوه من شرك ونحوه . والجمع أسوجة وسوج . والأصل بضمتين مثل كتاب وكتب ، لكنه أسكن استفالة للضمة على الواو . وسوجت عليه وسيجت بالياء أيضاً على لفظ الواحد إذ عملت عليه سياجاً .

مادة ثانية : دغ دف ج ٢ ص ٤٢

ـ الغداف ، غراب كبير ، ويقال هو غراب القيظ ، والجمع غدافان مثل غراب وغربان .

ميزات المصباح :

١ - اهتمامه بدقة الضبط اتقان التصحيف والتعريف

٢ - اهتمامه بالنواحي الصرفية والاستفافية يايجاز

٣ - لبرازه أسماء من نقل عنهم باختصار وإيجاز

المآخذ التي وجهت إليه :

على الرغم من أدائه مانيط منه فقد وجه إليه :

١ - المبالغة في الاختصار .

٢ - حذفه موارد اللغة ، وهي الشعر الرصين ، والنشر الرائع من القرآن والسنّة والحكم والأمثال أفقد المعجم ناحية هامة في اللغة .

ولكن هذه النقود ، وهي جد ضئيلة ، لا تجعلنا نغنمط هذا الفدح ، ونؤدي إليه ما في أعناقنا من تقدير .

بجزءه ألقه عن العربية خبر الجزاء ، وجعله مع الذين اصطفاه الله واجتباه .

٤ - المعاجم الحديثة

ركبت حركة المعاجم بعد العصر الترکي . لأن الاستعمار وجہ انتظار الناس إلى تعلم لغته ، ليصبح تلك الشعوب بصيغته ، ويبعدها عن روح العربية ، إلا أن طائفه اليهوديين اتبھوا تلك الوجهة وأبرزوا معاجم تناسب روح العصر وإن كانت لها أهداف دينية ترمى إليها .

ومن تلك المعاجم :

(أ) المنجد (ب) محیط المحیط (ج) أقرب الموارد

وقد برزت في مصر نهضة قوية بإنشاء بجمع اللغة العربية الذي افتتح في ٣٠ يناير سنة ١٩٣٤ م وكان من أبرز أعماله إخراج معجم تاريخي للغة العربية ، وقد أخرج بعض أجزاء ، من معجم (الوسیط) ، وسنعطي صورة موجزة عن هذه المعاجم :

(١) المنجد

مؤلفه :

الأب لويس معرف اليسوعي

هدفه :

لقد أوضح المؤلف في مقدمته هدفه فقال : أن أدباء اللغة العربية وأئتها العاملين في إعلام شأنها ، وإذناه قطوفها ولا سيما أرباب المدارس منهم ، كثيراً ما قد هجووا في هذه الأزمنة بمسيس الحاجة إلى معجم مدرسي ليس بالمخل المعوز ولا بالطويل ولا المعجز . فمن الاطلاع على ذلك يبدو لنا الغرض جلياً وهو إخراج معجم يفي بحاجة المبتدئ ويزيل عنه اللبس الذي اكتشف طريقه ، وقد أوضح أنه بذل جهداً كبيراً في جمع أمثلات اللغة التي اعتمد عليها ، وفي استطلاع ذوى الرأى الصائب في اختيار المواد وتنسيقها ليكون عمله نافعاً ثم ختم المقدمة بقوله (وقد سميته المنجد) ، وأملنا أن يجد فيه المتآدب والكاتب عوناً حسناً ونجمة رافة في البحث والتنقيب ، ورجا من الباحث أن يغفر هفواته لأن التصحيف كثير الوقوع في حروف العربية للتقلب بينها ، وبين الحركات .

منهج :

قد وضع هدف المنجد ، وهو إخراج معجم يفيد طلاب المدارس ، ويعين المتآدب الناشيء ، وقد أوضح لنا منهجه الذي رسم لنفسه ، واتبعه في تذليل معجمه

- ١- اتبع نظام الأبجدية العادلة بجرداً، للكلمة من الزواند ، مرجحاً للقلوب فيها إلى أصله .
- ٢- جمع الكلمات حسب الحرف الأول بعد مراعاة السابق ذكره فتكتب تكون في باب الكاف وهكذا .
- ٣- وضع رموزاً وأصطلاحات تعين على الوصول إلى الهدف فمن ذلك
 - (أ) أنه جعل أول كل مادة في صدر السطر بين هلالين ، وعن اليدين نقطة مربعة الشكل هـكذا « جرحه جرحه »
 - وإن كانت الكلمة من الدخيل نقطة مستديرة ، وعند ذكر فرع المادة يضعها بين معقوفين كقوله في مادة « أني » و [أني تانية]
 - (ب) إذا سبق ذكر الكلمة فيقنى عن إعادتها وضع خط بين قوسين هـكذا « .. ». ووضع نقطتين تعيدان التفسير هـكذا :
 - (ـ) كل ما يذكر مع الفعل يكون قيـداً كقوله : راث الفرس رونا . فليس الروث خاصاً بالفرس .
 - (د) وأشار بالحروف الآتية إلى المصطلحات المبنية عنها : « ظا » تعنى اسم المفعول . « مفع » ، اسم المفعول « ج » ، الجم ، « جـ » ، جمع الجم « مص » ، المصدر « م » ، مؤنث « مش » ، مشتق « مع » ، معروف « لـ » ، مفعول به « بـ » ، عين المضارع مفتوحة ، « ئـ » ، عين المضارع مكسورة « ؤـ » ، عين المضارع مضمرة مضمومة « ئـ ؤـ » ، يجوز في عين المضارع الفتح ، والضم ، والكسر .
 - ٤- استعمال بالرسم لتقريب المعنى إلى الأذهان
 - ٥- ذكر أحكاماً نحوية وصرفية يستعين بها الباحث على تعرف ناحية المجمع ، فتكلّم على معانٍ صيغ الزيادة في الأفعال ، وعرض المشتقفات ويدو أنه متوجه للوجهة السكونية لأنّه قال : الاسماء المشتقة من لفظ الفعل

هي المصدر واسم المرة الخ وتظل عن المذكر والمؤنث ، وعرض أبعادها
اللتيني والنسبية والتضيير وكتابه الممزة ثم بدأ في المعجم .

أمثلة من الكتاب : مادة حـ مـ دـ ، ص ١٤٧ .

حمد حدا ، ومحمدأ ، ومحمدة ، ومحمدة أنتى عليه ، - عـلـ اـمـرـ . جـزـاهـ - الشـىـءـ . وجـدـهـ حـيـداـ ويـقـالـ حـدـتـ إـلـيـكـ اللهـ ، أـىـ أـحـدـ
معـكـ اللهـ ، أـوـ أـشـكـ إـلـيـكـ ، وـمـعـكـ أـيـادـيـهـ وـنـفـسـهـ .

(حمد) أنتى عليه المرة بعد الأخرى ، وقال الحمد له ،

(أحمد) أنتى أو فعل ما يحمد به عليه - الشيء : صار محمودا . - الشيء .
وجـدـهـ حـيـداـ . - هـ . رـضـىـ فـعـلـهـ وـتـصـرـفـهـ . اـسـتـبـانـ إـنـهـ مـسـتـحـقـ لـالـحـمـدـ ،
(تحمد) بالشيء على فلان : امتن . ويـقـالـ إـنـهـ يـتـحـمـدـ النـاسـ بـفـضـلـهـ أـىـ
يرـبـهمـ أـنـهـ مـحـمـودـ .

(استحمد) الله إلى خلقه : دعاء إلى الحمد بمحسانه إليهم ، وإنعامه عليهم

(الحمد) مص : نقىض الذم ، المحمود يقال حمد ، وامرأة حمدة

(حـمـادـ) لهـ : حـدـاـلـهـ

(الحمد) الغـاـيـةـ ، وـمـبـلـغـ الـجـمـدـ . يـقـالـ : حـمـادـكـ أـوـ حـمـادـكـ أـنـ تـفـعـلـ كـذـاـ

(الحمد والحمد) السـكـيـرـ الـحـمـدـ

(المحمدة) ما يـحـمـدـ المـرـءـ بـهـ أـوـ عـلـيـهـ جـمـاـلـ

(الحمد) كثير الحصول الحميدة ، وقد سموا حميدا وحامدا : ومحمدأ
ومحـمـودـ وـحـيـداـ الخـ

(الحـمـيدـ وـالـحـمـودـ) الـحـامـدـ الـحـمـودـ ، مـ حـمـيدـةـ

ميزات المنجد :

هـذـاـ الـمـعـجمـ مـزـاتـ وـخـاصـصـ مـنـهـ :

٦ - تيسير البحـثـ للـطـالـبـ النـاشـئـ ، ولـلـآـدـيـبـ المـتـلـلـعـ وـذـاكـ بـسـهـولةـ

الغريب ، والاختصار الشرح وخلو المعجم من الأعلام ، وأسماء البناء التي حشيت به المعاجم الأخرى

٢ - وضعه الرسوم يسرت على الباحث فهم المطلوب

٣ - استعاته بالرسوم التي أشرنا إليها ، أعانت على الاختصار

وفهم المطلوب

المأخذ على المنجد :

من اسم المدرسة وهو «اليسوعيون» ، نستطيع أن نذكر أنها مدرسة وجدت لفكرة معينة ، وهي خدمة طائفية دينية

١ - ففي مادة «محمد» عرض للأعلام ، يقول إن مهدأً نبي وفي مادة «موسى» أو «موسى» لم يعرض لموسى ، ومع ذلك في مادة «معيسى» يقول «عيسى هو اسم عبراني وهو اسم يسوع المسيح عليه السلام» ، فاهتمامه بال المسيح وإغفاله غيره من الأنبياء يدل على أن هذه الطائفية خدمت فكرتها الدينية أكثر من اهتمامها بوجبهما اللغوري

وكذلك في أماكن العبادة بذكر الأماكن المسيحية ويفعل ما سواها أولاً يذكرها باهتمام كافي مادة ككتس وسحد فيعرض للكنيسة ، ويفعل أمر المساجد إلا تماماً

٢ - اهتمامه بالألفاظ العامة المولدة

ويجدر بنا ألا نغالي في تقليل عملهم ؛ ولكن نحذر الناشئة من الاندفاع وراء أصحاب الأغراض الخاصة ليكونوا على يقنة مما يجري في البلاد العربية ، بإيمان المستعمررين رغبة في القضاء على القومية العربية

ب - محيط المحيط

مؤلفه :

المعلم بطرس بن بواس بن عبد الله البستاني ولد بلبنان وتوفي سنة ١٨٨٢م

هدفه :

يبدو من يرجع إلى هذا المعجم أن له هدفاً وغاية يتعلّى في مقدمته لأنّه أوضح فيها لاعجابه بالقاموس المحيط، فأحب إبرازه في صورة سهلة وطريقة ميسرة. ولذلك فإنه يرمي إلى :

- ١ - إخراج المحيط بطريقة جديدة تيسّر على الباحث الوصول إلى غايته والدارس العثور على أمنيته.
- ٢ - إضافة ما غاب عن الفيروزبادي من مواد عثر عليها في المعاجم الأخرى.
- ٣ - وأتبعه بفهرس ضم مشهور الأماكن، والأعلام، والقبائل، وعنى بما ورد في التأليف العربية.

وقد قال في مقدمته مانصه : ولما كان هذا المزاد يحتوى على ماق محيط الفيروزبادي الذي هو أشهر قاموس للعربية من مفردات اللغة، وعلى زيادات كثيرة عثراً عليها في كتب القوم ، وعلى ما لا بد منه لشكل مطالع من اصطلاحات العلوم والفنون، سميته بمحيط المحيط، وقد جعلنا في آخره فهرساً لأدرجاته على ترتيب حروف المعجم أسماء ما اشتهر من الأماكن، والأشخاص والقبائل، ولا سيما ماورد من ذلك في التصانيف العربية ، بذلك تعمّها لفائدة

منهج

لأن البستانى فى معجم لم يخرج عن المأثور فى المدرسة الشائعة ، وهو
الأبجدية العادلة ، فقد أتى بـ مابيل :

١ - جرد الكلمات من الزوائد دون نظر إلى الأصول

٢ - راعى المروف المقلوبة يارجاعها إلى أصلها .

٣ - نظر إلى الحرف الأول فى المجاء مراعيا ما يليه

٤ - عنى بضبط الكلمات بالحركات المعدة لذلك فى غالب الأمر .

٥ - عنى بشرح حروف المجاء ، ونطق العامة لها ، وورود نظائرها فى
اللغات السامية ، والعبرية ، والسريانية .

٦ - عنى بآيات الشواهد ، ملاحظا نسبتها إلى أصحابها .

وذكر أمورا منها أنه :

عنى بالضبط فإن ذكر ضبطا كان للحرف الأول ، وإن أعقبه بالسكون .
كان الضبط للحرف الثانى ، وإذا قال بالتبليغ أشار إلى أن للحرف الأول
ثلاث ضوابط .

والثانى : أشار فيه إلى أخطاء اللغويين فى تعریفهم الشيء بما يترب عليه .
الدور وهو توقف حقيقة أمر على معرفة حقيقة الآخر ، أو التسلسل

والثالث : ذكر فيه بعض أخطاء المعاجم الأخرى من المنسخ أو الطبع .

والرابع : عرض فيه للحقيقة والمجاز والمشترك ، والمولد ، والدخيل
والمصنوع ، فشرح حقائقها وما يتعلق بها بيايجاز

والخامس : أشار فيه إلى أن اختلاف الشرح للفردات فى المعاجم
يؤدى إلى معنى واحد .

والسادس : ذَكَرَ فِيهِ فَوَانِدَ مُخْتَلِفَةً مُثْلًّا :
أَنْ مِنَ الْمَصَادِرِ مَا لَا فَعْلَ لَهُ ، فَلَبِسَ لَكَ أَنْ تَشْتَقَ مِنْهُ كَالسَّكَافَةُ ، قَالَ
فِي الْلِسَانِ :

(الإِسْكَافُ مَصْدَرُ السَّكَافَةِ وَلَا فَعْلُ لَهُ) ، وَقَدْ جَمَعَ أَبُو عَيْدَ الْمَصَادِرَ
الَّتِي لَا تَشْتَقُ مِنْهَا الْأَفْعَالُ

وَالسَّابِعُ : ذَكَرَ فِيهِ الْعَرَبُ الَّذِينَ أَخْذُوا عَنْهُمُ الْلِغَةَ ، وَمَقِيسُ ، وَنَمِيمُ وَأَسَدُ
هُمْ أَخْذُوا فِي شَرْحِ الْمَوَادِ . وَمِنْ ذَلِكَ « حَاكُ » ، ج ١ ص ٢٥٠
« حَاكُ » الرَّجُلُ يُحِبُّ حِبَّكَا وَحِيَكَانَا : تَبْخَرُ وَاخْتَالُ فَهُوَ حَاتِكَ
وَحِيَكَ ، وَحِيَكَانَةُ ، وَهِيَ حِيَاكَةُ ، صَبَّةُ حِيَكَانَةٍ ضَخْمَةٌ تُحِبُّ إِذَا سَمِّتُ ،
(حَاكُ) الْقَوْلُ فِي الْقَلْبِ حِبَّكَا أَخْذُ
وَمِنْهُ لِلْبَتْنِيَ :

لَيْسَ بِحِبَّكِ الْمَلَامُ فِي هُمْ

وَالسَّيفُ فِيهِ ، أَثْرُ وَعْلُ ، وَ — الشَّفْرَةُ قَطَعَتْ ، جَاهُ يُحِبُّكِ وَيَتَحَايِلُكِ
وَيَتَحِبِّلُكِ ، كَانَ رَجُلِيَ لِتَزْجِيْنَاهَا إِذَا مَهْنِيَ
(مَا أَحَاكَ السَّيفُ) أَى مَا أَحَاكَ فِيهِ . وَالْمَشْهُورُ أَنَّهُ لَا يَسْتَعْمِلُ إِلَّا مِنْ فِي
كَعَاجَ ، مِنْ قَوْلِهِمْ مَا عَاجَ بِالدَّوَاءِ أَى مَا انتَفَعَ
أَحْتَكَ بِثُوبِهِ احْتَكَ بِهِ امْرَأَةٌ حِبَّكَ كَيْكَةٌ تَصِيرَةٌ فَلَهُ

٤- أقرب الموارد

في فصيح العربية والشوارد

مؤلفه :

الشيخ سعيد الشرتوني.

مقدمة :

ووضع في مقدمته أنه استجاب بعد الحاج إلى رغبة من يعز عليه طلبهم لخروج معجم يسهل على الباحث الرجوع إلى مأموله بيسر وسهولة ، ولذلك أفاد أنه رجع إلى الأصول كاللسان ، والأساس ، والصحاح ، والناتج والقاموس المحيط ، والمجمل ، والمصباح ، فأخذ منها العبارات ليعرض الفحى بسهولة على الطلاب .

منهج :

١ - لم يخرج هذا المعجم عن تلك المدرسة في جمع الكلمات ، أو البحث عنها ، فهو ينظر إلى أصول الكلمة ، وإلى الحرف الأول منها ، ناظر إلى أصله إن كان مقلوباً عن غيره كميزان فينظر إلى وزن وإلى وزن

٢ - قسم المعجم إلى قسمين : الأول في المفردات ، ولم يخرج في شرحها عملاً ألف عند الأقدمين . والثاني في المصطلحات العلمية . والكلمات المولدة ، والأعلام

٣ - اتبع المعجم بذيل يتضمن ثلاثة أمور هي :

أ) ذكر ما ترکه عمدآ في أول الكتاب أو ما قد غفل عنه في جميع الأبواب
ب) ذكر ما استدركه على اللسان والناتج ، مما أخذه عن ثقة المغويين
ج) الاشارة إلى الأخطاء التي رقعت في كتابه وتبيه اليها بعد المراجعة والمعارضة

٤ - ذكر بعد المقدمة مقاصد ستة :

وذلك في الغرض من تأليف هذا المعجم : وهو إخراج كتاب ميسر يصل فيه الباحث إلى مأموله بأدنى مشقة ، ذكر بعض القواعد في الكتاب ، وقد أبان أنه أشار بالحرف إلى أحد أبواب المضارع الستة ؛ وأمه قد يذكر الأمور المقيدة كالمصدر والمرة للاستثناء ، وقد يغفلها مسيرة الغوغاء . وأنه إذ اذكر الحركة بعد الاسم قصد ضبطه .

أمثلة من الكتاب: ث أب ج ١ ص ١٨٠

اللائم : هي الحرف الرابع من حروف الميقات ، وستذكر في ث وى ومن أقرب أغلاط العامة أنهم يلفظونها تاء ، ومرة سينا . وليس اللائم في العبرانية والسريانية صورة خاصة بها . وإنما يستخدمون لها صورة اللائم في موقع مخصوصة ، واللائم في حساب الجمل عبارة عن خمسة آلة

نَذْب يثأب ثَابَا ونَذْب على المجهول يثأب ثَابَا : أصابه كسل وقدرة كفترة النعاس ، ففتح عندها فاه واسعا من غير قصد فهو متّوب . تَاب تَوْبَا وثَامِب ثَمَّا زِبَا بمعنى يثُب ، ولا تقل تَأْوِب . وثَانِب الأَخِيَار يحسها النَّابَ وَالتَّوْبَاء : فترة يتغدى الشخص فيفتح عندها فاه واسعا وهو تنفس ينفتح له الفم مليا من دون قصد . الْأَنَابِ : شجر من أشجار البرية . الواحد أناية ، قال الكفيت :

وَغَادَرْنَا الْمَسْقَاوْلَ فِي مَكْرِ كَخْبِ الْأَنَابِ التَّنْطَرْسِينَا
مادة ثانية ، ج ل ظ ، ج ١ ص ٣٧٣
اجلوظ أجواظا : استمر واستقام . الجلوظ الأرض الغليظة كالجلذا

مشروعات مجمع اللغة العربية

أنشئ مجمع اللغة العربية سنة ١٩٣٤ ونص في مرسوم إنشائه على أغراضه وهي :

- (١) أن يحافظ على سلامة اللغة العربية وأن يجعلها وافية بمتطلبات العلوم والفنون في تقدمها ملائمة على العلوم لحاجات الحياة في العصر الحاضر ، وذلك بأن يحدد في معاجم أو في تفاسير خاصة ، أو بغير ذلك من الطرق ما يبني استعماله أو تجنبه من الألفاظ ، أو التراكيب .
- (ب) أن يقوم بوضع معجم تارىخى للغة العربية ، وأن ينشر أبحاثاً دقيقة في تاريخ بعض الكلمات وتغير مدلولاتها .
- (ج) أن ينظم دراسة علية للمجات العربية الحديثة بمصر وغيرها من البلاد العربية .
- (د) أن يبحث كل ماله شأن في تقدم اللغة العربية بما يهمه إليه فيه بقرار من وزير المعارف المصرية . ووفقاً بذلك قد عنى باخراج المعاجم مبتداً بإخراج «المعجم الكبير» ، «المعجم الوسيط» .

المعجم الكبير

برز منه الجزء الأول وقد تكلم فيه على المهمة من جميع نواحيها .
فرعرض أولاً للتعرّيف بها ، وثانياً لرسومها وأراء العلماء في ذلك ، وثالثاً لآقسامها ورابعاً لأنما كنها ، وخامساً لحركتها ، وسادساً لإثباتها وسقوطها .
وسابعاً لتحقيقها وتنفيذها ، وثامناً لإدغامها وفكها ، وتاسعاً : لهمز ما ليس مهموزاً . وعاشرأ : لاجتماع همزه والحادي عشر للاقابها والثانى عشر لأوجهها وختم بحث المهمة ببيان المراتجع إلى زخم إليها المجمع في هذا البحث

المعجم الوسيط

مؤلفه :

قام بإخراجه استجابة لرغبة جمع اللغة العربية فريق من أساطين الأمة العربية المرحوم الأستاذ إبراهيم مصطفى والأساتذة أحمد حسن الزيات ، والأستاذ حامد عبد القادر ، وفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد على النجار ، وأشرف على طبعه المحقق الأستاذ عبد السلام هارون .

هدف المعجم الوسيط :

ذكر في مقدمة الكتاب المدف له ، وهو إخراج معجم يناسب تطور الأمة العربية ، فتقدم للقارئ المتقد ما يحتاج إليه من مواد انجوية في أسلوب واضح ، قريب المأخذ ، سهل التناول ، وقد قامت اللجنة بهذه العمل الجليل ، لأن المجمع قد هيأ له كل سهل ، ويسر لها كل صعب ، ليخرج آية رائعة ،

منهج الوسيط :

سار هذا المعجم متربها خطى المدرسة الثالثة ، وهي الابجدية العادبة فاتبوا التواحي الآنية : -

- ١ - جردوا الكلمات من زوائدها ، وأرجعوا المقلوب إلى أصله .
- ٢ - شرحت الألفاظ بالعبارات الواضحة المألوفة .
- ٣ - قدمت الأفعال على الأسماء ، وال مجرد على المزيد ، والمعنى الحسنى على المعنى العقلى ، والحقيقة على المجازى ، وال فعل اللازم على المتعدى .

٤ - راعت في الأفعال المزيدة ماصدرت به فقدمت أفعال ، ثم تفاعل على فاعل . ثم أوردت فاعل الفعل ، ثم أ فعل ، ثم تفاعل ، ثم إفول ثم تفعل .

٥ - وضحت رموز التيسير البحث وهي :
ج : للجمع (ـ) لبيان حركة عين المضارع .
و (ـ) للدلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد
(مو) للولد .

(مع) للمعرب وهو اللفظ الأجنبي ، الذي غيره العرب بالنقض أو
بالزيادة أو بالقلب .

(غ) للدخل و هو اللفظ الأجنبي الذي دخل العربية دون تغيير
كالأسجين والتبليغون

(ج) للفظ الذي أقره بجمع اللغة العربية
(محنة) للفظ الذي استعمله المحدثون في العصر و شاع في لغة الحياة العامة
٦ - عنيت بتعزيز الشرح بأثوار كلام العرب ، من القرآن والحديث
وفصيحة الشعر .

٧ - اقتصرت على باب واحد في الأفعال إذا كانت متحدة المعنى ، وإلا
فإنها تذكر كل الأبواب تبعاً لا خلاف المعانى .

٨ - اختارت أشيء المصادر وأشهرها ، إلا إذا كانت مختلفة المعنى
فتشذّر كل المصادر .

٩ - تذكر المشتقات من أسماء الفاعلين والمفعولين إلamarأات النص
عليه لخفانه ، أو لتفريح بعض المعانى

١٠ --- لم يذكر المؤوث أكتفاء بوضوحيه واكتفت بذلك ماخفي بغير تاء

أمثلة من الكتاب : (أرم) (ج) (١) ص ١٤

أرم عليه أرما : عض . و - الشيء : استأصله . يقال : أرمت الساعية
المرعى أنت عليه ، وأرم الجدب الماشية . و - الحبل : فتلته فتلأشدیدا .

و (أرم) أرما معنى . و - الأرض : لم تنبت شيئاً فهو أرم و آرم ; وهي
أرماء

(الأرم) : الاحتراس كأنها جمع آرم ، وفلان يحرق عليك

الأرم : يحلك بعضها بعضاً من الغيط

الأرم : الأرم الضرس

(الأرم) حجارة أو نحوها تنصب في المفازة ليهتدى بها ، (ج)

آرام وأروم

(وارم) : قوم منهم عاد ، وقيل مدینة كبيرة لهم .

(الأرم) : الإرم

(الأروم والأرومة) : أصل الشجرة ، واستعملت للحسب .

(الأرماد) الأسطول الأسباني الذي هزم الإنجليز في القرن السادس

عشر الميلادي ، وتردد ذكره في التاريخ .

ولنا عليه نقد و ملاحظات ، سنذكرها في طبعات مقبلة بفضل الله ..

أسس وضمن معاجم جديدة

إن التعليم قد انتشر في مصر والبلاد العربية ، وهذا يتطلب جهداً جديداً في إخراج معجم يتناسب وروح العصر ، ويؤدي الخدمات المطلوبة في هذه النهاية العلمية التي بدأت طلائعها تزحف على الشرق .

هذا وإن المعجم عبارة عن ألفاظ ، وشرح لتلك الألفاظ ، وترتيب لها . ولذلك نريد أن نوجه نظرة فاحصة إلى كل نوع من الأنواع التي يتكون منها المعجم ليخرج في صورة حية :

(أ) المفردات :

لقد كثر الكلام حول الفصيح وتحديد أمه ، وقد اتجه مجتمع اللغة العربية إلى تحديد أمه بالعصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسى الأول . وما وجد بعد هذه الفترة نتيجة تطور على لغوى فهو إما مولد ، وإما معرب من لغات أجنبية .

ولأنه ليجدر أن يحوى المعجم الجديد كل أصناف المفردات مع وضـع إشارات تميز كل صنف منها ، حتى لا يضل الناشر في تميز أنواع المفردات .

(ب) الشرح :

إن من يطلع على المعاجم يجد في شرحها للمفردات أحياناً غموضاً وإبهاماً . وليس هذا هو المقصود منها ، لأنها وجدت لإزالة اللبس وكشف الغموض . ولذلك فإنه يجوز عند شرح الألفاظ مراعاة توضيحيـاً قويـاً ، يدفع بـسـها ويزيل غـمـوضـها ، ويحقق الغـرضـ منـ هـذـاـ المعـجمـ .

(٤) الترتيب :

مر بنا في أطوار المعاجم أنها مرت بطرق ثلاث في ترتيبها : فقد بدأت بالتقسيمات بقسمها ، وبالقافية ، وبالأبجدية . إلا أنه يكتنفها جديداً صعوبة البحث لاحتياج الإنسان إلى دراسة التصريف ليقف على التعقيدات التي حلت بالكلمة ، ليتمكن من الرجوع إليها : فيزان إن لم يعرف أن اليم منقلبة عن الواو ، فلن يصل إلى مكانها في المعجم وزنة ما لم يقف على أنها حذوفة الفاء في المصدر حلاً على المضارع ، فلن يتمكن من الوقوف على مكانها .

وكذلك ما لم يعرف الأصول ويعيزها من الروايات ، فإنه يبقى في مهمه يصل سالكه ، فاستغفر ما لم يعرف أن الألف والسين والتاء زائدة ، فلا يمكنه أن يقف على وضعها في المعجم ، فمن هنا كانت الصعوبة مكتسبة للمعاجم .

ولذلك فإنه يجب وضع معاجم تتناسب وروح العصر من حيث الألفاظ والترتيب .

وإنه ليجدر أن نضع معيناً مرتبًا حسب الأبجدية العادية ، ملاحظاً الحرف الأول وما يليه من الحروف ، ناظراً إلى الصورة التي وصلت إليها ، بقطع النظر بما اعتبرها من زيادة ، وما دخلتها من إبدال أو حذف .

فاستغفر تكون في باب الألف لافي باب الغين باعتبار الأصول .

وميزان تكون في باب الميم وهكذا حتى لا نشق على المبتدئين ، ولا ننقل على المتعلمين بدراسة مواد الصرف ، أو وضع من القيود ، والضوابط ما يحتاج إلى مدارسة ومطالعة .

وبذلك نخرج معجماً مناسباً ، وشارحاً للألفاظ وإنما .

وإن الأمل وطيد في بجمع اللغة العربية وإن كان في معجمه لم يرَع تلك
النواحي ، إلا أننا نأمل في القريب العاجل أن نتحقق أمل العرب به فينا ،
ونزدِي الأمانة التي نيطت بأعناقنا .

وفق الله حفارة تلك اللغة إلى النزود عنها ، بتيسير صعبها ، وتذليل شموعها
وإخراج كتب نافعة لأبنائنا تير لهم السبيل ، وتحقيق لهم القصد والغاية .

ولله المستعان وهو حسينا ونعم الوكيل

والحمد لله رب العالمين

دكتور إبراهيم محمد نجا

« دليل الكتاب »

الصفحة	الصفحة	الموضع
٢٥	٣	المقدمة
٢٧	٥	معنى المعجم لشأنة
٣٩	٦	<u>المدرسة الأولى</u>
٤٠	١٠	التقلبات الصوتية
٤١	١١	التقلبات المجائية
٤٢	١٢	<u>المدرسة الثانية</u>
٤٧	١٣	مدرسة الأهداف العادية
٥٢	١٤	<u>المدرسة الأولى :</u>
٥٣	١٥	مدرسة التقلبات :
٥٩	١٦	١ - العين :
٦٠	١٧	موزلفه مولده إشانه
٦١	٢٠	أخلاقه . أسانذته . نلامذته
٦٢	٢٠	منزله العلمية
٦٣	٢١	مؤلفاته
٦٤	٢٢	منهجه
٧٠	٢٢	الأراء في مؤلف العين
٧١	٢٣	الرأي الأول
٧٥	٢٣	الرأي الثاني
٧٦	٢٩	الرأي الثالث
		الرأي الرابع
		الرأي الخامس
		أمثلة من الكتاب

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٣٤	الدراسات حوله -- القاموس المحيط :	٧٧	أخلاقه وشعره
١٣٦	مؤلفاته . أسانذته	٧٨	مؤلفاته
١٣٧	مزيانه . مؤلفاته . هدفه	٧٩	هدفه ومنهجه
١٣٨	منهجه	٨٨	مزيانه
١٤١	مميزاته	٩٠	الأخذ عليه
١٤٤	أخذ عليه	٩٣	دراسات حول الجهرة المدرسة الثانية :
١٤٦	أثره	٩٥	مدرسة الثقافية
	٤ -- ناج العروس :		١ - ناج الملة وصحاح العربية :
١٤٧	مؤلفه منزلته	٩٦	أساذته : تلامذته منزلته
١٤٨	مؤلفه . منهجه	٩٧	شعره . مؤلفاته
١٤٩	مقاصده	٩٨	كلمة عن
١٥١	أخذ عليه	٩٩	هدفه
	٥ - المجاز على القاموس :	١٠٠	منهجه
١٥٣	مؤلفه . منزلته	١٠٩	مزيانه
١٥٤	هدفه	١١٠	آراء العلماء فيه
١٥٥	منهجه . نقوده	١١٢	الأخذ عليه
	المدرسة الثالثة :	١١٧	نسخة المؤلف
	الأبجدية العادية :	١١٨	أثره ودراسات حوله
	١ - أساس البلاغة :		٢ - لسان العرب :
١٧٥	مؤلفه . أساذته منزلته	١٢٢	مؤلفه . أساذته . منزلته
١٧٧	مؤلفاته	١٢٤	هدوئه
١٧٨	هدفه	١٢٥	منهجه
١٧٩	منهجه	١٢٦	مزيانه
		١٢٣	أخذ عليه

صفحة	الموضوع	صفحة	الموضوع
١٩٦	مآخذ عليه <u>(ب) عيطة المحيط :</u>	١٨٣	ميزاته .
١٩٧	مؤلفه . هدفه	١٨٤	مآخذ عليه ٢ - مختار الصحاح .
١٩٨	منهجه	١٨٥	مؤلفه . هدفه . منهجه
	<u>(ـ) أقرب المراراد .</u>	١٨٨	ميزاته والمآخذ عليه
٢٠٠	مؤلفه . هدفه . منهجه	١٨٩	٣ - المصباح المنير : مؤلفه . هدفه . منهجه .
	مشروعات المجمع :	١٩١	ميزاته والمآخذ عليه
٢٠٢	المجم الكبير <u>المجم الوسيط :</u>		المعاجم الحديثة
٢٣	مؤلفه . هدفه . منهجه	١٩٣	<u>(١) المنجد :</u>
٢٠٦	<u>أسن معاجم جديدة :</u>	١٩٥	مؤلفه . هدفه . منهجه
			ميزاته

رقم الإيداع / ٢٤٠٠ | ١٩٧٧

